جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

# الخــزر

## بين القـرنين 7 و 9 م / 1 و 3 هـ

### أصلهم – قيام مملكتهم – تهودهم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

فرع: العالم الإسلامي وقارة آسيا

إعداد الطالب: شارف خالد

إشراف: الدكتور أحمد شريفي

**السنة الجامعية**: 2010- 2011 م/ 1431 - 1432 هـ

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

# الخــزر

## بين القـرنين 7 و 9 م / 1 و 3 هـ

**أصلهم – قيام مملكتهم – تهودهم**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

فرع: العالم الإسلامي وقارة آسيا

أعضاء لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| ـ د/ بشار قويدر | رئيسـا |
| ـ د/ أحمد شريفي | مشرفا ومقررا |
| ـ د/ عبد العزيز بوكنة | عضـوا |
| ـ د/ الحاج العيفة | عضـوا |

إعداد الطالب: شارف خالد

**السنة الجامعية**: 2010- 2011 م/ 1431 - 1432 هـ

قَالَ تَعَالَىٰ:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ
وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾

الأنعام: 162- 163

# إهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى العائلة جميعا

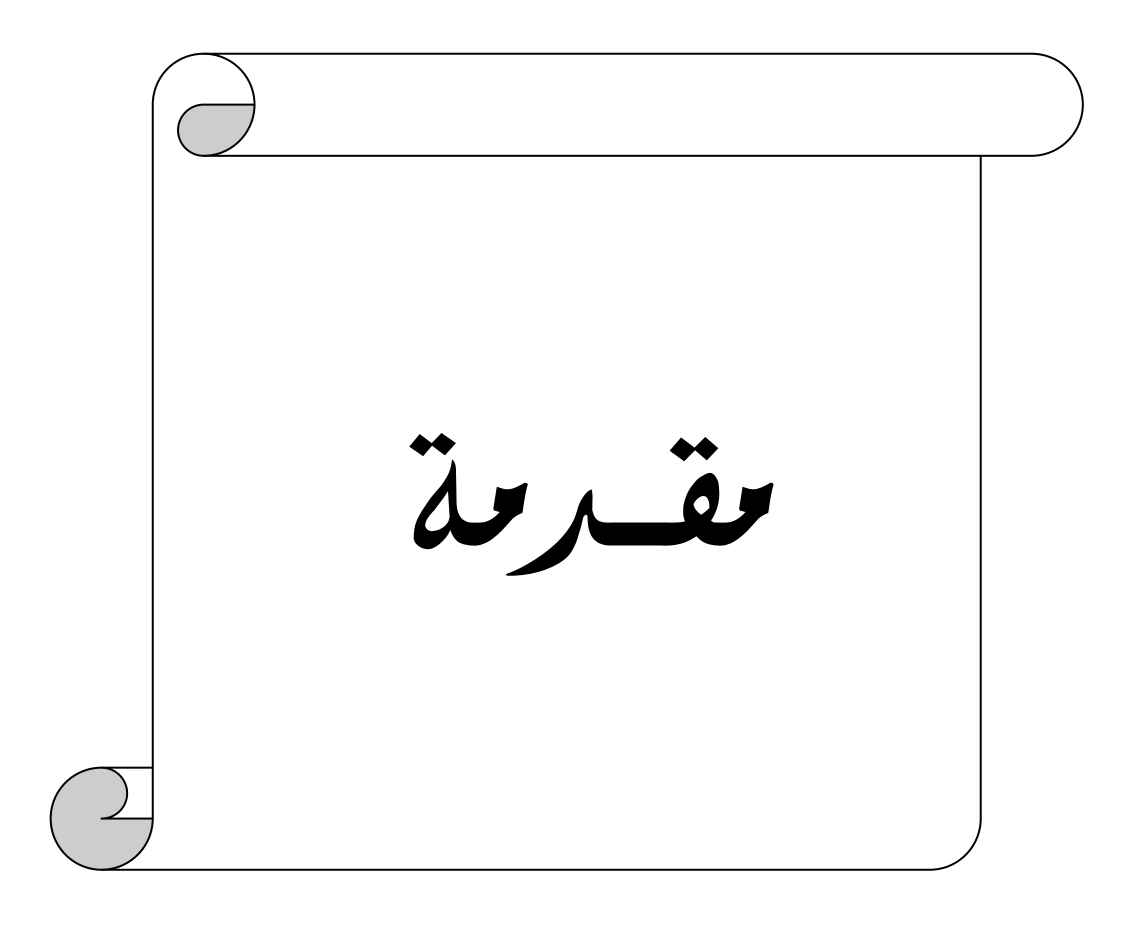
إلى أصدقائي

إلى كل حر وشريف وصاحب مبدأ

إلى أرواح الشهداء في الجزائر وفلسطين

إلى كل من يقدر ويعرف قيمة هذا العلم (التاريخ)

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع وأسال الله أن يتقبله وأن يجعله في ميزان الحسنات.


مقدمة



# مقـدمــة

على التخوم الشرقية لأوربا في العصور الوسطى كان هناك قوم قد لفتوا النظر بقوتهم وشدة مراسهم، وهم اليهود الخزر الذين استطاعوا تكوين دولة قوية لعبت دورا هاما في تقرير مصائر أقوام ودول على غرار البيزنطيين والمسلمين آنذاك .

الخزر رغم اختلاف المصادر حول أصلهم فهم على الأرجح من الترك وهم بذلك لا يرجعون إلى أصل سامي لان الترك أبناء يافث بن نوح، استقروا في حوض الفولغا الأدنى قرب مصبه في بحر قزوين، وعرفت المنطقة باسمهم بلاد الخزر، وعرف بحر قزوين ببحر الخزر أيضا.

كان الخزر خاضعين للهون، ثم أصبحوا بعد ذلك جزءا من إمبراطورية الأتراك الغربيين، وكانوا يخضعون لهم. بدأ ظهور الخزر في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وفي النصف الأول من القرن السابع الميلادي أخذوا يتمتعون بالاستقلال الكامل عن الأتراك الغربيين، حتى كونوا لهم مملكة واسعة.

ازدهرت إمبراطورية الخزر، وأصبح لها وزن كبير في المنطقة خلال القرن التاسع الميلادي، وامتدت على مساحات شاسعة في شرق قارة أوروبا وشمال غرب قارة آسيا، وفي أقصى اتساع لها امتدت من غرب نهر الدنبير ومدينة كييف (في أوكرانيا الآن) إلى بحر أورال ونهر جيحون في الشرق، ومن مدينة بلغار على نهر الفولغا في الشمال إلى جنوب جبال القفقاس في الجنوب.

كانت شعوب هذه الإمبراطورية تتألف من سكان القفقاس في الجنوب والترك في الشرق والسلاف في الغرب والشمال (أي الروس)، بالإضافة إلى البلغار في أقصى الشمال على نهر الفولغا، وكانت هذه الإمبراطورية مركز التقاء الشعوب الصفراء القادمة من الشرق من مغول وتتار وترك والشعوب البيضاء في الغرب والشمال، واغلبها من السلاف (الروس)، وسكان القفقاس من شركس وشاشان وداغستان، بالإضافة إلى الأرمن والجيورجيين والأكراد والفرس في الجنوب.

وهكذا نرى أن دولة الخزر التركية الأصل كانت بوتقة انصهرت واختلطت فيها شعوب عديدة آسيوية وأوروبية، صفراء وبيضاء، مع بقاء الحكم والسيادة للخزر الذي أنشأوا دولتهم، وكانت عاصمتها مدينة «اتل أو أتل أو أتيل» على نهر الفولغا الأدنى قبل مصبه في بحر قزوين. وكانت اتل تمتد على ضفتي النهر، وقد وصفها الرحالة والمؤرخون العرب المسلمون وصفا دقيقا.

كما تنبغي الإشارة إلى موضوع يدعو إلى الدهشة وهو موضوع اعتناق الخزر للديانة اليهودية في القرن الثامن التي لم يكن لها سند من أية سلطة سياسية بل كانت موضع اضطهاد الجميع، ولا يعتبر ذلك أمرا عارضا البتة بل ينم عن سياسة وإستراتيجية اتخذتها هذه الدولة .

ومن خلال كل ما سبق اخترت أن يكون للموضوع العنوان التالي: "الخزر بين القرنين 7 و9 م أصلهم – قيام مملكتهم – تهودهم"

وقد فضلت أن تكون هذه الفترة مقصودة بالدراسة لكونها غنية بالأحداث ويمكن أن تعطينا صورة كاملة عن أحوال الخزر بعيدا تناقضات البداية والتأثيرات الخارجية الكبيرة في حالة النهاية والتلاشي.

وبهذا يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما هي معالم دولة الخزر التي قامت في الفترة مابين القرنين السابع والتاسع ميلادي؟

لتتمخض عنها مجموعة من الإشكاليات الجزئية:

ما هو أصل الخزر؟ وما هو موطنهم؟ وكيف قامت مملكتهم؟ وما هي مميزاتها الحضارية؟ وما تأثير التهود في كل هذا ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا إتباع المنهج الوصفي لأنه الأنسب للموضوع مع عدم إغفال التحليل عند الإقتضاء، كما قسمنا الرسالة إلى ثلاثة فصول، تبدأ بمقدمة حاولنا من خلالها حصر الموضوع وتحدثنا عن مصادر هذا الكتاب ولو بإيجاز، وتنتهي بخاتمة فتحنا من خلالها آفاق لمواصلة البحث في هذا الموضوع الذي نرى أننا لم نلجه في هذه الدراسة وإنما عرفنا به فقط، ثم مجموعة لا بأس بها من الملاحق ، والتي وان غلب عليها الطول إلا أنها من الأهمية بحيث أنها قد تؤسس لدراسات أخرى حول هذا الموضوع الذي نعتبر هذه الدراسة بطاقة تعريفية له فقط إن صح التعبير، ثم مجموعة من الخرائط التي قد تساعد على استيعاب بعض جوانب هذا البحث، فقائمة المصادر والمراجع، ثم اخيرا مجموعة الفهارس .

أما الفصل الأول الذي كان عنوانه **تاريخ الخزر قبل قيام المملكة،** فقد تناولنا فيه أصل الخزر وموطنهم وما تضارب في ذلك من أقوال، ثم ما قد يدعم قولا أو رأيا معينا في ذلك من خلال أوصافهم الخلقية أو الخُلقية من خلال دينهم أو لسانهم، كما تناولنا التبعية السياسية كذلك قبل قيام المملكة مما يساعد على حل الإشكالية المحورية في هذا الفصل والمتمثلة في أصلهم الذي مازال تحديا كبيرا أمام المؤرخين إلى اليوم .

واما الفصل الثاني والذي عنوانه **قيام مملكة الخزر** فقد تحدثنا فيه عن ظرف قيام هذه المملكة وبدايتها وعن جغرافيتها عند القيام ثم كيف توسعت على حساب جيرانها في الفولغا والقوقاز والشعوب التي قامت بإخضاعها ودخلت في طاعتها سواء كرها أو طوعا، وصولا إلى نفوذهم على المستوى الدولي وكيف فرضوا أنفسهم على اكبر قوتين آنذاك وهما الإمبراطورية البيزنطية والعالم الإسلامي في العهدين الأموي أو العباسي .

وفي الفصل الثالث الذي كان عنوانه **المظاهر الحضارية واعتناق الديانة اليهودية** والذي يبحث في الأوضاع الحضارية لهذه المملكة المتمثلة في النظام الإداري والسياسي متمثلا في نظام الحكم فالجيش الذي يسنده ويعتبر أهم مؤسساته ثم النظام القضائي، ثم كان الحديث عن المجتمع الخزري وما عج به من جنسيات كثيرة، فالنشاط الاقتصادي الذي كانت التجارة عصبه دون إهمال الصناعة والزراعة، ثم تم إفراد قسم كبير لمسالة اعتناق الخزر للديانة اليهودية وفق الروايات العربية والعبرية، وان كان التركيز على الحدث التاريخي دون التركيز على نتائجه وتجلياته التي قد تتجاوز الفترة الزمنية والتي قد يستغرقها ليس بحث أو بحثين بل أكثر من ذلك، وان كنا اشرنا إلى جزء من ذلك في نهاية الفصل.

تناول موضوع الخزر وسبر أغوارهم من الصعوبة والتعقيد بمكان، فهم لا زالوا غير معروفين لدى المؤرخين، ليس لقلة الاهتمام بتاريخهم بل لصعوبة الحصول والتعامل مع المادة العلمية المكتوبة عن ذلك الشعب ومملكته، فمثلا في مكتبة الكونغرس العامة بإمكاننا الاطلاع على 327 كتاباً وضعها أعظم مؤرخي العالم، مؤلفة بستة عشر لغة قديمة وحديثة استعملتها شعوب مختلفة، وذلك يتطلب بالطبع، مترجمين متزامنين – لغة على الأقل – لمن يريد مطالعة هذه المراجع القديمة، لأنه من المتعذّر علينا اليوم إتقان 16 لغة. وفي المكتبات الخاصة الرئيسية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأخرى، يمكن مراجعة عدد لا يحصى من الدراسات والمراجع الحقيقية الموثوق بها المُظهرة لتاريخ مملكة الخزر، الخاصة بمن يزعمون أنفسهم "يهوداً"، قبل زوالهم كشعب.

إن العوامل التي شجعتني على المضي في الموضوع عديدة يختلط فيها الذاتي والموضوعي، أهمها الندرة حيث إننا لم نعثر في الموضوع على دراسة مستقلة في العالم الإسلامي، اللهم إلا ما قام به الدكتور محمد عبد الشافي المغربي في كتابه مملكة الخزر اليهودية، الذي هو عبارة عن رسالة ماجستير استغرقت من صاحبها عشر سنوات حتى طبعت، أو ما قام به الدكتور سهيل زكار عندما قام بترجمة كتاب المؤرخ الانجليزي دنلوب تاريخ يهود الخزر، أو الأستاذ احمد نجيب هاشم عندما ترجم كتاب القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم لآرثر كيستلر .

وأما العامل الثاني فهو أسطورة معاداة السامية التي يتولى كبرها يهود اليوم، خاصة إذا علمنا أن غالبيتهم ينتمون إلى هؤلاء الأتراك الخزر كما أثبتت ذلك المصادر اليهودية وعلماء الأجناس الذين يرون أن تسعة أعشارهم من سلالة الخزر، كما أن تهود الخزر يدحض عدة مقولات توراتية كنظرية النقاء العرقي، كما يلقي

الضوء على التبشير اليهودي في التاريخ، بل إننا نقول أن تهود الخزر الثابت في المصادر العبرية والعربية احد أهم الأدلة على تحريف التوراة المعاصرة .

إن أهم الصعوبات التي قد تواجه الباحث هي جمع المادة العلمية خاصة إذا علمنا على سبيل المثال أن الخزر قد عرفوا بأسماء عديدة، ثم بعد ذلك الفراغات الموجودة في المصادر، ثم التعارض والتناقض في الروايات التاريخية، الأمر الذي فرض علينا اعتماد منهج التحليل وتحقيق المسائل المتعلقة بالخزر كأصلهم أو تهودهم أكثر من اعتمادنا على المنهج النقلي إلا فيما تعلق بالجانب الحضاري في هذه الدولة.

ونظرا لطبيعة هذا الموضوع فقد تطلب الاعتماد على مصادر مختلفة بلغات مختلفة منها ما هو مدون بلغته الأصلية ومنها المترجم إلى العربية والانجليزية والفرنسية وهو ما اعتمدنا عليه في الغالب أمانةً، ثم الدراسات الحديثة والدوريات ودوائر المعارف المختلفة وسنشير إلى بعض المصادر.

نجد من المصادر الفارسية التي يتقدمها المؤلف المجهول في كتابه حدود العالم، المخطوط الذي اكتشفه المستشرق الروسي تومانسكي عام 1892، تم تأليف الكتاب حوالي 982 م والمؤلف لا يميل إلى ذكر مصادره ولقد أفادت الدراسة منه في جوانب مختلفة، كما تنبغي الإشارة إلى المصدر الفارسي القيم فارسنامة لابن البلخي الذي افدنا منه عن الصراع الخزري الفارسي لحساب بيزنطة، كما افدنا من المصدر البيزنطي إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور المؤرخ قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس الذي كتبه سنة 950 م وحوي الكثير من أخبار الخزر وعلاقتهم بالمجريين، استقى رواياته من تقرير موظفيه ومبعوثيه، دون أن ننسى

الحولية الأرمينية لموسيس خوزيناتسي التي أفادتنا في بعض الجوانب رغم الترجمة التي كانت دون المستوى قليلا .

وقبل الإشارة إلى المصادر التي تعتبر عصب هذه الدراسة والمتمثلة في المصادر العربية والعبرية تجدر الإشارة أننا اعتمدنا على الكثير من الروايات البيزنطية والروسية والسريانية بل وحتى الأرمينية اعتمادا على بعض الدراسات الحديثة لاستحالة توفرها أو صعوبة التعامل معها .

يأتي في طليعة المصادر العبرية التي تتحدث في هذا الموضوع ما سمي باسم الرسائل الخزرية وهي رسائل تبودلت بين اليهودي حسداي بن شربوط، كبير الوزراء لخليفة قرطبة عبد الرحمن الثالث، والملك يوسف ملك دولة الخزر. أما حسداي هذا فلقد ولد في قرطبة عام 910 م لأسرة يهودية، أتقن ممارسة الطب وصناعة العقاقير فاتخذه الخليفة طبيبا لبلاطه، ثم أصبح مسؤولا عن تنظيم أموال الدولة، وبعد ذلك أقامه الخليفة وزيرا لخارجيته وخاصة في المعاملات الدبلوماسية المعقدة مع بيزنطة. ويروى أن حسداي نفسه سمع أول ما سمع بوجود مملكة يهودية مستقلة في بلاد الخزر من بعض التجار القادمين من خراسان في بلاد فارس، فأرسل لملك الخزر يوسف رسالة تتضمن حديثا عن ازدهار إسبانيا في عهد العرب، وكيف أن اليهود عاشوا في كنفها في رخاء وعز لم يعهدوا لهما مثيلا من قبل، ثم يتحدث كيف عرف بوجود دولة الخزر اليهودية ويسأل عن أصول شعب الخزر اليهودي. رد الملك يوسف على حسداي في رسالة مطولة هي مزيج من الواقع والخيال يشرح فيها كيف تراءى له في منامه ملك نصحه باعتناق اليهودية، كما تفاخر بعظمة مملكته والمعارك التي قام بها.، ولقد اعتمدنا عليها من خلال كتاب

jewish travelers للمؤلف c .f . adler، وتتضمن هذه الرسائل معلومات ضافية عن هذه المملكة وعن الخزر وأصلهم وكيف ومتى تهودوا .

ومن المصادر الهامة خاصة فيما تعلق بتهود الخزر كتاب يهودا اللاوي (1080–1141) الملقب بأبي الحسن اللاوي، أكبر الشعراء العبريين فى القرون الوسطى، وهو طبيب ومفكر وفيلسوف كتاب الخزرى" الذي يُعرَف أيضاً باسم "الحجة والدليل في نصر الدين الذليل"، وقد أُلف الكتاب بالعربية ودُوِّن بحروف عبرية حتى لا يُتداول إلا بين اليهود، وهو يُعَدُ من كلاسيكيات الفكر العربي اليهودي. والكتاب يدور حول حادثة تهود بولان، ملك الخزر، ولا يعدو أن يكون صدى لبعض التيارات الفكرية في العالم الإسلامي. فقد انتشر علم الكلام بين كثير من المفكرين اليهود وسيطر تماماً على فكر "القرّائين" الذين تبنوا العقل وجعلوه الأساس الوحيد للتفسير والاجتهاد. وكتاب الخزري هو رد اللاوي على هذا الاتجاه متأثراً في شكله وفكره بمؤلفات "الغزالي" . ويأخذ الكتاب شكل مناظرة بين حاخام يهودي وقس مسيحي وشيخ مسلم وفيلسوف أرسطي، ويعرض كل واحد منهم وجهة نظره، وبعد الحوار الطويل (وبعد أن يعرض كلٌّ موقفه) يختار ملك الخزر اليهودية ويعتنقها.

أما المصادر العربية فهي كثيرة ومتنوعة والحقيقة أن هذه الدراسة تدين لتلك المصادر حيث أفادت الدراسة في اغلب جوانبها، ومنها كتاب الفتوح لابن أعثم المتوفى سنة 926 م حيث يحتوي على مادة غزيرة عن حروب المسلمين مع الخزر، وان كان الغالب عليه هو السرد القصصي، كما نجد كتاب فتوح البلدان للبلاذري (892 م)، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (922 م)، حيث أمد كلاهما الدراسة بمعلومات لا باس بها، كما أفادت الدراسة من ثلاث مصادر تحمل

نفس العنوان هو المسالك والممالك لابن حوقل (977 م) وابن خرداذبة (912 م) ثم الاصطخري (957 م) الذي يعتبر أهمها على الإطلاق حيث أعطانا معلومات غزيرة عن الخزر خاصة ما تعلق بالنظام القضائي والإداري عموما، ونجد كذلك المسعودي (957 م) الذي تحدث في كتابه مروج الذهب عن الخزر والأمم التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي، كما أشار إلى اعتناق الخزر للديانة اليهودية، وهي القضية التي بقيت ماثلة في مصدرين آخرين هما المسالك والممالك للبكري (1094 م)، ونخبة الدهر في عجائب البر والبحر للدمشقي (1327 م) والمؤلفان لا يشيران إلى مصادرهما غالبا .

ومن المصادر التي كانت على جانب كبير من الأهمية رسالة ابن فضلان الرحالة الذي ذكر حقائق وأحداث شاهدها بنفسه حيث كان الخليفة العباسي المقتدر (908-932 م) قد أوفده سنة (921 م) عضوا في بعثة إلى ملك الصقالبة بطلب من الأخير لتفقهه في الدين وتبني مسجدا وتوفر له الحماية ضد الخزر وقد حرص ابن فضلان على تدوين مذكراته أولا بأول طيلة رحلته التي دامت سنة تقريبا وقدم لنا معلومات عن الخزر لم يقدمها غيره وذلك بالرغم من انه لم يزر قصبتهم .

وأما من الدراسات الحديثة فنجد كتاب القبيلة الثالثة عشرة، الذي طبع أول مرة في لندن 1976 ثم ترجم وأعيدت طباعته عدة مرات.. وهو من تأليف الكاتب والمؤرخ اليهودي المجري آرثر كوستلر الذي عمل مع الحركة الصهيونية في فلسطين المحتلة.. قبل ان يكتشف حقيقة هذه الحركة ومشروعها.

فهو ينقض مقولة أن اليهود الحاليين ساميون أو أنهم من نسل بني إسرائيل القدامى، وهو يثبت أنهم آريون عامة وقوقازيون من الخزر الأتراك، ازدهرت دولتهم في القرن السابع وتهودوا عندما وجدوا أنفسهم بين الإمبراطورية الرومانية

الشرقية في بيزنطة وبين الدولة الإسلامية، كما عزز خيار التهويد عندهم موقعهم التجاري وأعمالهم الربوية التي تنسجم مع الايديولوجيا اليهودية دون سواها.

ونجد كذلك كتاب تاريخ يهود الخزر، للمؤرخ دنلوب Dunlop أستاذ التاريخ الشرقي الوسيط في جامعة كولومبيا ويعتبر كتابه أهم مرجع حديث عن الخزر وتاريخهم فهو بمثابة الموسوعة وان غفل أو تغافل عن بعض القضايا واعتمدنا عليه كثيرا خاصة في ملئ بعض الثغرات وفهم الغموض في بعض المصادر .

كما ينبغي الإشارة إلى موسوعة عالم التركيات يلماز اوزتونا بعنوان المدخل إلى التاريخ التركي والتي افدنا منها في فهم المجتمع التركي والخزر كجزء منه، دون أن ننسى دراسة الأثري الروسي ليف غوميلوف اكتشاف خزاريا التي افدنا منها في بعض الجوانب، إلا أننا نرى أن أهم من عالج هذا الموضوع هو مؤرخ كمبردج ج. ب. بيوري J.B.Bury الذي قدم عرضا تاريخيا متكاملا عن الخزر في الفصل الثامن من كتابه: A history of the eastern roman empire (تاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية)، بل يمكن عد ما جاء في هذا الفصل أفضل عرض متوفر حتى الآن، بل هو تفوق على دنلوب من حيث حصر الموضوع وضبطه لولا أن الأخير تفوق عليه في زخم مادته التاريخية .

ومثلما أسلفنا فإن أبرز الصعوبات هي التي تعلقت بالمصادر والمراجع، حيث لايعني وجودها، توفرها بالضرورة، خصوصا في المكتبات الجزائرية، دون أن ننسى أن طبيعة الموضوع تتطلب التنقل إلى خارج البلاد، وهذا الأمر خارج عن إمكانيات الطالب، كما أن الوقت المخصص للرسالة، يصعب من مهمة الطالب ويضعه تحت ضغط الوقت والذي يصاحبه قلق الباحث وحيرته مع أمله في خروج الموضوع في أحسن صورة.

لا يسعنا في نهاية هذا البحث إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد وما أكثرهم على ما كان بينهم من التفاوت، والحقيقة انه لولا تضافر جهود عديدة ما قدر لهذا العمل أن يخرج، يأتي في طليعة أولئك بالتأكيد الأستاذ المشرف الدكتور احمد شريفي الذي كان خلف هذا العمل في كل مراحله منذ كان فكرة إلى غاية خروجه، والذي كان بالمرصاد كلما تملكنا الجبن العلمي آو الخوف وحاولنا الهروب من هذا الموضوع، والشكر موصول لكل أعضاء هيئة التدريس على توجيهاتهم التي لم تنقطع خصوصا الأستاذ بشار قويدر الذي كانت نصائحه تترى، وختاما نسال الله العلي القدير العون والتوفيق والسداد وان تكون هذه الصفحات على علاتها الكثيرة وما اكتنفها من قصور خالصة لوجهه الكريم، وان تكون محاولة جادة وصورة لدور المؤرخ لوضع الحقائق التاريخية أمام الأجيال، هذا والله من وراء القصد.

# الفصل الأول

## الخزر قبل قيام المملكة

المبحث الأول: أصل الخزر وموطنهم

المبحث الثاني: أوصاف الخزر

المبحث الثالث: الوضع السياسي للخزر قبل قيام المملكة

# الفصل الأول: الخزر قبل قيام المملكة

وجد على حدود الإمبراطورية البيزنطية وحدود الخلافة الإسلامية قوم عرفوا بشدة مراسهم في القتال، بحيث لفتوا أنظار القوى المحيطة بهم، فقد احتلوا موقعا حساسا بين هاتين القوتين، وكانوا بمثابة القوة الثالثة في عصرهم، فمن هؤلاء يا ترى ؟

لم يكن هؤلاء القوم إلا الخزر، الذين اجمع الكثير ممن عنوا بتاريخهم أنهم شعب من أصل تركي عاشوا في أواسط آسيا، ثم قدموا إلى شرقي أوربا واستقروا حول بحر قزوين ومناطق شمال القوقاز وامتد سلطانهم من بحر قزوين ونهر الفولغا إلى نهر الدنبير، وقد كانت عاصمتهم تقع على بعد من أسترخان الحالية وقد أطلق عليها بلاندشار blandshar كما شمل نفوذهم جزءا كبيرا من جنوب روسيا وامتدت أراضيهم إلى الغرب الأوربي.

وقبل الحديث بإسهاب عن الخزر وظهورهم أول مرة وبداياتهم الأولى وتحولهم من قبائل متفرقة إلى إمبراطورية عظيمة لها تأثير على مسرح الأحداث، نود هنا وقبل طرح أي أسئلة أخرى في ذات السياق عن شكل الخزر السياسي ومكانتهم بين الشعوب الأخرى ذات الصيت في تلك الفترة كالهون والأفار والأتراك الغربيين والفرس وعلاقتهم بالبيزنطيين والعرب، نود أن ننوه هنا إلى أن تاريخ الخزر يكتنفه الغموض خاصة فيما يتعلق ببداياتهم، لذلك سنحاول في صدد هذا المعرض أن نورد جميع ما ذكر عن الخزر آخذين بعين الاعتبار سرد أي رواية حتى ولو كانت أسطورية، أو غير مقبولة لدى العقل من باب أنها ربما قد تكون ذات أهمية تاريخية.

## المبحث الأول: أصل الخزر وموطنهم

### 1ـ أصل التسمية:

لقد حضيت كلمة خزر بانتشار أوسع مما يمكن أن يتبادر إلى الذهن عند كتاب العصور الوسطى، فقد عرفوا ب خوزارس khozars وخازيرس khaziris واكاتزيرس akatzirs واكاتريس akatris، وفي الحوليات الروسية عرفوا باسم ugrybyelege وkhawalisses[1]، وأما في المصادر الجورجانية فباسم كادزاريا kadzaria وفي اليونانية نجد لفظة ختزوري وفي العبرية كوزاري وكوزاريوم والصينية كوسا، أما الروس فقد أطلقوا عليهم الأوغور البيض wightugrias على النقيض من الهنغار الذين يطلقون عليهم الأوغور السود blakuggrias [2].

هذا ونجد في اللغات السلافية[3] عدة إشكال لكلمة خزر مثل كوزار وهذا ما يقودنا إلى اشتقاقات أخرى من كلمة كوزا koza الروسية ومعناها ذيل الخنزير ومن جذر كلمة كوز koz في العديد من الكلمات السلافية ومعناها الماعز، لكن يكن تجاوز ذلك على اعتبار أن الاسم الأصلي ليس سلافيا [4].

---

1- Rosenthal, Herman. Art ."Chazars." In *The Jewish Encyclopedia*, New York: Funk and Wagnalls, 1901- 1906, vol. 4, p. 1.

2- محمد عبد الشافي المغربي، مملكة الخزر اليهودية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2002، ص 9-10

3- السلاف: هم الصقالبة ظهروا بالعديد من الأسماء وعرفوا في القرنين الأول والثاني للميلاد باسم الفينيتين أو الفنتين Venti وكذلك أطلق الجرمان لفظ الونديين Wandes على كل العناصر الصقلبية بدون تحديد، وهي تعني الدخلاء، وتسمية السلاف أطلقها عليهم الفرنجة . انظر: جوبسون، انتشار الشعوب الصقلبية، أجدادهم وثقافتهم الأولى وكيف اتخذوا سبيلهم إلى التاريخ المدون، موسوعة تاريخ العالم، مج 14، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص529 .

4- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2010، ص62 .

من جهة أخرى نجد أن اسم الخزر ومعناه غامض تماما، ويقال عادة انه مشتق من جذر الفعل التركي **قز** ويعني يتجول أو يتبدى، وبهذا يكون الخزر هم البداة، أو ربما مشتق من جذر الكلمة التركية quz، ومعناها طرف الجبل المواجه لجهة الشمال وإذا زدنا عليه eri أو er يصبح المعنى شعب الشمال، وهذا المعنى الذي تعززه حسب دنلوب لغة أرمينيا القديمة ولغة جورجيا اللتان تشيران إلى أن خاقان الخزر عرف باسم ملك الشمال وخازاريا باسم مملكة الشمال[1] .

أما عند العرب فقد ذكر ابن منظور أن الخزر جيل خزر العيون، وفي حديث حذيفة كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون، والخرزة انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، وهو أقبح الحول ورجل خزري وقوم خزر[2]، وجاء في القاموس المحيط أن الخزر محركة هي كسر العين بصرها خلسة أو ضيقها، أو النظر كأنه في احد الشقين أو أن يفتح عينيه ويغمضهما، أو هو حول إحدى العينين [3]، ومنه خزرت العين خزرا أي صغرت وضاقت خلقة أو حولت النظر، ونظر بمؤخرة عينيه فهو اخرر وهي خزراء، ويقال خزر الشاب عينيه دهاءا، وتخازر أي ضيق عينيه ليحدد النظر[4]، ومنه نجد أن اللفظة تعني في مجمل التعريفات ضيق العينين وهو ربما ما يمكن أن تكون له دلالة انثروبولوجية حيث يبدو أن هذا الشعب قد أطلق عليهم هذا اللفظ لأنهم أصحاب انكسار في العيون كسمة مميزة لهم في ذلك كالصينيين أو اليابانيين .

---

1- دنلوب، نفس المرجع، ص61- 62 .

2- ابن منظور، لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط، دار الجيل، بيروت، 1988. ص76

3- الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث الإسلامي، ط2، بيروت، 2001، ص359

4- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ط2، 1972، ج1، ص231 .

## 2ـ أصلهم وموطنهم الأول:

أما فيما يتعلق بأصل الخزر فنشير هنا إلى أن ما ورد في هذا الشأن من روايات مختلفة كان لها هامش كبير من التضارب والاختلاف، وان كان الغالب أن هناك شبه إجماع[1] على أنهم ترك، وفي هذه الراويات العربية وغير العربية ما يذهب إلى القول بأن الخزر أتراك من ولد يافث بن نوح [2]، حيث يذكرون شجرة نسب أولاد سيدنا نوح عليه السلام (سام –حام – يافث) وأين تفرعوا، فنجد اليعقوبي يقول: ... بعدما اختلطت الألسنة ببابل اجتمع أبناء نوح إلى فالغ بن عابر وسألوه أن يقسم الأرض بينهم فقسم لهم فصار للولد يافث بن نوح الصين والهند والسند والترك والخزر والتبت والبلغر[3] (الفولغا) والديلم وما إلى ارض خراسان [4]، وأما الطبري فيذكر انه ولد ليافث عدة أولاد كان منهم جامر وموعج وموداي ويوان وثوبان وتيرش، وكان من ولد تيرش الترك والخزر[5].

1- ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط2، سلسلة ذخائر العرب 44، بدون تاريخ، ص26. انظر أيضا: الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د/ جمال الدين الشيال، مكتبة المثنى، بغداد، 1959، ص34. أيضا: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج1، ص9- 12 .
– أيضا: الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زين، القاهرة، 1982.ج2، ص433
– أيضا: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1980، ج1، ص 218 .

2- الكرديزي، نفس المصدر، ص433 انظر أيضا: ابن قتيبة، المعارف، ص26 . أيضا: الدينوري، الاخبار الطوال، ص34.

3- هي بلاد البلغار شرقيها وجنوبها الغز، وغربيها نهر أتل وشمالها بلاد البجناك وأهلها مسلمون ولهم لغة خاصة ملكهم يدعى مس، أصحاب خيام وقباب، وهم ثلاثة فرق: برصولا، اشكل، بلكار، يحارب بعضهم الأخر لكنهم عند ظهور عدو يعين بعضهم بعضا . انظر: المجهول، حدود العالم، ص198 .

4- اليعقوبي، نفس المصدر ، ج1، ص9- 12 .

5- الطبري، نفس المصدر، ج1، ص 218 .

ولدينا مصدر عبري متمثل في الرسائل المتبادلة بين حسداي بن شبروط[1] ويوسف ملك الخزر، حيث يذكر يوسف سلسلة نسب قومه واصل سلالتهم فهو لا يرجعهم إلى سام – كما دأبت المصادر العبرية المتأخرة التي تحاول إثبات الأصل السامي للخزر على اعتبار أنهم يمثلون أغلب يهود اليوم كما تشير إلى ذلك الدراسات اليهودية الحديثة – بل أرجعه إلى يافث الابن الثالث لنوح أو بعبارة أدق إلى حفيد يافث جرأة حيث يقول: « ... لقد عثرنا في السجلات التي تركها آباؤنا انه كان لتاجورما عشرة أبناء هم: اوجور، دورسو، افار، عون، بازل، تارنياخ، خزر، زاجور، بلغار، وأننا نحن أبناء خزر[2]. » أي الذرية السابعة . كما نطالع في الروايات ما يشير إلى رابطة بين الخزر والاسكندر الأكبر[3]، ورابطة أخرى بينهم وبين إبراهيم الخليل [4].

---

1- يهودي اسمه حسداي بن شبروط . وقد بدأ ابن شبروط عمله في بلاط الخليفة عبد الرحمن الثالث طبيباً في حدود سنة (329هـ=940م)، وذلك بعد أن ذاع صيته في قرطبة على إثر اكتشافه طريقة تركيب الدواء الذي صنعه أندروماكوس الكريتي للإمبراطور الروماني نيرون من واحد وستين عنصراً، وقد سماه الاطباء المسلمون "الفاروق"، وكان الرومان يسمونه "الترياق" (THERIACA)، وسماه أطباء اليهود "المخلص". ويبدو أن معرفة ابن شبروط باللغة اللاتينية، هي التي مكنته من التوصل إلى طريقة تركيب هذا الدواء. ثم وضعه الخليفة الناصر على رأس إدارة مالية، وهي في ما يبدو الإدارة التي تعرف الآن بالجمارك، وبالرغم من أهمية العمل الذي كان يؤديه ابن شبروط، إلا أن الناصر لم يمنحه لقب وزير أو أي لقب رسمي. كما أفاد حسداي بن شبروط من موقعه كمسؤول عن التجارة الأجنبية، ومن مكانته في بلاط الخليفة، في جمع معلومات عن اليهود في البلدان الأخرى، وفي التواصل معهم. ومثال ذلك يهود الخزر الذين علم حسداي من خلال التجار عن وجود مملكة لهم، فأخذ يبحث ويتقصى عن أخبار هذه المملكة، ويسأل مبعوثي الملوك إلى قرطبة، حتى تمكن من جمع معلومات مهمة عنها، وقام بمراسلة ملكها، وتلقى منه رسالةً تعرِّف بمملكة الخزر، وكيف تهود كثير من سكانها . انظر: أبو رميلة، هشام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المكتبة العالمية، (1400هـ- 1980م)، ص140 . ودنلوب، ص189. وانظر الرسائل كاملة في الملاحق .

2- Adler E.N , jewish travellers ,london,1930 , p34

3- الدينوري، مصدر سابق، ص 35- 36 .

4- الطبري، نفس المصدر، ج1، ص576.

وعلى كل فان هذه الروايات على ما فيها من تضارب واختلاف إلا أنها تشير إلى وجود الخزر في حقبة سحيقة، رغم أنها لا تقدم لنا قيمة تاريخية يمكن اعتمادها في إثبات أصل الخزر، وهذا ما دفع دنلوب للقول بان هذه الروايات هي من نسج الخيال واعتمد في هذا الرأي على إحدى الروايات التي جاءت على ذكر الخزر مع الروس كأعداء للاسكندر حيث يرى أن مجرد التعرض لذكر الروس هو مفارقة تاريخية، حيث يرى انه لا يمكن الحديث عن الروس قبل القرن التاسع أو العاشر[1].

وأما ما ذكر حول علاقة أصل الخزر بالهون[2] فنحن نرى أنه أمر متعلق بالتبعية السياسية لا بالأصل وهو ما سنذكره فيما يتقدم .

ومن المفارقات العجيبة كذلك ما أورده القلقشندي حيث اعتبر أن الخزر هم التركمان[3]، وقد انفرد بذلك – مخالفا جميع المصادر – وهو من الغلط الواضح لان التركمان فرع من الترك غير الخزر ولهم مع الخزر مواقع مشهورة[4] .

---

1- دنلوب، مرجع سابق، ص75- 76 .

2- الهون: هي قبائل رعوية جاءت من أواسط آسيا، وأحدثت الرعب في المجتمعات المستقرة في أوربا، من خلال المنفذ الواقع بين جبال الاورال وبحر قزوين واندفع الهون باتجاه جنوب روسيا وبسطوا سلطانهم على هنغاريا مخترقين منطقة حوض نهر الدانوب، واستطاعوا إبعاد القوط من المنطقة واصدموا بالقبائل الصقلبية التي كان الخزر جزء منهم . انظر: حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993 . ص39- 40 .

3- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، بدون تاريخ، ج1، 327 . والتركمان قبيلة من الأتراك عاشوا في المنطقة الواقعة بين بحر الخزر ونهر جيحون ثم انتقلت جموع منهم غربا ليستقروا شرقي آسيا في قونية وقيصرية وسافوستا Savosta بالاضافة الى بلاد الشام وهم من العناصر البعيدة عن العنصر السامي انظر: محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص68 .

4- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص68 .

ومن ذلك أيضا ما ذهب اليه ابن العبري على اعتبار أن الكرج هم الخزر[1]، ومن الطريف أيضا ذكره الدمشقي من أن ابن الأثير قال أن الخزر هم الكرج وليس بموافق بل هم الأرمن يدينون بالنصرانية[2]، حيث أراد أن يصحح خطأ فأتى بخطأ أقبح منه .

وقد يتساءل القارئ لماذا نسوق كل هذه الروايات التي قد تبدو في ظاهرها متعارضة، إلا إننا نرى أنها في حاجة إلى إمعان النظر بها، إذ أن ما ساقه لنا هؤلاء المؤرخون وما بدا فيه من اختلاف إنما يعزى ذلك إلى أنهم ربما لم يفرقوا بين الخزر كعرق أو قبيلة، وبين الخزر كمملكة تحوي مجموعة من القبائل التي ربما يكون منها ما نسب إليهم الخزر آنفا، وهو ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في الفصول اللاحقة، ولذلك حاولنا في دراستنا لهذا الموضوع أن نتفادى ما وقع فيه غيرنا، وذلك عندما تعمدنا أن نسمي هذا الفصل الخزر قبل قيام المملكة، هذه المرحلة التي يكتنفها الغموض، والتي خضع الخزر فيها لتبعية عدة أقوام، خاصة إذا علمنا أن بعض المصادر تشير إليهم في القرن الأول وربما قبله[3]، ولذلك وجدنا بعض المصادر تنسبهم إلى هذه الأقوام، ومن ذلك نسبتهم إلى الأرمن كما ذكرنا عند الدمشقي، خاصة وانه لدينا مصدر ارمني يتحدث عن علاقة مبكرة بين الأرمن والخزر، تعود إلى ما بين سنتي 197-217 م، حيث يذكر أن شعوب الشمال اتحدوا وهم الخزري khazirs والباسيليون basilians، ونفذوا عبر ممر كورا kura [4]

1- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1890 . ص350 . وهذا ايضا بعيد عن الصحة، فالكرج شعب مستقل من الشعوب التي كانت تسكن جبال القبق وهم نصارى.
- انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، ج7، ص230.

2- الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشره/أ ميهرن، ليبزج، 1923، ص 263 .

3- انظر: آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة احمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ص39- 42 . وكذلك دنلوب، الفصل الأول ظهور الخزر، ص61- 97 .

4- يقع في الطرف الشرقي من بلاد القوقاز، انظر دنلوب، ص68 .

تحت قيادة فيناسب سورهاب، والتقيا بفالارش الارمني وكان على رأس جيش عظيم، وقد تمكن من طردهما عائدين إلى الشمال، وبعد موته خلفه ابنه وقام الأرمن ثانية تحت قيادة ملكهم الجديد باجتياز القوقاز[1] في قوة عظيمة، وهزم الخزري والباسيليان وأخضعهم لسيادته[2] .

كما كان مصدر التناقض أو التضارب الذي غلّف المصادر ربما يعود كذلك إلى أن العائلة التركية الكبيرة مازال يكتنفها الغموض وكمثال على ذلك نحن لا نعرف إلى اليوم علاقة الأتراك بالمغول على وجه التدقيق[3] .

كان هذا فيما يتعلق بالروايات القديمة والمؤرخين الأوائل، أما فما يخص الدراسات الحديثة فإننا نجد تضاربا اقل حيث تكاد تجمع هذه الدراسات على أن أصل الخزر يعود إلى الترك، وذلك ما أكده المؤرخ اليهودي بنيامين فريدمان في كتابه القيم يهود اليوم ليسوا يهودا حيث يقول: إن ما تفضحه أصول 327 مرجعا ودراسة من الحقائق عن الخزر التي تضمنتها مكتبة نيويورك العامة وغيرها من المراجع والدراسات الموجودة في المكتبات الأخرى الرئيسية العامة والخاصة مختصرة في الموسوعة اليهودية التي تشير إلى أنهم ترك[4]، حيث جاء في

1- بلاد القوقاز وتعرف باسم قفقاسيا وهي المنطقة الواقعة جنوب الاستبس بين البحر الأسود وبحر الخزر ويسميها الجغرافيون العرب باسم القبق أو القبجق وتنحصر بين نهري ترك وكوبان شمالا، ونهري كورا ريفون جنوبا، وتشمل هذه المنطقة جبال القفقاس التي تشكل حاجزا عظيما يفصل بين البحر الأسود وبحر قزوين . انظر: محمود شاكر، قفقاسيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972، ص9 .

2- موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمينية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص148- 149 .

3- انظر: يلماز اوزوتونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1991، ص12- 13 .

4- بنيامين فريدمان، يهود اليوم ليسو يهودا، إعداد: زهدي الفاتح، دار النفائس، ط2، 1403هـ، ص 19

الموسوعة اليهودية إن الخزر مجموعة من البدو الرحل الذين ينتمون إلى الترك[1]، وكذلك الموسوعة الإسلامية أكدت أصلهم التركي حيث ذكرت أن الخزر مجموعة من القبائل ذات الأصول التركية[2]، إضافة إلى ويل ديورانت الذي يرى أنهم ترك أيضا[3]، واتفق معه في ذلك كثير، ونحن بدورنا نميل إلى هذا ويعززه كذلك موطنهم الأصلي التي تشير المصادر إلى انه وسط آسيا، كما يؤكد المؤرخ اليوناني ثيوفانس حيث يقول ... أولئك الأتراك القادمون من الشرق الذين يدعون الخزر[4]، ولا يفهم من كلمة الشرق إلا معنى واحد، هو الذي يتبادر إلى الذهن مباشرة وهو آسيا الوسطى، وهو ما ذكره المؤرخون السريان حيث ذكروا أنهم قدموا من سكيثيا الداخلية على وجه التحديد[5]، وكذلك لأنه معلوم أن الوطن الأم للأتراك هو الألطاي، حيث ينقل المؤرخ التركي يلماز عن مجموعة من المؤرخين المختصين في التاريخ التركي ذلك شبه إجماع على ذلك الرأي، وهم ويدمان الألماني (1838)، وكاسترن الفلندي (1848)، وشوت الالماني (1849)، وعالم الدراسات التركية المجري فامبري (1885)، والروسي ارستوف (1896)، وذهب العالم النمساوي توماشيك (1888) الى انه يقع شرقي بحيرة بايكال، وأما العالم الانجليزي باركر (1924) والفلندي رامستد (1928) فقد ذهبا الى ان الوطن التركي هو سفوح جبال كنجان الواقع إلى شرق بحيرة بايكال[6]، وينقل كذلك عن

1- Dunlop, (D. M. ) , art . Khazars , in Encyclopaedia Judaica , Jerusalem, 1971 , vol. 10,p944
2- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , art . Khazar , in the Encyclopaedia of Islam 2 , new ed. Leiden, 1978 ,vol 7, p1173
3- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ج3، ص200 .
4- Bury (J.B): a history of the eastern roman empire ,london ,1912 , p402
5- هي المناطق الوسطى والشمالية لقارة آسيا، ولكنها عند الكتاب الكلاسيكيين والرومان تعني جميع المناطق الشمالية والشمالية الشرقية للبحر الأسود، وكان الاعتقاد السائد ان الاقوام البربرية تأتي منها .
- انظر: جمال الدين الشيال احمد، لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب وشروان، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1994، ص113.114 .
6- يلماز اوزوتونا، مرجع سابق، ص13

المؤرخ التركي زكي وليدي طوغان (1988) أن الوطن الأم للأتراك يقع في المثلث الواقع بين بحيرة ارال وجبال الطاي وتانري في البقعة التي تحوي بحيرة بالقاش [1].

1- يلماز اوزوتونا، نفسه، ص13

## المبحث الثاني: أوصاف الخزر

### 1ـ الأوصاف الخلقية:

بالرغم من أن الخزر فرع من الترك إلا أنهم لا يشبهونهم فهم سود الشعر، وهم صنفان صنف يسمى – قراخزر- يتميزون بالسمرة الشديدة ويشبهون سكان الهند وصنف آخر هو ابيض ظاهر الجمال، وهو الذي يقع منه رقيق الخزر إذ كانوا يستبيحون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم البعض[1] .

ويصفهم ابن سعيد المغربي بقوله ..أما بالنسبة للخزر فهم يسكنون إلى يسار المسكونة (الشمال) تجاه الإقليم السابع، يتألق فوق رؤوسهم برج الدب الأكبر وأرضهم باردة رطبة، ولذلك فان بشرتهم بيضاء وعيونهم زرقاء وشعورهم حمراء مسترسلة وأجسامهم كبيرة، وطبيعتهم باردة ومنظرهم على العموم وحشي[2].

وهناك حولية جورجية تردد مأثورة قديمة تعتبر الخزر جمهرة يأجوج ومأجوج وهم رجال متوحشون بشعو الوجوه آكلو دماء [3]، ويشير كاتب ارميني إلى جماهير الخزر أنهم أصحاب الوجوه الوقحة العريضة الخالية من أهداب العيون ذوو الشعور الطويلة المتدلية كالنساء [4]، وهكذا نرى أن وصف الخزر ربما قام على الشائعات والأساطير لأننا لسنا أكثر الماما بمظهرهم الجثماني، كما أن ما ذكره المؤرخون من أقوال غير دقيقة عن أصولهم وما يترتب عن ذلك من استنتاجات وملاحظات، ولذلك ربما يعزى هذا الوصف إلى الآراء التي تنسب الخزر إلى

---

1- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص368 .

2- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1970. ص 48.

3- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص27 .

4- موسيس خوريناتسي، المصدر السابق، ص148 .

يأجوج ومأجوج ن كما ذهب إلى ذلك راهب اكويتانيا دوروثمار الاكويتاني الذي يقول أن هناك شعب اسمه يأجوج ومأجوج يدعون الخزر[1]، أو الرواية الجورجية السالفة الذكر .

والحقيقة أن الحديث عن الأوصاف الخلقية للخزر قبل قيام دولتهم أمر في غاية التعقيد يتطلب الرجوع إلى مادة خام موجودة في حفريات وآثار، وهذه المصادر من الصعوبة بمكان، سواء كونها غير موجودة أصلا، أو موجودة بلغات أخرى مثل الروسية أو التركية القديمة وربما الصينية كذلك، هذا بالرغم من أن هناك أوصاف عديدة للخزر في المصادر إلا انه لا يمكن الجزم أنها تخص هذه الحقبة، لذلك ارتأينا أن نذكرها في الفصل الذي يتحدث عن المظاهر الحضارية .

2ـ **لسانهم**:

وأما عن لسان الخزر ولغتهم فيذكر ياقوت الحموي أن لسان الخزر غير لسان الترك والفرس، ولا يشاركه لسان غيرهم من الأمم [2]، ويشبه الاصطخري لسانهم بلسان البلغار[3]، ونجد عند بارتولد أن لغة الخزر هي الجوفاشية، ذلك أن لغة الجوفاش استعملت على الضفاف الوسطى لنهر الفولغا، وقد صودفت آثارها في الطريق الذي سلكته أقوام الترك المهاجرة من آسيا الوسطى، كما أن الأقوام التركية تتكلم بلغات متشابهة إلا البلغار في حوض الفولغا والخزر فان لغتهم لم تكن تفهم

1- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص83

2- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص368

3- الاصطخري، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والإرشـاد، مـصر، 1961، ص135.

عند سائر الأقوام التركية، إذ أن لسانهم كان مغايرا للسان الفن finn[1]، ويسمي الخزر والبلغار نهر الفولغا (أتيل) وهي كلمة جوفاشية بمعنى نهر، ومن هنا يرى الدارسون للتاريخ التركي أن لغة الجوفاش هي بقايا اللسان القديم للبلغار وربما كذلك الخزر[2]، ويرى بارتولد كذلك أن لسان الجوفاش انفصل عن لسان الترك في زمن قديم[3]. ويذهب الأستاذ محمد عبد الشافي إلى أن هذه اللغة منتشرة الآن في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي بين نهري الفولغا والسوري، وذلك أن شعب الجوفاش يعود إلى حد كبير بأصوله الى البلغار الذين تشبه لغتهم لغتهم لغة الخزر، هذا ولم تشر المصادر بصراحة إلى الكتابة عند الخزر إلا ما نقله بارتولد عن مصدر قال عنه انه غير معروف، وهو فخر الدين مباركشاه 653 هـ ذكر أن الخزر استعملوا ألف باء تنسب إلى الروس وتحوي 22 حرفا، تكتب منفصلة من اليسار إلى اليمين، ويرى أن التقرير اقتبس من البعثة التبشيرية إلى الخزر برئاسة الكاهن السلافي قسطنطين (ق7 م)، ويعتقد أنها الكتابة اليونانية التي استمرت حتى بعد اعتناق الخزر الديانة اليهودية [4].

### 3 – **ديانتهم الأولى**:

وأما فيما يخص ديانتهم فما دام أنهم أتراك فهم بالتأكيد كانوا يدينون بالشامانية حيث عبد الأتراك الإله الأزرق وقوى الطبيعة[5]، وقد وصل إلينا في هذا

1- الفن finn: لم نفهم ماذا قصد بارتولد بذلك وربما تكون هناك علاقة لما ذكره دنلوب عن انتماء اللهجة الخزرية إلى الفرع المنحرف الذي يدعى أحيانا باسم الفرع التركي الليري lir الذي يقابله الفرع التركي شاز shaz . انظر: دنلوب، مرجع سابق، ص103- 104

2- بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص40- 41 .

3- نفسه، ص41

4- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , op cit , ,vol 7,p1174

5- يلماز اوزوتونا، مرجع سابق، ص93 .

المقام بعض تصوراتهم الوثنية وعن عبادة إلههم تنكرى خان[1]، ويعتقد الدكتور عبد الوهاب المسيري أنهم انتقلوا إلى الشامانية بعد الوثنية[2]، والتي لم يتخلصوا منها حتى بعد انتقالهم إلى الديانة اليهودية حيث ذكر ابن فضلان أن الغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان إذ يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم[3] .

و الشامانية ديانة تقوم على الاعتقاد بقدرة الشامان أو الساحر على الشفاء من الأمراض والسيطرة على الأرواح الشريرة[4]، وهي الأرواح التي أسهب بروكلمان في الحديث عنها حيث تقيم تحت الأرض، كما بإمكان الشامان الاتصال بأرواح الأسلاف التي تطوف بالجنة، ليحصل منها على البركة وهي ميزة له من دون الناس[5]،

كما وتشير بعض المصادر إلى دخول الخزر للنصرانية على يد الأسقف الألباني إسرائيل في عهد الجاثليق الارمني سهاك الثالث (677-703م) [6]، كما يمكن الإشارة إلى أنهم ربما اعتنقوا عدة ديانات أخرى ثم نبذوها حيث يستدل من آثار

---

1- : Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , ibid , ,vol 7,p1172

والمعروف أن الإله تنكرى خان عند الخزر هو تنكرى نفسه أو (بيوت تنكرى) الذي أورده ابن فضلان في رسالته كإله يعبده الترك جميعا انظر: ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان، وزارة الثقافة، دمشق، 1978، ص92 . .

2- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 2006، ج2، ص91.

3- ابن فضلان، مصدر سابق، ص169

4- المسيري، نفس المرجع، ص91 .

5- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة بني امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص261 .

6- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , ibid , ,vol 7,p1173

ترقى إلى عهد الأتراك الغربيين[1] أن قسما من الأتراك القاطنين في الجنوب الغربي من حدود الإمبراطورية الإيرانية قد اعتنقوا الديانة الزرادشتية [2]، ورغم أن يلماز لم يذكر الخزر بالتحديد إلا أننا رجحنا ذلك باعتبار المنطقة التي ذكرها، كما يعتقد كذلك أن بعض الأتراك المنسوبين إلى سلالة الكوك تورك قد اعتنقوا الديانة الزرادشتية، خاصة إذا علمنا أن المؤرخ التركي زكي وليدي طوغان ينسب الخزر إلى هذه السلالة، أي أنهم من فخذ الكوك تورك وسلالة- آجينا الذئب الأغبر-[3] .

وقد يتساءل القارئ لماذا لم نذكر ذلك عند الحديث عن أصول الخزر، والجواب أننا نرى أن زكي وليدي إنما يتحدث فقط عن الأسرة التي حكمت الخزر عند قيام مملكتهم .

1- في منتصف القرن السادس وحد القائد التركي تومين عدة قبائل تركية واستطاع السيطرة على الأتراك في الشمال ووسط آسيا بعدما اتحد مع الإمبراطورية الصينية وأقام إمبراطورية الترك في حوض نهر Ozus على أنقاض إمبراطورية الافيثاليين ... انظر: زبيدة عطا، مرجع سابق، ص11- 12 .

2- يلماز اوزوتونا، المرجع السابق، ص93 .

3- نفسه، ص93- 94 .

## المبحث الثالث: الوضع السياسي للخزر قبل قيام المملكة

### 1ـ الخزر في ضل التبعية للهون:

يذهب آرثر كيستلر إلى أن الخزر ظهروا على المسرح الأوربي منتصف القرن ال5 م بوصفهم شعبا خاضعا تحت سيادة الهون ويمكن اعتبارهم هم والمجر وقبائل أخرى أنهم انحدروا من نسل جماعة اتيلا [1]، وهذه العبارة ليست بالدقيقة تماما، وان كان ما فيها صحيح فيما يؤكد تبعية الخزر للهون، تؤكده حولية برسكس سفير أتيلا إلى الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (408–450م) التي تتحدث عن شعب خاضع للهون يقطن سكيثيا[2] تجاه بحر بنطس (الأسود) يدعى الاكاتزير[3]، وتعني هذه العبارة الاقــ–خزر، أي الخزر البيض ويعتقد أنهم هم الذين ذكرهم الاصطخري دون أن يشير إلى اسمهم حيث قال ..الخزر نوعان نوع يدعى قراخزر وهم الخزر السود والنوع الأبيض الآخر[4]، أما ما تعلق باعتبار الخزر من نسل الهون، فهو الجانب الذي جانب الصواب فيما ذهب إليه كيستلر.

لقد نجح الهون في تأسيس إمبراطوريتهم الأولى التي لم تعش طويلا شمال الصين بعد حكم دام 31 عاما فقط[5]، وقد شقت قبائل الهون أواخر القرن ال4 م طريقها إلى سهول روسيا الجنوبية عندما دفعتها من الوراء تحركات غامضة قامت

---

1- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص30 . وأتيلا كان ملكا وزعيما للهون ومات سنة 454 م وعنه انظر: يلماز اوزوتونا، مرجع سابق، ص201 .

2- هناك إشارات وردت في المصادر التاريخية من المؤرخين اليونان والرومان القدامى على المناطق السهبية خاصة الشمالية المجهولة لاسيما بين نهري الدون والدنيير شمال البحر الأسود وتــشمل أواســط وشــمال وجنوب روسيا . انظر: نوارة علي أبسيس، الإمارات الروسية وعلاقاتها الخارجية في العصور الوســطى بين القرنين 9و11 م، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، 2008، ص37 .

3- Bury (J.B) , op cit ,p404

4- الاصطخري، مصدر سابق، ص133 .

5- يلماز اوزوتونا، مرجع سابق، ص201 .

بها قبائل اورال–الطائية في وسط آسيا [1]، حيث اجتاح الهون المقتحمون عبر القوقاز كبدوكيا ومابين النهرين في 395 م، ثم اعتدوا على فراكيا في 408 م وفي 415 م على ايليريا وتكررت غاراتهم على بيزنطا في مابين 441–447 م[2]، وبهذا يمكن القول أن الهون دفعوا أمامهم بالعديد من القبائل والشعوب إلى البلقان وآسيا الصغرى والبحر الأسود، وكانت غالبية تلك القبائل التي انتشرت في المنطقة نتيجة لضغط الهون ترجع إلى اصل تركي كالبلغار والأفار[3] والبجناك[4] والكومان والمجيار[5] والتركمان والغز[6] والخزر[7] بطبيعة الحال، وهكذا نجح الهون في تكوين

---

1- محمود الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة، 1981 م، ص108

2- ليف غوميلوف، اكتشاف خزاريا (بلاد الخزر )، ترجمة توفيق فايق نصار، دار عــلاء الــدين، دمــشق، 2007م، ص141 .

3- ليسوا عنصرا تركيا نقيا، خضعوا لسيطرة الصين فترة ثم استقلوا واحتلوا أراضي السلاف الشرفيين فــي جنوب روسيا ثم اتجهوا إلى بانونيا ومنها بدؤوا في التوسع في البلقان وكذلك تعاونوا مــع الــسلاف فــي الهجوم على السالونيكا ووصل نفوذهم من الدون إلى الدنيبر وسهول الجنوب . انظر: زبيدة عطا، مرجــع سابق، ص7 .

4- هم قبيلة من الترك وأصلهم من تركستان الصينية وكانت مساكنهم في الاورال بجوار الخزر . انظر: محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص66 .

5- عنصر تركي تداخلت أراضيه مع البجناك في الاورال وهم سلالة تركية ذكرتهم المراجع البيزنطية تحــت اسم الترك وأطلقت عليهم المصادر العربية اسم ماجوريان، ومساكنهم بين البجنك في الاورال وبين البلغار في أراضي البشكير، وهاجروا في الفرن التاسع إلى شواطئ البحر الأسود، وسكنوا شمال شــرق حــدود الترك التتار، واتجهت عدة عشائر منهم في فترة سابقة الى الأراضي الفارسية، ولقد احتل المجيــار فــي البداية المنطقة بين الدون والدنيبر التي كانت جزءا من اراضي الخزر واختلطت عناصر منهم بــالخزر، ولكن طردهم البجناك فواصلوا الهجرة إلى الأراضي شمال غرب البحر الأسود ووصلوا إلى جنوب روسيا ومولدافيا، ثم اتجهوا إلى المجر وتحالف معهم الإمبراطور ليو سنة 894 ضد البلغار . انظر: زبيدة عطا، مرجع سابق، ص20– 21 .

6- الغز: كانوا احد العشائر التي كونت إمبراطورية الكوك تورك، وبعد انهيارها تفرقوا في اتجاهات مختلفــة واتجهوا في أواخر القرن 9 م إلى الاورال والفولغا، ودخلوا في عداء مع بيزنطا، كما تنبغي الإشارة إلــى أن السلاجقة احد فروعهم . انظر: زبيدة عطا، مرجع سابق، ص9 .

7- قسطنطين السابع (بروفيروجنيتوس)، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق محمود ســعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص44 .

إمبراطورية عظمى، جعلوا مقرها في سهل هنغاريا (المجر[1])، وبلغت أوج عظمتها عندما توحدت تحت زعامة اتيلا[2]، الذي قام بإخضاع القبائل والشعوب السالفة الذكر، وعلى أي حال فان الشيء الذي أكده المؤرخون أن الخزر قد تبعوا رايات أتيلا وأنهم كانوا يدفعون الجزية له سنة 431 م كما أنهم حاربوا سنة 452م في أقاليم كاتالونا تحت رايات الهون السود والالان[3] .

## 2ـ الخزر في ضل التبعية للأتراك الغربيين:

ظل الهون بعد ذلك على المسرح الأوربي ثمانين عاما، في حين أن الخزر كانوا في طريقهم إلى التماسك والانتعاش، وفي أعقاب انهيار إمبراطورية الهون بعد وفاة اتيلا سنة 452 م حدث فراغ في شرق أوربا وتدفقت مرة أخرى موجات متلاحقة من حشود البرابرة قادمة من الشرق إلى الغرب، ومن ابرز هذه الحشود الايغور والافار، وفي الغالب كان الخزر في تلك الحقبة ينعمون بالإغارة على إقليمي جورجيا وأرمينيا الغنيين وممرات القوقاز[4] .

وفي الحقيقة لم تكن حشود البرابرة التي ذكرها كيستلر الا حشود الأتراك، حيث ابتداءا من القرن ال6 م بدأ التوسع التركي في البلقان، وتعد الهجرة التركية

1- المجر من أقوام إلفين القاطنة في السفوح الغربية لجبال اورال الوسطى علـى خـط 58 درجـة شـمالا ويرتبطون بصلات القرابة مع فبائل الفوكول والفوتياك القاطنة حاليا في سـيبيريا الغربيـة الآخـذة فـي الانقراض. انظر: يلماز اوزوتونا، مرجع سابق، ص217- 218 .

2- محمود الحويري، مرجع سابق، ص108 .

3- محمد عبد الشافي المغرب، ص46 . نقلا عن مجموعة من المؤرخين الغربيين.

4- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص30 .

إليه واحدة من أشهر وانجح الهجرات في التاريخ، حيث انتشرت الشعوب والقبائل التركية في مناطق واسعة متشعبة من البلقان والبحر الأسود [1].

لقد شكلت تلك القبائل الخاقانية التركية العظمى، أو ما يسمى الإمبراطورية التركية الغربية التي كانت عبارة عن اتحاد قبائل يخضع لحاكم واحد هو الخاقان، حيث شكلت دولة أكثر اتساعا وقوة من الهون استمرت من سنة 550-650 م، اخضعوا خلالها السهوب من سور الصين العظيم إلى نهر الدون، وضموا في دولتهم المدن الصغدية حتى ضفاف أموداريا، وصاروا على تماس ليس مع الصين فقط، بل مع إيران وبيزنطا كذلك[2]، وبذلك دخل الخزر عهد السياسة العالمية في ضل حكم الأتراك الغربيين كما سنرى .

بدأ الخزر استقرارهم في المنطقة باجتياح أرمينيا ثم عبروا إلى القوقاز ومدوا نفوذهم إلى الران ثم آسيا الصغرى، حيث بدأ صراعهم مع الفرس[3]، فأرسل الشاهنشاه الفارسي قباذ[4] (488-531 م) واحدا من قادته على رأس حملة ضد الخزر الذين كانوا قد احتلوا جورزان وارّان[5] (ألبانيا) [6]، وقد قيل بان هذا القائد قد تمكن من انتزاع منطقة كبيرة منهم، ثم ما لبث قباذ نفسه أن لحق بقائده فوصل إلى ارّان، حيث بنى بعض المدن التي أصبحت لها أهميتها فيما بعد، وهي بيلقان

1- زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون – دار الفكر العربـــي، بيروت، بدون تاريخ، ص6

2- ليف غوميلوف، مرجع سابق، ص 102.

3- زبيدة عطا، نفس المرجع، ص13

4- عن الشاهنشاه قباذ انظر: البلخي، فارسنامة، ص82- 84.

5- أران: هي ولايو واسعة من نواحي أرمينية . انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص213 .

6- البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000، ص194 .

- ابن خرداذبه، المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشـــيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحيــاء التـــراث العربي، بيروت، 1988 ص 122.

وبرذعة وقبلة [1]، كما تجدر الإشارة إلى أن قباذ اضطر أمام المد التركي إلى بناء خط دفاعي من الطوب في منطقة جبال القوقاز[2]، وقام خليفته كسرى انوشروان (531-578 م) بإقامة سور حاجز على الخليج الفارسي وسمى العرب المدينة القريبة منه باب الأبواب وبالفارسية دربند، وهذا الحاجز يسير إلى جبال القوقاز وبلغ طوله حوالي 170 ميلا، ومع ذلك اتخذ الخزر طريقهم عبر الدربند إلى بلاد فارس [3].

لقد جذبت شخصية انوشروان اهتمام المؤرخين حيث يذكر كل من المقدسي[4] وابن البلخي[5] وياقوت الحموي[6] أن انوشروان كان يخشى عداء الخزر فكتب إلى ملكهم يطلب منه الموادعة والمحالفة، ولتأييد هذا طلب إرسال أميرة خزرية يتزوجها، وعرض مقابل ذلك تقديم ابنته ليتزوجها ملك الخزر، وقد وافق الملك على هذا العرض، وهكذا استلم انوشروان عروسه رغم أن الفتاة التي أرسلها لم تكن من الأسرة الملكية، فقد اجتمع الحاكمان بعدها في مكان يدعى برشلية، حيث ولمت الولائم لعدة أيام وتظاهر الفريقان بالصداقة، وبعدها تسبب انو شروان في إحراق جزء من معسكر الخزر، وعندما شكى الملك الخزري أنكر انوشروان علمه بذلك، وفي اليوم التالي أمر انو شروان بإحراق معسكره الخاص، وتوجه إلى الخزر وهو

---

1- دنلوب، المرجع السابق، ص87 .

2- البلاذري، ص194 . ابن خرداذبه، ص123 . امتد هذا الخط تبعا للبلاذري فيما بين بلاد شروان (على بحر قزوين) إلى بلاد اللان (ممر داريل وسط القوقاز) .

3- ابن البلخي، فارسنامه، ترجمة وتحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001 م، ص89 . أنظر أيضا: دنلوب، ص84 .

4- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق، محمد مخزوم، دار إحياء التراث، بيروت، 1987 ص295.

5- ابن البلخي، ص84 . ولقد تحدث بإسهاب عن شخصية انوشروان. انظر: ص 87- 90

6- معجم البلدان، مادة باب الابواب .

يتظاهر بالغضب وأعلن أنهم يشكون بإخلاصه، وأخيرا أعلن انه على الرغم من وجود الصداقة بينه وبين أخيه ملك الخزر لا يمكن أن يكون هناك سلم بين الجيوش، ولذلك اقترح بناء الدربند للفصل بينهما، ووافق ملك الخزر وترك الفرس يحصنون السور – دربند – لكنه علم فيما بعد أن انوشروان قد خدعه في مسألة الزواج، وانه قد بنى السور ضده ولكن رغم عظيم غضبه لم يستطع أن يفعل شيئا .

يعلق دنلوب على هذه القصة بأنه من غير المشكوك فيه أن انوشروان كان مسؤولا عن بناء سور دربند كجزء من إجراءاته الدفاعية في جبال القوقاز، لكن الظروف التي جاءت في سياقها القصة هي بلا شك حوادث خيالية[1] .

في الربع الأخير من القرن السادس أصبح الخزر جزءا من الإمبراطورية التركية الغربية التي امتدت من منغوليا إلى جبال أورال وبسطوا سيادتهم من جبال الطاي Altai الى سيرداريا[2] Sirdaria وكان أول خاقان لهم تومين Tumen [3]، ولقد ظل الخزر على ولائهم لهذه الدولة طالما كانت قوية[4] .

كانت بداية الخزر في ظل الأتراك الغربيين في أنهم ساروا مع الخاقان سنجيبو ضد إحدى القلاع الساسانية الفارسية على عهد كسرى انوشروان، حيث استعان بهم وبعض الأمم القاطنة في القوقاز[5] .

---

1- دنلوب، مرجع سابق، ص85 .

2- هي المنطقة التي يقع فيها المجرى الأدنى لنهر سيحون . انظر: دنلوب، مرجع سابق، ص335 .

3- Grousset (R): L empire des stepps , paris ,1948 , p126

4- Vasiliev (A) .The byzantine empire , Madison ,1952 . p197 .

5- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق نواف الجراح، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2009، ج2، ص100 .

– انظر أيضا: ابن الأثير، الكامل في التـــاريخ، تحقيق: كارلوس تورنبيرج، ليدن، 1871، ج1، ص 257 .

هكذا أصبح الفرس العدو الأول للتوسع التركي، وبما أن الفرس كانوا العدو التقليدي لبيزنطا كان من الطبيعي أن يتحدا ضد العدو المشترك[1]، وأرسل خاقان الترك سيكين في سنة 563م أثناء حكم جستنيان الأول سفارة إلى بيزنطا من اجل عقد تحالف، وهو الأمر الذي جسده بعد ذلك جستنيان الثاني حيث أرسل سفارة في سنة 568 م وهي التي ورد ذكرها في الحوليات البيزنطية، وذكر فيها اسم الترك لأول مرة، وأرسل الترك مبعوثيهم عبر القوقاز حيث استقبلوا استقبالا حافلا، ووضعت الخطط لإقامة تحالف تركي بيزنطي ضد فارس[2]، تضمنت هذه المعاهدة إجراء تحالف في حالتي الدفاع والهجوم، واقترح الأتراك على البيزنطيين أن يقوموا بدور الوساطة في تجارة الحرير بين بيزنطا والصين لمنع تدخل الفرس، وهذا ما عمل جستنيان جاهدا على تحقيقه رغم انه كان يرجوا تحقيق ذلك باستخدام الطريق البحري في الجنوب[3]، على أن الترك اقترحوا طريق الشمال، ولهذا ربما لم تؤدي هذه المفاوضات إلى إقامة تحالف حقيقي ضد الفرس، وكذلك بسبب التطورات التي حدثت في الغرب لا سيما في ايطاليا حيث هاجمها اللمبارديون[4] أواخر الستينات من القرن السادس، حيث أدى ذلك إلى انصراف الإمبراطورية البيزنطية عن الترك[5] إلى حين، على الرغم أن أهم ما ميز الأحلاف الكثيرة بين البيزنطيين والأتراك، هو ذلك الحلف الذي عقده الإمبراطور الروماني هرقل مع الخزر سنة 627 م، استعدادا لحملة حاسمة يقوم بها ضد فارس حيث قابله الخزر في مدينة تفليس بأربعين ألف

1- أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمـــود الســـاداتي، المؤسسة المصرية العامـــة للتـــأليف والترجمة والطباعـــة والنشر، القاهـــرة 1965م، ص49 .

2- Vasiliev (A) . ibid.p170 .- Bury (J.B) , op cit ,p190

3- أرمينوس فامبري، نفس المرجع، ص48 .

4- كان تقدم اللمبارد من بانونيا إلى ايطاليا في أوائل ابريل عام 568 م وذلك بسبب ضغط العناصر السكسونية عليهم، وقد نجحوا في دخول ايطاليا في عصر الإمبراطـــور جـــستن الثـــاني 565- 578 م . انظـــر: قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص100 .

5- زبيدة عطا، مرجع سابق، ص14 .

فارس بقيادة زيبل Zebel الذي اشترك في الزحف على بلاد الفرس، ولكن يبدوا انه عاد لما سئم استيراتيجية الروم الحذرة، ففقل راجعا ليضرب الحصار حول مدينة تفليس[1]، ولكن في العام التالي انضمت قوات الخزر إلى هرقل واستولوا على عاصمة جورجيا وعادوا بغنائم نفيسة[2]، كما يشير كيستلر إلى فقرة مثيرة جاءت في حولية أرمينية نقلت ما يمكن تسميته أمر تعبئة أصدره حاكم الخزر للحملة الثانية التي شنت على فارس، وكان هذا الأمر موجها إلى جميع القبائل والشعوب وسكان الجبال والسهول، الذين يعيشون في الهواء الطلق سواء الذين حلقوا رؤوسهم أو الذين تركوها طويلة[3] .

ويفهم من هذا التحالف البيزنطي الخزري انه أصبح من حق خانات قبائل الخزر التركية بين الفولغا والخليج الفارسي أن يعقدوا المعاهدات دون الرجوع إلى الخاقان الأكبر[4] .

وبهذا يمكن القول أن الخزر قد تحرروا من قوة الدولة التركية، أو بعبارة أدق لم تعد تبعيتهم للأتراك الغربيين إلا اسمية، وتعد بدايات القرن السابع إيذانا بميلاد مملكة الخزر.

---

1- هي من أهم مدن أرمينية وهي مدينة كبيرة، نزهة خصبة عامرة ذات نعم وفيرة يحيط بها سوران وهي ثغر مقابل (للكفار) . انظر: المجهول، حدود العالم، ص167 .

2- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص32 .

3- نفسه، ص32- 33 . وكانت هذه التكتلات إرهاصات بداية قيام مملكة الخزر التي تشكلت من هاته الشعوب.

4- زبيدة عطا، مرجع سابق، ص16 .

# الفصل الثاني

## قيام مملكة الخزر

المبحث الأول: النشأة والمجال الجغرافي

المبحث الثاني: توسع مملكة الخزر والشعوب الخاضعة

المبحث الثالث: الخزر وميزان القوى الدولي .

# الفصل الثاني: قيام مملكة الخزر

## المبحث الأول: النشأة والمجال الجغرافي

لقد بقيت خزاريا حتى اللحظة الأخيرة وفية للأتراك الغربيين، ولم يكن استقلالها عنهم نهائيا إلا بعد النزاعات المتتالية التي حدثت عندما قتل خان الخاقانية الغربية الشرعي عام 650 م، حيث تبنى الخزر ورثته وأبقوا العرش للسلالة الملكية وتقاسم الجيران المملكة المتفتتة إلى أقسام، فاستولت إمبراطورية تان الصينية على حوض تاريم، وخضع الصغد للعرب، وكانت سميريتش[1] وجنغاريا من نصيب التيورغيسيين والطاي للكارلوكاميين، وسهول الاورال للغز والبيتشينغ (البشناق)، وانخرطت هذه الشعوب في حروب عنيفة مع بعضها البعض وتوقفت التجارة من الشرق الأقصى إلى الغرب الأقصى ولو إلى حين[2].

وبهذا يمكن اعتبار القرن السابع هو البداية الحقيقية للخزر، لكي يقوموا بممارسة دورهم على مسرح الأحداث حيث استقلوا استقلالا تاما عن إمبراطورية الأتراك الغربيين، ولقد ازدهرت هذه الدولة الفتية وأصبح لها وزن كبير، وامتدت على مساحة شاسعة في شرق قارة أوربا وشمال غرب آسيا، وامتدت في أقصى اتساع لها من غرب نهر الدنبير ومدينة كييف (عاصمة أوكرانيا حاليا) إلى بحر ارال شرقا، ومن مدينة البلغار على نهر الفولغا في الشمال إلى جنوب جبال القفقاس في الجنوب[3] . وكانت هذه الدولة التركية الأصل بوتقة انصهرت واختلطت فيها

---

1- هي منطقة السبعة ابحر وتقع حاليا في منطقة جنوب شرق كازاخستان حاليا .

2- ليف غوميلوف، اكتشاف خزاريا، ص147- 148 .

3- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص21- 31 . باختصار

شعوب عديدة، آسيوية، وأوربية، صفراء، وبيضاء، مع بقاء الحكم والسيادة للخزر الذين انشأوا الدولة ومارسوا السيادة على الشعوب البربرية التي أحاطت بهم[1] .

كان سلطان هذه المملكة التي امتدت فيما بين نهري الاورال والدنبير، والتي كان يحميها بحر الخزر من الشرق، وجبال القوقاز من الجنوب، وبحر بنطس من الغرب، بل ليس أدل على امتداد سلطان الخزر في المنطقة من أن بحر قزوين صار يعرف آنذاك باسمهم، وان نهر الفولغا وعاصمتهم صارا يحملان اسما واحدا هو أتيل [2] .

وتعتبر رواية الجغرافي العربي الاصطخري (951م) من أقدم الروايات عن بلاد الخزر وما حولها من الأقطار، وهي بلا شك من أهم الروايات التي وصلتنا عن أخبار دولة الخزر وأحوالها وما جاورها من الأصقاع النائية القريبة من القطب الشمالي، ولا يضارعها سوى رحلة الوزير العباسي احمد بن فضلان[3] الذي قام برحلته إلى بلغار الفولغا، وخلاصة ما يمكن قوله هو أن المصادر العربية تعد المصدر الأول من المصادر التاريخية التي تحدثت عن مملكة الخزر.

---

1- Bury (J.B) , op cit ,p404

2- طارق منصور محمد، الروس والمجتمع الدولي 945- 1054 م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص184 .

3- تعتبر من المصادر التي كانت على جانب كبير من الأهمية رسالة ابن فضلان الرحالة الذي ذكر حقائق وأحداث شاهدها بنفسه حيث كان الخليفة العباسي المقتدر (908- 932 م) قد أوفده سنة (921 م) عضوا في بعثة إلى ملك الصقالبة بطلب من الأخير لتفقهه في الدين وتبني مسجدا وتوفر له الحماية ضد الخزر وقد حرص ابن فضلان على تدوين مذكراته أولا بأول طيلة رحلته التي دامت سنة تقريبا وقدم لنا معلومات عن الخزر لم يقدمها غيره وذلك بالرغم من انه لم يزر قصبتهم، وتكون هذا الوفد بالإضافة إليه من نذير الحرمي وسوسن الرسي وتكن التركي وبارس الصقلي، وعن طبيعة هذا الوفد والهدف من تشكيله على هذا النحو . انظر: احمد فؤاد سيد، الإسلام والثقافة العربية في بلاد ما وراء النهر الإسلامية، القاهرة، 1996 . ص132- 133. وانظر أيضا: النص المتعلق بالخزر في رحلة ابن فضلان في الملحق رقم 01 .

يقول الاصطخري أن اسم الخزر هو اسم للإقليم وعاصمته تسمى أتيل، واتل اسم النهر الذي يجري إليه من الروس وبلغار[1]، ويفيض في بحر الخزر[2]، واتل (المدينة) قطعتان، قطعة على غربي هذا النهر وهي أكبرها، وقطعة على شرقيه[3]، ويسمي ابن حوقل الجزء الغربي أتل والجزء الغربي خزران حيث يسكن الملك[4] .

وأما النهر فيذكر الاصطخري « ... وأما نهر اتل، فانه فيما بلغني يخرج من قرب جرجيز ويجري فيما بين الكيماكية[5] والغزية، وهو الحد بين الكيماكية والغزية، ثم يذهب غربا على ظهر بلغار ويعود راجعا إلى ما يلي المشرق حتى يجوز على الروس ثم يمر على برطاس حتى يقع في بحر الخزر، ويقال انه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا، ويبقى عمود النهر يجري على الخزر حتى يقع في البحر، ويقال إن هذه المياه كانت مجموعة في نهر واحد يزيد على جيحون ويبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها أنها تنتهي إلى البحر فتجري في البحر داخلا مسيرة يومين، وتغلب على ماء البحر حتى يجمد في الشتاء لعذوبته وحلاوته، ويبين في البحر لونه من لون ماء البحر[6] ... » .

---

1- الاصطخري، مصدر سابق، ص129 . انظر أيضا:- ابن حـوقل، صـورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص389

2- ابن حوقل، نفسه، ص389

3- الاصطخري، ص132 .

4- ابن حوقل، نفس المصدر، ص389 .

5- هي بلاد يقع إلى شرقيها جنس من الخرخيز، والى جنوبها نهر أرتش وأتل، والى غربيها بلاد الخفجاخ وجزء من القسم غير العامر من الشمال، وشمالها ذلك الجزء من النصف الشمالي للأرض الذي لا يمكن للناس العيش فيه . انظر: حدود العالم، ص106 .

6- ابن حوقل، نفسه، ص389

وبالإضافة إلى مدينة أتل ونهرها كان للخزر مدن أخرى هامة توحي حقيقة بقيام الدولة، وربما يأتي على رأسها مدينة سمندر [1] التي تقع على ساحل بحر الخزر خارج باب الأبواب[2]، التي كانت تتسم بالثراء الاقتصادي، بالإضافة إلى مدن أخرى منها خمليج وبلنجر البيضاء اللتين قال فيهما البحتري:

شرف تزيد بالعراق إلى الذي　　　عهدوه في خمليج او ببلنجر[3].

ومدينتا سارغشن وسقسين[4]، وجميع هذه المدن كانت تحيط بها الأسوار المانعة [5]، وهنا تنبغي الإشارة إلى انه سنتعرض لهذه المدن بشيء من التفاصيل عند الحديث عن المظاهر الحضارية، وما الإشارة إليها هنا إلا لمحاولة إبراز معالم الدولة من خلالها.

وأما مواقع الأمم الأخرى من الخزر من حيث المسافات بينها وبين العاصمة الخزرية أتيل، فمنها إلى أول حد من برطاس[6] 20 يوما، ومن أتيل الى مملكة السرير[7] مرورا بسمندر وباب الابواب 15 يوما، ومن أتيل الى موطن البشناق

---

1- كانت عاصمة الخزر قبل اتل . انظر: ابن حوقل، ص393

2- ابن خرداذبه، مصدر سابق، ص124 .

- انظر أيضا: الاصطخري، نفس المصدر، ص130 . عن باب الأبواب انظر الفصل السابق، المبحث الثالث.

3- الإدريسي، نزهة المشـــتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص918

- ابن خراذبة، نفس المصدر، ص124 .

4- الكرديزي، زين الأخبار، ص426 .

- القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص495

5- المجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1999، ص143

6- امة متاخمة للخزر، تبلغ مساحة بلادهم مسيرة 15 يوما، أهم مدنهم برطاس وسوار، كانوا يدينون بالطاعة للخزر . انظر: الاصطخري، ص130- 131 .

7- مملكة واسعة بين اللان وباب الأبواب، انظر: ياقوت الحموي، ج5، ص80 .

مسيرة شهر، وفي الماء نحو شهرين في الصعود والحدود نحو 20 يوما[1]، ويذهب ابن رسته إلى إن المسافة بين البجناكية (البشناق) والخزر مسيرة 10 أيام – مخالفا المصادر السابقة – في مفاوز ومشاجر وليس بينهما وبين الخزر طريق مسلوك ومناهج مقصودة، وإنما مسيره في مثل هذه المشاجر والغياظ حتى يوافوا بلاد الخزر، وبلاد الخزر بلاد عريضة يتصل بإحدى جنباتها جبل عظيم (القوقاز)، وهو الجبل الذي ينزل في أقصاه طولاس واوغاز (أبخاز) ويمتد هذا الجبل إلى بلاد تفليس[2]، ولم يكن لهذه الدولة عند بدايتها أي حدود مشتركة مع الروس، على عكس بلغار الفولغا الذين كانوا يبعدون عن حدود الروس مسيرة عشرة مراحل وعن مدينة كويابه[3] (كييف) نحوا من عشرين مرحلة[4]، كما ويشير بارتولد إلى وجود منطقة غير آهلة بالسكان، ليست ملكا لأحد بين حدود الخزر الشرقية وبين حدود البلاد الإسلامية، ولم تكن خاضعة لا للخزر ولا للمسلمين[5]، وهي المنطقة التي سيملؤها الخزر فيما بعد أثناء توسعاتهم ليصبحوا على التماس مع المسلمين، وهو ما سنشير إليه في المبحث اللاحق .

تجدر في الأخير الإشارة إلى ملاحظة هامة، وهي إن جميع المصادر التي أشارت إلى موقع الخزر الجغرافي ومدنهم قد كتبت في أزمنة متأخرة، إلا إن ذلك لم يمنعنا من الاعتماد عليها، وذلك لأنها تشير إلى الأمم المجاورة للخزر وكأنها لم تكن

1- الاصطخري، مسالك الممالك، ص132 .
- ابن حوقل، صورة الارض، ص389 .
2- ابن رسته، الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ص139 .
3- اقرب مدينة من مدن الروس إلى المسلمين وهي مكان ذو نعم وبهام مستقر الملك، وترتفع منها الأصواف المختلفة والسيوف الثمينة . انظر: المجهول، حدود العالم، ص190.
4- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص919 .
- الاصطخري، نفسه، ص132 .
5- بارتولد، مرجع سابق، ص60 .

تتبع الخزر، مما جعلنا نفترض إن مملكة الخزر في أواخر القرن ال9 م وبداية ال10 م كأنها تقلصت إلى حدودها الأولى قبل التوسع، ما جعلنا نستنتج ربما أن حدود هذه المملكة في القرن العاشر هي ذاتها في القرن السابع .

## المبحث الثاني: توسع مملكة الخزر والشعوب الخاضعة

كانت مملكة الخزر كما أطلق عليها المؤرخ الانجليزي ويتو عبارة عن اتحاد كونفدرالي لقبائل وأتباع يؤدون الجزية في ظل سيادة خاقان الخزر عليهم[1]، ولقد بسطت سيادتها على القبائل السلافية والفلندية في منطقة السهوب وشمالها، ولهذا ربما استحقت أن يطلق عبارة اتحاد كونفدرالي .

من المصادر التي تشير إلى سيادة خاقان الخزر على من جاوره من الأمم والقبائل رواية ابن فضلان الذي أشار فيها إلى انه أي الخاقان كان يتزوج من ابنة كل ملك من الملوك الذين يجاورونه سواء طوعا أو كرها حتى بلغ له خمس وعشرون امرأة[2]، وفهم من هذا القول أن الأمم التي خضعت للخزر هي 25 امة، ويذكر يوسف ملك الخزر في المراسلات التي دارت بينه وبين حسداي بن شبروط انه كان يجمع الجزية من 37 امة، وهي البلاد التي كانت تمتد على طول نهر اتل في رحلة تمتد إلى أربعة أشهر[3]، وهو قول يبدو إلى حد ما غير قابل للتصديق على حد قول كيستلر[4]، إلا أن الأستاذ دنلوب يلفت النظر إلى تسعة من هذه الشعوب تقيم في قلب مملكة الخزر[5]، ويذكر كيستلر حشود القبائل الصقلبية التي تعيش على طول نهر الدنبير إلى أصقاع بعيدة حتى موسكو وكلها كانت تدفع إتاوة للخزر[6] .

كانت مملكة الخزر تهيمن على العديد من الأمم والقبائل والشعوب البربرية الصاخبة في منطقة القوقاز، فيها البلغار والمجيار (الهنغار)، وكذلك سيطروا على

---

1- Whittow,(M) , the making of orthodox byzantina 600- 1025 , London ,1996 , p223 .

2- ابن فضلان، الرسالة، ص171 .

3- Adler ,op cit , p34

4- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص76 .

5- دنلوب، مرجع سابق، ص212 .

6- آرثر كيستلر، نفس المرجع، ص76. 77 .

المستوطنات القوطية الإغريقية في القرم، والقبائل الصقلبية في الغابات الشمالية الغربية[1]، مع الإشارة إلى أن حدود سيطرة الخزر على قبائل الشمال لم تكن ثابتة، بل كانت تتغير وفقا لمصائر حروبهم[2] .

كانت بداية التوسع على حساب البلغار، وحدث ذلك خلال القرن السابع وهو الذي مهد للخزر إحراز السيطرة المباشرة على رقعة واسعة تمتد غربا إلى مابين نهري الدون[3] وكوبان على الأقل[4]، وطبقا لما رواه ثيوفانس نرى انه كان للبلغار وجود في منطقة نهر كوبان وقد تنظموا تنظيما قويا ومحكما على يد حاكمهم وزعيمهم كوبارت، ولقد ترك عند وفاته حوالي عام 650 م أملاكا لأولاده الخمسة، وكان قد أمرهم أن يحافظوا على وحدتهم وألا ينفصل بعضهم عن بعض، وان لا يبحثوا عن ممالك منفصلة، لكنهم لم يعيروه أذانا صاغية، إذ بينما بقي الابن الأكبر باتباياس في المملكة التي ورثها، تفرق الآخرون فقد عبر الأخ الثاني المعروف باسم كوتراغوس نهر الدون واستقر مقابل أخيه باتباياس، وأما الأخ الثالث فاسمه اسباروخ فقد احتل الأراضي الواقعة غرب الدنبير، في حين توغل الأخوان الرابع والخامس إلى ما وراء نهر الدانوب، في حين قام الخزر الذين يصفهم ثيوفانس – بالأمة العظيمة – بالتقدم واستحوذوا لأنفسهم على جميع الأراضي الممتدة حتى البحر الأسود، واخذوا الجزية من السكان الأصليين الذين تخلفوا في المنطقة[5]، وقد

---

1- bury ,op cit , p404 .

2- آرثر كيستلر، نفس المرجع، ص24 .

3- هو الذي يسميه الجغرافيون العرب نهر الصقالبة، ثم أطلقوا عليه فيما بعد نهر الروس وقد ساد الاعتقاد زمنا بأنه فرع من فروع نهر الفولغا . انظر: نوارة علي ابسيس، مرجع سابق، ص28 .

4- دنلوب، نفس المرجع، ص105 .

5- bury ,op cit , p404- 405 .
- Rosenthal, Herman. Art ."Chazars.,op cit , vol 4 , p2 .
- انظر أيضا: السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية 323- 1081، بيروت، 1982، ص152 .

استمرت هذه التغييرات على هذا الشكل إلى غاية القرن العاشر، وعبر اسباروخ[1] نهر الدانوب واستولى على ما نسميه الآن بلغاريا[2]، وفي المراسلات التي دارت بين الملك يوسف وحسداي نجد الإشارة إلى تقدم الخزر إلى مناطق البحر الأسود حيث ذكر الملك يوسف في رده قائلا: كان آباؤنا قلة في العدد لكن الإله منحهم القوة والحصانة، حينما كانوا يظهرون شجاعة في الحروب ضد العديد من الأمم القوية، مثل الوننندر w-n-n-t-e-r الذين طردوهم من أرضهم وتعقبوهم بالقتال حتى النهر العظيم دونا duna (الدانوب) حيث استقروا بالقرب من القسطنطينية واستولى الخزر على أقاليمهم[3]،

وقد ذكر المؤلف المجهول أن هناك شعب يدعى – وندر– كان يعيش في المنطقة الواقعة شمال الخزر ووصف بالضعف والجبن[4]، ويتصل بهذا اسم آخر هو ننذر على ما ذكر الكرديزي[5]، وربما كانت هذه الكلمة هي وبندر نفسها التي ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة 104 هــ–722 م، وعلى كل حال فان الذي يهمنا هو أن بعض المؤرخين يميلون إلى اعتبار أن شعب الوننندر هو نفسه شعب البلغار، وقد جاء على هذا الشكل في المصادر العبرية ثم تحرف إلى الاسم القديم للبلغار وهو الاونوغوندور[6]، لكن تذهب الموسوعة اليهودية استنادا لما جاء في مخطوط فارسي أن الوننندر هم بقية من البلغار[7]، لكن الثابت أن البلغار تربطهم علاقات وثيقة بالخزر

---

1- خان البلغار الذي حكمهم من 681– 701 م وهو الذي عقد معاهدة السلام المشهورة مع جستنيان الثاني سنة 680 م . انظر: قسطنطين السابع، ادارة الامبراطورية البيزنطية، ص86 .

2- دنلوب، مرجع سابق، ص106 .

3- Adler ,op cit , p34

4- حدود العالم، مصدرسابق، ص 162 .

5- الكرديزي، مصدر سابق، ص462

6- دنلوب، نفس المرجع، ص106 .

7- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , op cit ,vol 7,p1176.

حيث يذكر بارتولد أنهم وفدوا جميعا على حوض الفولغا قبل أن تتكون إمبراطورية الأتراك الغربيين[1] .

وكانت للخزر الهيمنة على الأتراك الغز الذين كانوا يؤدون الجزية للخزر وكانوا في حكم التابعين، وكانوا قريبي الشبه منهم[2]، ويذكر الإمبراطور قسطنطين السابع أن الغز قادرون على إثارة الحرب ضد الخزر إذا لزم الأمر، وذلك لأنهم كانوا على مقربة منهم[3] .

ويشير المؤرخون كذلك إلى امة تدعى البرطاس كانت متاخمة للخزر جنوبا، ليس بينهم وبين الخزر أمم غيرهم، وتبلغ مساحة بلادهم مسيرة 15 يوما، وكانت لهم من المدن برطاس ومدينة أخرى تسمى سوار، وكان البرطاس يدينون بالطاعة لملك الخزر ليس لهم ملك سواه، إلا أن لهم في كل محلة حاكم يحتكمون إليه فيما يصيبهم[4] .

وخضع كذلك شعب مملكة السرير[5]، وهو من الشعوب التي تسكن جبل القبق[6]، وهي مملكة واسعة ويشير المسعودي إلى أن علاقتهم بالخزر كانت عدائية

1- بارتولد، مرجع سابق، ص26 .
2- ابن فضلان، مصدر سابق، ص91 .
3- قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص106
4- الاصطخري، ص130-131. انظر أيضا: ابن حوقل، ص394. ابو الفدا، تقويم البلدان، ص204 . الكرديزي، ص464-465. الادريسي، ص960 . القزويني، اثار البلاد، ص579، الحميري، الروض المعطار، ص88-89 .
5- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص64 .
6- هو جبل متصل بباب الابواب وبلاد اللان وهو اخر حدود ارمينية انظر: معجم البلدان، ج7، ص27 .

وكان ملكهم يغير على الخزر ويستظهر عليهم لأنهم في سهل وهو في جبل[1]، وربما رجح محمد عبد الشافي تبعيتهم للخزر اعتمادا على خضوع شعوب اقوي منهم .

وربما دان كذلك البشناق[2] خاصة إذا علمنا أن المؤلف المجهول يصف البشناق على أساس فرعين، احدهما يطلق عليه اسم بشناق الترك والآخر بشناق الخزر[3]، خاصة وأنهم كانوا كانوا يقيمون على نهر اتل وجيش (الاسم التركي لنهر الاورال)، ولهم حدود مشتركة مع الخزر والغز[4]، وقد تعرضوا في تلك المناطق لغارات دورية من جانب جيرانهم وخاصة الخزر الذين كانوا يسترقونهم ويفرضون عليهم الجزية في كثير من الأحيان[5] .

ونعرف انه منذ حوالي منتصف القرن ال7 م وحتى نهاية القرن ال9 م كان المجيار (المجر) يجبون الجزية لحساب الخزر من الشعوب السلافية والفلندية التي كانت تقطن المنطقة الواقعة شمالهم[6]، وهذه الشعوب هي قبائل البوليانز[7] polians التي كانت تدفع الجزية للخزر سيفا عن كل بيت، وقبائل السيفيريين severians

---

1- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، وضع فهارسها وضبطها: يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، 1965، ج1، ص144- 145 .

2- من الشعوب التركية المنتمية للغز، انفصلوا عنهم في فترة مبكرة من تاريخهم منذ ان كانوا في تركستان، فوقع الصراع بينهم في القرن ال8 م من اجل السيطرة على مواطن الكلأ في نطاق بحر اورال وجنوب نهر سيحون، الأمر الذي أسفر عن هزيمتهم وهجرتهم إلى المنطقة الواقعة شمال الخزر. انظر: الروس والمجتمع الدولي، مرجع سابق، ص166 .

3- حدود العالم، مصدر سابق، ص169.

4- إدارة الامبراطورية البيزنطية، ص136 .

5- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص125 . الروس والمجتمع الدولي، ص127 .

6- آرثر كيستلر، نفسه، ص120 .

7- البوليانز: قبيلة صقلبية على نهر الدنيبر بالقرب من وسط كييف، والفياتشيين قبيلة صقلبية كذلك تعيش في الاقليم الواقع جنوب موسكو (انظر: المغربي، هامش ص65.) واما الرادمدتشيين فهم قبائل التشود والسلاف والميريين والفيز والكريفيتشيين والروس (انظر الروس والمجتمع الدولي، ص129 .) .

والفياتشيين، ثم استبدلت السيوف فيما بعد بضريبة نقدية، فالرادمدتشيين وهم قبائل صقلبية أدت للخزر درهما عن كل فرد، وكييف نفسها كانت مستعمرة من الخزر لبعض الوقت قبيل سنة 862 م[1] . أو ربما هم من قام بتأسيسها، وبسيطرتهم على تلك الشعوب يمكن القول أنهم الحقوا القرم التي كانت تدار من قبل القوط [2]، بل تجاوز نفوذهم في تلك المنطقة اخذ الجزية، بل إنهم اثروا على تلك الأقوام بحيث نرى الروس آنذاك أطلقوا على حكامهم لقب خاقان مقلدين بذلك الخزر حيث كان لقب حكامهم قبلا هو كنياز أي الأمير الكبير [3].

كما كان المجيار يتحالفون مع الخزر في كل حروبهم، مما دفع خاقان الخزر إلى تزويج نبيلة خزرية من أمير المجيار المدعو ايليبياس[4]، وكانت إقامة المجيار شمال بحر بنطس برضى خاقان الخزر وخدمة لإغراضه الدفاعية، وقد استطاع المجيار مراقبة تقدم الروس باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي[5]، لاسيما بعد أن انتزع الروس كييف من أيدي الخزر وشاركوهم في الجزية المفروضة على قبائل الشمال السلافية والفلندية[6] .

ومن الشعوب التي بسط الخزر السيادة عليها كذلك شعب مملكة اللان[7]، إلا أنهم كانوا من الشعوب التي تستميلها الإمبراطورية البيزنطية لمهاجمة ارض الخزر

1- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , op cit ,vol 7,p1176.

2- يلماز اوزوطونا، مرجع سابق، ص215 .

3- نفسه، ص214 .

4- قسطنطين السابع، ادارة الامبراطورية البيزنطية، ص140.

5- آرثر كيستلر، نفس المرجع، ص121 .

6- الروس والمجتمع الدولي، ص191 .

7- شعب يدين بالمسيحية ملكهم يدعى كرنداج وعاصمة بلادهم مغص. انظر: مروج الذهب، ج1 .ص145.

إذا تمردوا عليها[1]، وهو ما أهلهم لان يلعبوا دورا هاما في مصير العلاقات البيزنطية الخزرية كما سيظهر في المبحث اللاحق .

وخضعت كذلك للخزر في القوقاز شعوب هون ورشان (ورثان[2]) الذين شكلوا جزءا من اتحاد مملكة الخزر وكان أميرهم ألب ليوتور Alp liuture ملازما لخاقان الخزر[3].

وهكذا نرى أن الخزر قد فرضوا الجزية على أمم وقبائل مختلفة تقطن المساحات الشاسعة فيما بين القوقاز وجبال الاورال، ومدينة كييف وكامل الاستبس الأوكراني، وخضعت لسلطان الخزر البلغار والغز والمجيار وسكان المستعمرات الجرمانية واليونانية في القرم وبعض القبائل السلافية، كما كانوا يشنون غاراتهم جنوب المناطق الواقعة خلف سيادتهم، ولم يكن للخزر حتى القرن ال9 م أي منافس لسيادتهم في هذه المناطق وظلوا القوة العظمى في النصف الجنوبي من اوربا الشرقية مدة قرن ونصف قرن، وكانوا حاجز حماية منيع يسد ممر الاورال وقزوين فيما بين آسيا وأوربا، وقد صدوا طوال هذه الفترة غارات القبائل البدوية الزاحفة من الشرق وهو ما أهلهم للعب دور على المستوى الدولي ورسم الخارطة السياسية للعالم .

---

1- السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص291 .

2- ترجع اصولهم الى الهون في الدربند، وورثان مكان يقع بين باكو ودربند . انظر: دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص108 .

3- Barthold, (W.) and Golden (P.B. ) , op cit ,vol 7,p1172.

## المبحث الثالث: الخزر وميزان القوى الدولي .

بعد أن أصبح الخزر احد أضلع مثلث القوى الجديد في ظل ظهور الجيوش العربية الإسلامية التي انطلقت بقوة تصول وتجول في هذه الفترة، والقوة الأخرى المتمثلة في الإمبراطورية البيزنطية العريقة، لذلك فقد تأثروا بهاتين القوتين واثروا على مجرى الأحداث .

### 1ـ طبيعة العلاقة بين الخزر وبيزنطا:

فأما بيزنطا فلقد كانت بذكائها الدبلوماسي المعهود تعتمد على الخزر لسنوات طويلة، تعود كما رأينا إلى عصر الإمبراطور هرقل (610-641م) في تنفيذ أغراضها بين شعوب القوقاز – الفولغا – السهوب، فالتعاون العسكري المباشر بينهما وضح جليا في الدور الذي قاموا به في الصراع البيزنطي الفارسي في عهد هرقل، والزيجات السياسية بين البلاطين سجلها المؤرخون بجلاء، وأضحى التحالف بينهما عاملا هاما في السياسة البيزنطية، وأصبح التفاهم بين الطرفين أهم خصائص الدبلوماسية البيزنطية في الشرق[1].

ويجمل لنا المؤرخ موسين Mosin طبيعة العلاقات البيزنطية الخزرية في كلمات بسيطة بقوله: « ... لعبت العلاقات مع الخزر منذ القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادي دورا كبيرا في الحياة السياسية للإمبراطورية البيزنطية، فقد جذبت الدبلوماسية البيزنطية الخزر في حلف مبدئي ضد الفرس ثم العرب وأمسى الأباطرة الذين كانوا ضحايا ثورات القصر يبحثون عن طوق النجاة في خزاريا، كما تزوج الأباطرة البيزنطيون من أميرات خزريات، كما حاولت القسطنطينية إدخال المسيحية إلى ارض الخزر، حيث وجدت سلسلة من الأسقفيات وأرسلت عددا من علماء الدين

1- bury ,op cit , p 405

البارزين إلى هناك، كما شيد المهندسون البيزنطيون قلاعا لخاقانات هذا الشعب التركي[1] .

وكان الهدف من هذا التحالف هو صد الهجمات الآتية صوب الغرب، فالأعداء الذين يهددون الخزر من هذه الناحية كانوا يهددون شبه جزيرة القرم البيزنطية في نفس الوقت، وكانوا يتمثلون بالدرجة الأولى في الروس[2]، ويضيف إليهم المؤرخ دنلوب المجيار أيضا[3]، لذلك قام البيزنطيون ببناء قلعة ساركل تحت إشراف القائد البيزنطي بتروناس، وكانت تقع على الشاطئ الأيسر لنهر الدون[4]، وربما لنفس السبب قامت بيزنطة بإنشاء حصن خرسون فيما بعد[5] .

لقد كان هذا الحلف في لحظة من لحظات التاريخ قويا لدرجة أن أميرة من أتراك الخزر تدعى تيودورا قد تزوجت عام 695 م بالامبراطور جستنيان الثاني، كما أن أميرة أخرى أطلق عليها البيزنطيون اسم ايرين تزوجت بالإمبراطور قسطنطين الخامس عام 732م، ويعرف الإمبراطور ليو الرابع[6] الذي كان ثمرة هذا الزواج باسم ليو الخزري[7] .

هذا ويذهب بعض المؤرخين إلى أن دور الخزر في هذه المرحلة ذهب ابعد من ذلك، حيث لعبوا علاوة على دورهم بوصفهم حماة خط دفاع القوقاز المنيع ضد المسلمين، إلا أنهم تحكموا في أقدار الإمبراطورية الرومانية الشرقية، حيث وصلوا

1- mosin (V ) , Les khazares et les byzantins , B , 6(1931) , p309 .

2- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص106 .

3- دنلوب، مرجع سابق، ص25 .

4- Whittow, M., op cit. P233 .

5- دنلوب، ص319 . انظر أيضا: آرثر كيستلر، ص93 .

6- هو المعروف بـ ليو الخزري الذي حكم 770- 780 . انظر: إدارة الإمبراطورية، ص67 .

7- يلماز ازوتونا، ص 212 و .. Rosenthal, . Art ."Chazars.,op cit , vol 4 , p5

إلى حد تقديم إمبراطور منهم وهو باردانيس فيليكس، كما كانت نهاية حكم جستنيان (الإرهابي) على يد شقيق زوجته الذي هو خاقان الخزر بوسير busir[1]، ويشير دنلوب إلى انه ليس من المبالغة في هذه المرحلة القول أن خاقان الخزر كان قادرا على أن يقدم حاكما جديدا للإمبراطورية[2] .

وعلى كل حال فقد ظلت العلاقات البيزنطية الخزرية بقية القرن الثامن تتسم بالمودة وحسن الجوار، حيث لم تشر المصادر إلى ما يعكر صفو العلاقة بين الطرفين، ويبدوا أن انشغال الخزر بحروبهم ضد المسلمين كان العامل الأكبر في بقاء جسور الصلات بينهم قوية، فضلا عن حرص الطرفين على أن يسود الوئام بينهما أمام العدو المشترك .

وربما من المرات القليلة التي وقف فيها الخزر موقف العدو في هذه المرحلة تجاه الإمبراطورية ربما كان ذلك الحلف الذي قام بينهم وبين الابخاز، حيث تزوج احد ملوكهم ويدعى ليو الثاني من أميرة خزرية، واستطاع الابخاز الاستقلال عن بيزنطا بمساعدة الخزر حيث قدموا لهم التأييد والعون[3] .

وأما المرحلة اللاحقة فقد عرفت تغيرا في النظرة البيزنطية للخزر كحليف مطلق في منطقة الفولغا وما حولها، وصار هذا الحلف مرتبطا بحجم العلاقات البيزنطية النامية مع الأمم الأخرى، خاصة الروس والبشناق والتي بلغت أربع معاهدات في اقل من سبعين سنة، والتي كانت جميعها تعكس المصالح المتبادلة بين

---

1- آرثر كيستلر، نفس المرجع، ص 39 . و bury ,op cit , p 405-

2- دنلوب، نفس المرجع، ص294 .

3- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص110 .

الإمبراطورية وهذه الأطراف سواء على المستوى العسكري أو السياسي أو الاقتصادي[1] .

لقد أدرك البيزنطيون حجم هذه القوى الجديدة في منطقة السهوب في أواخر القرن ال9 م، وان نجم الخزر قد بدا في الأفول، وان المد والتوسع الروسي شرقا وغربا كان يقابله انحسار سياسي للخزر، كما أن الوجود البشناقي شمال بحر بنطس وتأثيرهم المباشر في الأوضاع السياسية للأمم المجاورة لهم، جعل بيزنطا تتخذ منهم حلفاء وأعوان في تحقيق أغراضها في المنطقة والحفاظ على استمرارية الوجود البيزنطي فيها[2]، حيث نرى أن بنيامين (ملك الخزر880-900م) كان عليه أن يواجه حلفا بين بيزنطا من جهة، والبرطاس والغز والبلغار السود والبشناق من جهة أخرى تقدم لمهاجمة الخزر[3]، والوحيد الذي ساعد الخزر حينها كان ملك الالان حيث أن جزءا منهم كان يدين باليهودية[4] .

و في الحقيقة هناك أمثلة أخرى كثيرة عن بداية تدهور العلاقات بين الخزر والإمبراطورية البيزنطية في هذه المرحلة، إلا أننا نرى أنها تخرج بنا كثيرا عن الفترة الزمانية المحددة لهذا البحث، غير انه يجب الإشارة هنا إلى نقطة غاية في الأهمية، وهي أن العامل الديني قد لعب دورا كبيرا في تكريس العداء بين الحليفين، ففي عهد الإمبراطور البيزنطي باسيل الأول المقدوني Basil 1 (867-887 م) قام بطريق القسطنطينية إلى تعميد اليهود بالقوة[5]، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الملك

1- طارق منصور محمد، الروس والمجتمع الدولي، ص193 .

2- نفسه، ص192 .

3- Noonan (T.S)., Byzantium and the Khazars: A Special Relationship ?” in J. Shepard, S. Franklin(ed.), *Byzantine Diplomacy* (Aldershot, 1992), p115

4- mosin , op cit ,p312 .

5- ibid , p319.

الذي كان يدن باليهودية هو وخاصته[1]، ومنذ ذلك الوقت بدا العداء يزداد رويدا بين حلفاء الأمس، حتى بلغ القمة في عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس الذي أجبرهم على التحول إلى المسيحية، بل وذهب إلى ابعد من ذلك وقام بطردهم والأرمن الذين لم يعتنقوا المذهب الأرثوذكسي خارج البلاد[2]، وكان على اثر ذلك أن قام ملوك الخزر بالانتقام من المسيحيين الذين يعيشون في بلدهم، حيث كانوا يرون أن الدفاع عن اليهود في العالم من مسؤولياتهم وأنهم الرعاة لهذا الدين والمذهب[3] .

وخلاصة ما يمكن قوله في ذلك أن بيزنطا في هذه المرحلة قد بدأت في فك عرى التحالف مع الخزر، وبدأت في الاستعانة بمجموعات من القبائل التركية وتشجيعها للهجوم على الخزر والنيل منهم، وينبغي أن نتوقع هنا بطبيعة الحال أن بيزنطا قد قدمت الرشاوى والهدايا الثمينة لزعماء القبائل الذين كانوا يتوقون إلى هدايا القسطنطينية الخلابة، وتعكس هذه الأحداث مدى قوة الخزر العسكرية حتى وهم في حال الضعف، والتي كان يقابلها تحالف بيزنطي – تركي (البرطاس، الغز، البلغار، البشناق) ورغم ذلك كان هذا الصراع سجالا وخابت آمال بيزنطا في القضاء على الخزر، وكانوا يؤكدون سيادتهم في كل مرة على تلك القبائل التي لم تفكر في إعادة الكرة، وهنا تتجه الإمبراطورية البيزنطية ببصرها نحو قوة أخرى من قوى السهوب لإزعاج الخزر وشن الهجوم عليهم، فتوددت إلى الروس وأرسلت

1- عن تهود الخزر انظر الفصل الثالث .

2- انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص111.

3- Noonan, ibid , p115 .

إليهم الهدايا الثمينة، ونجحت في دفعهم للهجوم على الخزر، حيث نجحوا فيما اخفق فيه غيرهم[1].

## 2ـ طبيعة العلاقة بين الخزر والمسلمين:

وأما فيما يخص القوة الثانية، فلقد أدرك المسلمون أهمية إيصال رسالتهم إلى القوقاز، ولذلك لم تنقطع محاولاتهم لاختراق تلك المنطقة، وحدث أول اختراق لها عام 639 م في منطقة أذربيجان، ثم استطاعوا بسط نفوذهم على ممر دربند أو – باب الأبواب – كما سماه المسلمون[2]، ومما يذكره المؤرخون أن انتشار الإسلام كان بطيئا هناك لعدة أسباب كان أهمها وجود دولة الخزر القوية في أذربيجان وداغستان[3]، وهنا نفهم كيف أن تلك الدولة الصاعدة خاضت سلسلة من الحروب مع المسلمين في القرنين الــ7والــ8م، وقد وقعت أولى تلك الحروب في العهد الراشدي عام 640 م كما جاء في تاريخ الطبري، حيث تقدمت قوة عربية بقيادة عبد الرحمن الباهلي بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح شمال القوقاز وحققت اختراقا حقيقيا حيث تمكن المسلمون من الوصول إلى بلنجر وغزوها حتى بلغت خيولهم مدينة البيضاء[4] على بعد 200 فرسخ من بلنجر وعاد المسلمون دون أن يقتل منهم احد[5]، وانه لمن الجدير بالذكر أن بلنجر كانت هي العاصمة الأولى للخزر على ما يذكر

---

1- عند تلك النقطة ينتهي الإطار الزمني لهذا البحث، وعن العداء الخزري البيزنطي في تلك المراحل المتأخرة والهجوم الروسي على مملكة الخزر والقضاء عليها . انظر الدراسة القيمة للدكتور طارق منصور محمد . الروس والمجتمع الدولي 945- 1054 .

2- يوسف عزت باشا، تاريخ القوقاز، ترجمة خوتسوف – عبد الحميد غالب بك، ط1، اسطنبول، 1352ه-1933م، ص218 .

3- نفسه، ص219 .

4- هي على ما يذكر ياقوت مدينة في بلاد الخزر خلف باب الابواب . انظر: معجم البلدان، ص336 .

5- انظر: الطبري، ج4، ص158 . ابن الأثير، ج3، ص14- 15، ابن كثير، البداية والنهاية، دار اليقين، مصر، 2008، ج7، ص136 .

المسعودي[1] .ولم تنقطع حركة الفتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ففي عام 644 م عاود المسلمون الكرة من جديد ليخترقوا ممر الدربند ونجحوا في التوغل في بلاد الخزر وحاولوا الاستيلاء على بلنجر اكبر مدنهم، حيث قام المسلمون بحصارها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات، وقضي على كل من تعرض للمسلمين من الخزر بقيادة الباهلي دائما[2]، وتختلف هذه المرة عن سابقتها في أن المسلمين حاولوا أن يقيموا لهم موقعا على الجانب الأوربي من القوقاز لتتخذ منه قواتهم قاعدة لزحف جديد، لكنهم لم يفلحوا في ذلك رغم تكرار المحاولات[3]، وكان نتيجة هذه الحملة أن جمع الخاقان جيوشه لحملة انتقامية قدم فيها المسلمون 400 شهيد، كان من بينهم قائدهم المشهور عبد الرحمن[4]، ورغم فشل المسلمين في هذه الحملة إلا أنهم استطاعوا أن يقلقوا الخزر ويهددوا وجودهم، لدرجة أنهم دفعوهم لنقل عاصمتهم الأولى من سمندر إلى أتل في الشمال، وهذا ما يؤكد خوفهم من المسلمين الذين أصبحوا يجتاحون مدن آسيا الوسطى ويفتحونها واحدة بعد أخرى، ولقد اصطلح على تسمية هذه المرحلة من الصراع بالحرب العربية الخزرية الأولى، ثم تصمت المصادر عن الإشارة إلى أي احتكاك بين الطرفين، ولم نسمع بأي حملة قام بها المسلمون ضد الخزر، وربما يرجع ذلك إلى انشغال المسلمين بأحداث الفتنة الكبرى بعد قتل الخليفة عثمان، والتي لم تخمد إلا بقيام الدولة الأموية سنة 661 م-41 هـ

1- المسعودي، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981 ص63 .

2- الطبري، ج4، ص204- 205 . إلا أن ابن اعثم ذكر أن قائد هذه الحملة هو سلمان ابن ربيعة، وليس عبد الرحمن، انظر:- ابن اعثم، كتاب الفتوح، طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت إدارة محمد علي العباسي من دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1980 م . ج2، ص ص 111- 114 . في حين أن ياقوت لم يستطع تحديد من هو قائد هذه الحملة . انظر: معجم البلدان، ج2، ص278 .

3- يوسف عزت باشا، نفس المرجع، ص218 .

4- ابن الاثير، ج6، ص66 . ابن كثير، ج7، ص136 . ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج4، ص139 .

على يد معاوية ابن أبي سفيان (661-680 م-41-60 هـ) الذي كان عليه أن يستأنف حركة الفتح[1]، وفي هذا السياق يذكر كيستلر أن المسلمين لم يقوموا طيلة السنوات الثلاثين أو الأربعين التالية بأي محاولة لشن غارات على معاقل الخزر في زمن معاوية، ثم انشغلوا كذلك بهجماتهم نحو بيزنطا في مرات عديدة في أعوام 669 -673- 678 - 718 م، حيث حاصروا القسطنطينية برا وبحرا واستطاعوا أن يلتفوا حول عاصمتهم عبر جبال القوقاز وحول البحر الأسود وكان من المحتمل أن يتقرر مصير الامبراطورية البيزنطية[2]، وربما لم ينقذها من السقوط إلا النار الإغريقية التي اخترعها المهندس السوري الأصل كالينيقوس callinicus والتي أنزلت بالمسلمين خسائر جمة[3]، ثم حدثت بعد ذلك الثورات المشهورة بقيادة الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير بعد وفاة معاوية 680 م، وتولى يزيد الخلافة (60-64 هـ) وكان طبيعيا أن تتوقف حركة الفتح إلى غاية استقرار الأمور للأمويين من جديد إلى غاية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (685-708م-65-86 هـ) الذي تمكن من القضاء على عبد الله بن الزبير سنة 694 م-73 هـ[4]، أين ستنطلق المرحلة الثانية من الصراع العربي الخزري .

تمكن في هذه المرحلة الخزر من غزو أراضي جورجيا وأرمينيا وألبانيا، قي الوقت الذي كان الجزء الجنوبي من القوقاز واقع تحت الحكم الإسلامي، حيث تمكن الخزر من إخضاع جورجيا وقتل أميرها، كما تمكنوا من قتل أمير أرمينيا غريغوري مامي كوينا دون مقاومة، وهو ما سبب للمسلمين صعوبات في القوقاز

1- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص128 .

2- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص34 .

3- Vasiliev ,op cit , p214 .

4- محمد عبد الشافي المغربي، نفس المرجع، ص128 .

وأرمينيا، وكان ذلك بتحريض من الدولة البيزنطية[1]، وكنتيجة لذلك قام عبد الملك بن مروان بتولية أخيه محمد بن مروان الجزيرة وبلاد أرمينيا وأذربيجان، هذا الأخير الذي اعد جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل وعهد به إلى عبيد الله بن أبي عدي، وكلفه بقتال الخزر في أرمينيا الذين كان هجومهم عنيفا فقد فيه المسلمون الكثير من الأموال والأنفس وأثرت هذه الهزيمة على المسلمين كثيرا[2] . وكنتيجة لذلك قام محمد بإعداد جيش آخر، اسند قيادته لإبن خيه مسلمة بن عبد الملك، وأمره بالتوجه إلى مدينة باب الابواب لقتال الخزر، وحاول المسلمون اقتحامها لعدة أيام لكن دون جدوى لحصانتها، ولولا مساعدة رجل اسلم من الخزر دل المسلمين على موضع تمكن المسلمون خلاله من النفاذ إلى المدينة، ودار قتال عنيف انتهى بهزيمة ساحقة للخزر وفرارهم خارج المدينة التي سقطت في أيدي المسلمين، والتي لم تلبث طويلا في أيديهم بعد أن تركوها عائدين إلى أرمينيا محملين بالغنائم وعاد الخزر إليها مرة أخرى[3] .

ولم تنقطع غارات مسلمة على الخزر طيلة عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (705-715 م 86-96هـ)، حيث غزاهم سنة 707 م حتى بلغ الدربند وتمكن من فتح العديد من الحصون والمدائن[4]، وتكرر ذلك سنة 709 م[5] .

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (717-720م 99-101هـ) أغار الخزر على أذربيجان سنة 717م، وأسفر ذلك عن مقتل كثير من المسلمين، فبادر

1- دنلوب، مرجع سابق، ص127 .
2- ابن اعثم، ج6، ص 293- 294 .
3- ابن اعثم، ج6، ص 295- 297 .
4- الطبري، ج6، ص441 .
5- الطبري، ج6، ص454 . ابن الاثير، ج4، ص119 . ابن كثير، ج9، 89 .

الخليفة بإرسال حاتم بن النعمان الباهلي لصد الخزر، وتمكن من هزيمتهم والعودة بخمسين أسيرا[1] .

وفي عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بتوجيه قطع من الجيوش التي كانت تحاصر القسطنطينية وهو في أمس الحاجة إليها إلى مناطق الخزر لتأمين استقرارها[2] .

واستؤنفت المناوشات في عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبد الملك (720-724 م) حيث اظهر فيها الجراح بن عبد الله الحكمي[3] براعة واستطاع حماية منطقته وكان النشاط العسكري الأموي وقتها مقتصرا على الدفاع بسبب تركيز الطاقة العسكرية على جبهات أخرى شرقا وغربا، باستثناء غارة هجومية واحدة قام بها الجراح داخل دولة الخزر على مدينة بلنجر سنة 722م واكتفت بالغنائم والأسرى[4].

وفي عهد هشام بن عبد الملك (764-743م 105-125هـ) قام الخزر سنة 730م بأعنف هجوم لهم داخل أراضي دولة الخلافة، حيث هاجم جيش ضخم قدرته بعض المصادر ب300 ألف مقاتل منطقة أذربيجان تحت قيادة بارجليم ابن خاقان الخزر الذي اقتحم منطقة السيطرة العربية عبر مضيق داريل[5]، وعبر الران حتى وصل إلى إقليم أذربيجان، وكان الوالي الجراح لا يملك القوات الكافية لمواجهتهم قد

---

1- الطبري، ج6، ص454 .

2- Vasiliev ,op cit , p236 .

3- هو حاكم منطقة جنوب القوقاز التي كانت تضم أقاليم أذربيجان وأرمينيا وجورجيا التي كانت تحت الحكم الإسلامي .

4- ابن اعثم، ج8، ص29- 31 .

5- تعتبر الآن نقطة الحدود بين جمهوريات انغوشيا، واوسيتيا الشمالية، وجورجيا انظر: تاريخ القوقاز، ص219 .

تحصن في جبل سيلان، ينتظر قدوم تعزيزات الخلافة، ولكن الجراح لسبب ما – ربما تهديد الخزر لمدينة أردبيل عاصمة ولايته – قرر النزول ومواجهة الخزر بالقوات التي معه والتي كانت مؤلفة من خمس وعشرين الف مقاتل، وجرت معركة غير متكافئة قرب أردبيل، واستمر القتال يومين وأبيدت فيه زهرة القوات الأموية، وفي مساء اليوم الثاني مع حلول الظلام ترك كثير من المقاتلين المسلمين ارض المعركة ولاذوا بالفرار، ولم يبقى مع الجراح قوات كبيرة، وفي اليوم الثالث قام الخزر بهجوم أخير فر من خلاله الجند الأموي، ولكن الجراح استطاع أن يوقف الفرار وإقناع الجند بالموت في سبيل الله، واستشهد الجراح في تلك المعركة، وقام القائد الخزري بقطع رأسه ووضعه على رمح ولم ينجوا في تلك الموقعة من المسلمين إلا بضع مئات، وبعد تحطيم هذا الجيش قام الخزر بحصار أردبيل وأحاطوها بالمنجنيقات، وبعد مقاومة قصيرة استسلمت وقام الخزر بقتل من تبقى من المقاتلة وسبي أهلها، ثم انطلقت وحدات من الجيش الخزري للقيام بغارات عميقة ووصلت إلى محيط الموصل وديار بكر، ولكن تم صد هذا العدوان على تلك المناطق وتمكن المسلمون من دحر الخزر في ضواحي الموصل[1]. ثم قام جيش أموي تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك شقيق الخليفة هشام بشن هجوم مضاد، تمكن خلاله من استرداد المناطق التي احتلها الخزر، ثم عبر الحدود بين الخلافة وبلاد الخزر وقام بغارة احتل فيها بلنجر ثم تركها محملا بالغنائم والأسرى، وأعاد تحصين الدربند الذي صار حدا فاصلا بين القوتين[2] .

---

1- نقلنا أحداث ذلك الهجوم من عدة مصادر باختصار، وتجنبنا الكثير من التفاصيل لأنه كما سبق واشرنا لسنا بصدد دراسة العلاقات العربية الخزرية وعن تفاصيل ذلك انظر: ابن اعثم، ج8، ص38- 40 .

- انظر أيضا: البلادري، فتوح البلدان، 207- 209 . وأيضا: اليعقوبي، ج2 . ص312. 314. الطبري، ج7، ص79- 82.

2- انظر: ابن اعثم، ج8، ص62 .68 .- البلاذري، ص209.

وفي عام 737م تحرك القائد مروان بن محمد[1] على رأس جيش قوامه 120 ألف مقاتل واقتحم أراضي الخزر واستولى على مدينة سمندر، ثم تابع مطاردة خاقان الخزر الذي هرب في عمق دولته حتى وصل الجيش إثناء المطاردة إلى نهر الدون، حيث تم تحطيم الجيش الخزري بالكامل وطلب الخاقان السلام مقابل الاحتفاظ بعرشه، واعتنق الإسلام الذي يبدوا انه كان ظاهريا، ويرجح انه ارتد عنه فيما بعد وذلك لان الأمويين لم يقووا مراكزهم في المناطق التي استولوا عليها بل انسحبت جيوشهم وفق الاتفاق الذي عقد مع الخاقان[2]، وكانت هذه آخر معركة دارت ضد الخزر، ولكن كما يقول كيستلر كان من سخرية القدر أن هذه المعركة التي انتهت بهزيمة الخزر في هذا الوقت، كان الدافع الذي حث المسلمين على شن الجهاد قد تبدد واهتزت الخلافة بالصراعات الداخلية وتراجع (الغزاة) العرب عبر القوقاز دون أن يكسبوا قاعدة دائمة في الشمال على حين أصبح الخزر اشد قوة عما كانوا عليه من قبل[3] . كان يقصد تلك الفتن الداخلية التي ابتدأت بموت هشام بن عبد الملك وتولي الوليد الثاني بن يزيد الحكم وانتهت بمصرع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية عام 750م .

ومن هذه الحروب والروايات التي تم سوقها، يمكن القول أن جيوش الخزر قد وقفت سدا منيعا ضد الفتح الإسلامي في أطواره الساحقة، وبالتالي حالت دون إكماله إلى أوربا الشرقية، ولعل أهم من لخص الدور الذي لعبه الخزر في هذه اللحظة الحاسمة في التاريخ، هو المؤرخ دنلوب الأستاذ بجامعة كولومبيا والذي يعتبر أهم من أرخ للخزر على الإطلاق، حيث يقول « ... كانت بلاد الخزر تقع

1- ابن عم الخليفة هشام بن عبد الملك والذي سيكون آخر خلفاء بني أمية ويستقيل على يد العباسيين .

2- انظر: ابن اعثم، ج8، ص70 .73 .- ابن الاثير، ج4، ص71 .72.

3- آرثر كيستلر، مرجع سابق، ص22 .

عبر الخط الطبيعي لزحف (العرب)، ففي سنوات قليلة عقب وفاة النبي محمد (ص) في سنة 632 م تدفقت الجيوش العربية شمالا خلال حطام إمبراطوريتين، واكتسحت إمامها كل شيء حتى وصلت الحاجز الكبير اعني جبال القوقاز، وهو حاجز إن تم لها العبور أصبح الطريق مفتوحا أمامها لأراضي شرق أوربا، وحدث أن تقاتل العرب على خط جبال القوقاز مع قوات دولة عسكرية منظمة (الخزر) منعتهم فعلا من مد فتوحاتهم في هذا الاتجاه، والواقع أن حروب العرب ضد الخزر استمرت أكثر من مئة عام، وعلى الرغم من انه لا يعرف عنها إلا القليل، إلا أنها كانت ذات أهمية كبرى، اجل لقد استطاع فرنجة شارل مارتل أن يغيروا مجرى التيار (الغزوة) العرب وذلك في معركة – تور– وحوالي الوقت نفسه لم يكن الخطر العربي الذي هدد أوربا في الشرق اقل شدة ... فقد تقابلت جيوش مملكة الخزر مع جحافل المسلمين المنتصرين وصدتهم ... ويكاد ينعدم الشك في أنه لولا وجود شعب الخزر في الإقليم الشمالي من القوقاز لالتفت الجيوش العربية حول بيزنطا حصن الحضارة الأوربية في الشرق، ولتغير تاريخ العالم المسيحي ولصار الإسلام بحق شيئا مختلفا عما نعرفه[1] . »

وفي السياق ذاته ينقل كيستلر عن المؤرخ الروسي أرتمانوف قوله « كانت بلاد الخزر أول دولة إقطاعية في أوربا الشرقية تحتل مرتبة واحدة مع الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية ... وكان لهجمات الخزر الفعالة وحدها الفضل في تحويل تيار الجيوش العربية عن القوقاز، وبذلك استطاعت بيزنطا أن تصمد أمامها . » وعموما كانت الخدمة الأساسية التي قدمها الخزر لتاريخ العالم حسب أستاذ التاريخ الروسي في جامعة أكسفورد ديمتري اوبلنسكي هي نجاحهم في

1- دنلوب، مرجع سابق، ص53- 54 .

الصمود والدفاع عن خط القوقاز ضد انقضاض العرب نحو الشمال[1]، وهكذا نرى انه قدر لحركة الكماشة الإسلامية عبر البرانس في الغرب، والقوقاز في شرق أوربا أن تتوقف في الطرفين في حوالي الوقت نفسه[2] .

أما في العصر العباسي بعد ذلك فقد تنفس الخزر الصعداء وأعادوا تنظيم دولتهم كما تحللوا من الاتفاق السابق الذكر، وكانت مرحلة جديدة في العلاقات بين الخزر والمسلمين، ولا يذكر التاريخ في تلك المرحلة أي صراع عسكري باستثناء مرتين، ففي النصف الثاني من القرن الثامن وبعد توقف استمر 25 عاما قام الخزر بغارتين على القوقاز، الأولى سنة 762م في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (754-775م 136-158هـ) حيث قاموا بغارة كبيرة بجيش ضخم لم تصمد له القوة الموجودة لدى والي المنطقة يزيد بن أسيد، ولكنها اقتصرت على اخذ الغنائم وانسحب الخزر بعدها[3]. والغارة الثانية كانت سنة 799م في عهد هارون الرشيد حيث أغار الخزر على أرمينيا وأذربيجان، وبقوا هناك سبعين يوما قبل أن يرسل إليهم الخليفة قوة بقيادة يزيد بن مزيد وخزيمة بن خازم التميمي الذين تمكنا من طردهم من المنطقة[4]، وكانت تلك الغارتين آخر نشاط حربي للخزر في تلك المنطقة، وآخر احتكاك لهم مع المسلمين، وباستثناء ذلك فقد عاشت الدولتان في سلام وعلاقات ودية وتجارية[5] وثقافية، وتمتينا لتلك العلاقات السلمية فان كثيرا من الولاة العرب والمسلمين لأرمينية وأذربيجان تزوجوا من بنات ملوك الخزر، ومن

1- Obolensky , op cit ,p172.

2- آرثر كيستلر، نفس المرجع، ص32 .

3- انظر: اليعقوبي، ج2، ص371 .372 . ابن اعثم، ج8، ص231 .232 .

4- انظر التفاصيل: اليعقوبي، ج2، ص427 .428 . ابن اعثم، ج8، ص256 .259 . ابن كثير، ج10، ص183 .

5- عن العلاقات التجارية انظر الفصل الثالث .

بينهم يزيد بن أسيد السلمي الذي تزوج من ابنة خاقان الخزر بهاتور[1]، وكذلك الفضل بن يحي البرمكي الذي تزوج من ابنة خاقان الخزر[2].

1- ابن اعثم، ج8، ص229 .

2- ابن الأثير، ج6، ص216 .

# الفصل الثالث

## المظاهر الحضارية

## واعتناق الديانة اليهودية

المبحث الأول: التنظيم السياسي والإداري

المبحث الثاني: المجتمع الخزري والحياة الاقتصادية

المبحث الثالث: اعتناق الديانة اليهودية

# الفصل الثالث: المظاهر الحضارية واعتناق الديانة اليهودية

## المبحث الأول: التنظيم السياسي والإداري

### 1ـ نظام الحكم:

احتفظ الخزر بكثير من طقوسهم البدائية حتى بعد أن أحرزوا قدرا متقدما من التطور، وذلك ما نلحظه جليا في نظام الحكم خاصة، حيث عرفوا نظام الملكية المزدوجة المعروف بين القبائل التركية وبعض الشعوب الآسيوية، وهو ما يعرف بنظام الخاقانية، فالخاقان صانع الملوك وهو يأتي بهم ويعينهم، وكان الخاقان وظيفة اجتماعية والملك وظيفة إدارية بحتة[1]، فقد كان الخاقان لا يظهر إلا مرة واحدة كل أربعة أشهر، ولا يتحدث إلا إلى نفر محدود من الناس وكان موضع تبجيل كبير، وتتويجه كان يجري في احتفال مهيب، وكان دائما من سلالة ملكية حتى لو كان الوريث شخصا عاديا والى ذلك يشير المسعودي حيث يقول: « ... إن في مملكة الخزر خاقان رسمه أن يكون في يدي ملك غيره وفي داره، فالخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا العامة، ولا الخروج من مسكنه حق حرمه، لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من أمر المملكة شيئا ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم إلا بخاقان يكون عنده في دار مملكته ومعه في قصره[2] ... » ، وكانت سلطة الخاقان مطلقة حتى لو انه طلب إلى احد أن يقتل نفسه لفعل، رغم ما ذكر من انعزاله إذ كان نائبه هو الذي يصرف شؤون الدولة شاملة، كإعداد الجيوش وقيادتها وهو الذي يظهر إلى العامة ويقودهم في الحرب، وهو الذي كان يمتلك جميع القوى ذات التأثير، وهو ما ذكره ابن فضلان رغم الخلط وعدم الدقة الذي

---

1- عزيز العظمة، العرب والبرابرة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لندن – قبرص، 1991 م، ص144م

2- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص161 .

شاب روايته فيما يخص الفرق بين الملك والخاقان، حيث قال: « ... فأما ملك الخزر واسمه خاقان فانه لا يظهر إلا كل أربعة أشهر متنزها، ويقال له خاقان الكبير، ويقال لخليفته خاقان بك، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه[1] ... » ، ويشير ابن رسته إلى ملك الخزر أو النائب باسم أيشا الذي كان له الأمر والنهي عكس الملك الأعظم للخزر الذي لم يكن له من الطاعة إلا الاسم[2]، كما تنبغي الإشارة إلى أن ملك الخزر يسمى بلسانهم البك وأحيانا الباك[3]، كما كان يطلق عليه الكرديزي اسم الشاد، حيث يذكر انه ليس هناك إنسان أعظم منه مطلقا في المملكة[4] .

وخلاصة ما يمكن قوله بعد تقليب هذه الروايات أن هناك شخصين كانا يقومان بأعباء الحكم، الأول الخاقان والثاني نائبه الذي يتضح من خلال الروايات انه صاحب السلطة الفعلية العليا في البلاد، وكانت له مقاليد التصرف المطلقة في المملكة[5] .

والملاحظة الأساسية التي ينبغي ذكرها هي اختلاف المصادر بشان لقب الملك ونائبه، فابن فضلان يطلق على ملك الخزر لقب الخاقان الكبير وعلى نائبه خاقان بك، في حين المسعودي يطلق عليه خاقان الخزر وعلى نائبه ملك الخزر، كما يطلق عليه بك أو باك، أما ابن رسته فيطلق عليه خزر خاقان وعلى نائبه أيشا، والكرديزي خاقان الخزر وعلى نائبه الشاد، وعليه ربما كان تقسيم السلطة بين

---

1- ابن فضلان، مصدر سابق، ص169 .

2- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص139 .

3- الاصطخري، مسالك والممالك، ص129 . ابن حوقل، صورة الأرض، ص390 .

4- الكرديزي، زين الأخبار، ج2، ص463 . وان كان بارتولد يذهب إلى انه لقب يطلق على أعضاء أسرة الخاقان الذين يرأسون القبائل . انظر: بارتولد، الترك، ص8 .

5- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص159 .

الخاقان والملك تقسيما للسلطتين الدينية والدنيوية، فالخاقان صاحب السلطة الروحية المطلقة، والملك صاحب السلطة الدنيوية الفعلية، وهذه العلاقة تشبه إلى حد كبير علاقة الإمبراطور أو الميكادو Mikado بالحاكم العسكري الجوشن Shogon في اليابان[1]، ولنفهم العلاقة بين السلطتين نشير إلى مقارنة لطيفة ذكرها الدكتور عبد الوهاب المسيري بين نظام الحكم لدى الخزر ولعبة الشطرنج، فالملكية المزدوجة تمثل على رقعة الشطرنج بالملك (الخاقان) والوزير (الملك) حيث يظل الملك في عزلة يحميه أتباعه ضعيف الحلول، لا يجد حراكا لأكثر من خطوة قصيرة واحدة في كل مرة، أما الوزير فهو على النقيض من ذلك له الوجود الأقوى على الرقعة التي يسيطر عليها، وبرغم ذلك فمن المحتمل أن يموت الوزير وتظل اللعبة قائمة، في حين يكون موت الملك الكارثة العظمى التي تنهي اللعبة[2] .

و تتعزز سلطة الملك في امتلاك صلاحيات عزل الخاقان حيث يذكر المسعودي انه إذا أجذبت ارض الخزر أو نابت ببلدهم نائبة أو توجهت عليهم حرب لغيرهم من الأمم أو فاجأهم من الأمور نفرت الخاصة والعامة إلى ملك الخزر وقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه وقد تشاءمنا به فاقتله أو سلمه إلينا نقتله، فربما سلمه إليهم فقتلوه وربما تولى قتله، وربما رق له فدافع عنه ... [3].، ومن الطرائف كذلك أن الخزر إذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنقوه بحريرة حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له كم تشتهي مدة الملك، فيقول كذا وكذا سنة، فان مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة[4]، على ما في هذه الرواية من الغرابة والدهشة .

---

1- Bury , op cit , p404 . Rosenthal , op cit , vol 4 , p4.

2- المسيري، مرجع سابق، ج2، ص216 .

3- المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص136 .

4- الاصطخري، المسالك والممالك، ص132 . ابن حوقل، صورة الأرض، ص395 .

ومن القصص الغريبة طريقة دفن الملك، فقد كان يحضى بأهمية كبرى حتى بعد الوفاة، حيث يذكر ابن فضلان انه كانت تبنى للملك دار كبيرة بها عشرون بيتا، ويحفر له قبر في كل بيت وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيها، ثم يصنعون فوق القبر حجرا من الكلس يدعى النورة، وتكون هذه الدر الكبيرة قد بنيت فوق النهر الكبير الجاري، ويفعلون ذلك اعتقادا منهم انه بهذه الطريقة لن يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا هوام، وبعد الانتهاء من دفنه يقتل كل الذين دفنوه حتى لا يعلم قبره من تلك البيوت، وسمي قبره بالجنة، ويظن الناس انه يدخل الجنة وتفرش البيوت بالديباج المنسوج بالذهب[1] .

وتتجلى قداسة منصب الخاقان إذا علمنا انه كان يعامل معاملة الإله حيث يطاع حتى بعد موته، حيث يذكر الاصطخري « ... وإذا مات ودفن لم يمر احد على قبره إلا ترجل وسجد له ولا يركب حتى يغيب عن قبره[2] ... » .

وأما عن أسماء خاقانات الخزر فلا نعرف الكثير عنهم، وتواريخ حكمهم مجهولة وان ذكرت بعض المصادر بعضهم، حيث نجد في حكامهم بولان ثم ابنه أبوجا ثم حذقيا ابنه، ثم مناحه ابن هذا الأخير، أما هانوكه فهو الابن الأصغر لمناحة، ونجد كذلك يوسف الحاكم الأخير هو ابن هارون الثاني[3]، ومن ذلك يتضح أن طريقة الوصول إلى العرش في المملكة كان عن طريق النظام الوراثي .

ومن غير الخاقان والملك تشير بعض المصادر إلى شخصيات أخرى كان لها دور في مؤسسة الحكم، وان كنا لا نعرف دورها على وجه الدقة، حيث يذكر ابن

1- ابن فضلان، مصدر سابق، ص170- 171 . وعن روايته عن الخزر كاملة انظر: الملحق رقم 01.
2- الاصطخري، مصدر سابق، ص132 .
3- يلماز اوزوتونا، المدخل الى التاريخ التركي، ص216 . وانظر: الملحق رقم 03 .

فضلان رجلا كان يخلف الملك يقال له كندر خاقان، وكان يخلف هذا الأخير أيضا رجل يقال له جاوشيغر [1] .

## 2ـ **الجيش**:

ومن مؤسسات الحكم القوية كذلك نجد مؤسسة الجيش التي كانت على أهبة الاستعداد، والتي اتصفت بالكفاية والدراية بفنون الحرب، واستطاعت أن تفرض التوازن المطلوب حيال القوتين العظيمتين بيزنطة والخلافة الإسلامية، بالإضافة إلى الشعوب القاطنة شرق أوربا، وبالرغم من قلة المصادر التي تحدثت عن جيش الخزر إلا أننا نجد بعض الروايات المتناثرة في هذا المصدر أو ذاك، قد تجعلنا نرسم صورة ربما تكون غير متكاملة، إلا أنها تغطي جزءا من ذلك .

نجد على رأس هذه المؤسسة الخاقان الكبير نفسه، الذي كان بيده إعلان الحرب، حيث يذكر ابن فضلان أن هذا الملك إذا ركب ركبت سائر الجيوش لركوبه، ويكون بينه وبين المواكب ميلا، فلا يراه احد من رعيته إلا خر لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه[2] .

أما عن تعداد هذا الجيش فيقول البعض انه كان اثني عشرة ألفا من الرجال، إذا مات منهم رجل أقيم آخر مكانه، وليس لهم جراية دارة إلا شيء نذير يسير يصل

---

1- ابن فضلان، مصدر سابق، ص196. 170. وان كان دنلوب يذكر أن كندرخاقان هو كبير القضاة إلا أننا لا نعتبر ذلك دقيقا، حيث نجد في رواية الاصطخري تفصيلا عن القضاء الخزري دون الإشارة إلى الكندر خاقان، وأما الجاوشيغر: فيذكر دنلوب كذلك انه من المحتمل أن يكون آخر جزء من هذا اللقب هو ايغور، وقد فسر هذا اللقب بشاويش ايغور بالتركية، الذي يكون معناه مقدم الايغور، وان كان دنلوب يستبعد هذا المعنى قليلا . انظر: دنلوب، مرجع سابق، ص102 .103 .

2- ابن فضلان، مصدر سابق، ص171 .

إليهم في المدة الطويلة إذا كان لهم حرب، أو حزبهم أمر يجتمعون له[1]، وان كان المسعودي وغيره يذكر أن تعداد هذا الجيش كان عشرة آلاف رجل فقط[2]، وفي الحقيقة هذا الرقم لا يتفق مع ما أورده المؤرخون في حروب الخزر مع المسلمين كما اشرنا سابقا والتي زاد بعضها عن مئات الألوف[3] .

وأما التشكيلات والتجهيزات الحربية وأسلوب القتال، فيقول ابن رسته: « ..وهم يغزون البجناكية في كل سنة، وأيشا نائب الخاقان يتولى الخروج بنفسه ويخرج في مغازيه بعساكره ولهم جمال ظاهر وإذا خرجوا في وجه من الوجوه خرجوا بأسلحة تامة محلاة وأعلام وطرادات[4] وجواشن[5] محكمة، وركوبه في عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط، اجري عليهم فيه من قد وظف على الأغنياء، وإذا خرج لوجه من الوجوه هيئ بين يديه شمسة على صيغة الدف، يحتمله فارس يسير به أمامه، فهو يسير وعسكره خلفه يبهرون ضوء تلك الشمسة، وإذا غنموا جمعوا تلك الغنائم كلها قي معسكره، ثم اختار منها أيشا ما أحب واخذ لنفسه، وأطلق لهم باقي الغنيمة ليقتسموها بينهم[6] ... » .

وهناك رواية ذكرها الكرديزي عن الخزر تحوي أشياء ليست موجودة عند ابن رسته رغم التشابه بين الروايتين – ما يعطي الانطباع ربما أن احدهم اخذ عن الآخر – تقدم إحدى الإضافات التي ذكرها معلومات ليست موجودة حول التنظيمات العسكرية لدى الخزر، منها أن القائد سالار الذي لربما كان المعني تحت اسم أيشا أو

1- الاصطخري، مصدر سابق، ص131.
2- مروج الذهب، مصدر سابق، ج1، ص113 .
3- انظر: الفصل السابق المبحث الثالث .
4- جمع طراد وهو الرمح القصير . ابن منظور، ج1، ص265 .
5- جمع جوشن وهو اسم الحديد الذي يلبس من السلاح (الدرع) . ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص627.
6- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص140 .

البك كان يصدر الأوامر بأن على كل واحد من رجاله أن يحمل عصا مدببة لها طول محدد أو سماكة، لبناء سور يدعم بالترسة وذلك حول المعسكر أثناء الحملات[1]، كما ينبغي الإشارة إلى أن الخزر كانوا حينما يذهبون إلى الغزو يتركون جيشا كثيفا في ديارهم حتى يرعوا الأبناء والذخيرة، وكان للجيش كذلك طلائع تتقدمه كما تتقدم الملك الشموع والنفاطات[2] التي صنعت من الشمع حتى يسير على نورها الجيش، وحينما يغنمون غنيمة فإنهم يجتمعون في معسكر ثم يأخذ قائدهم لنفسه كل ما يريد من تلك الغنائم ثم يقسم الباقي بين الجيش[3]. ونستنتج من هاتين الروايتين أن الخزر قد واكبوا مبتكرات زمانهم في المعدات وفنون الحرب، حيث كان الخروج للغزو بأسلحة تامة كما استخدموا العجلات الحربية التي كانوا يطلقون عليها اسم الجرادة ويذكر ابن أعثم أن ملكهم كان يستخدم إحداها وقد فرشت له بأنواع الفرش، وقد علقت بقبة من الديباج على رأسها رمانة من ذهب[4]، كما تعطينا رواية الكرديزي السابقة انطباعا عن أعطيات الجند التي يبدوا أنها كانت تعتمد اعتمادا كاملا عن الغنيمة التي كان للقائد أو الملك فيها حصة الأسد، هذا ويشير ابن الوردي إلى أن الخزر استعانوا في جيوشهم بالمرتزقة الذين كانوا يحملون السلاح لصالح الخزر، حيث يقول: « ... وليس في الملوك من عنده جند مرتزقة في تلك الجهات غير ملك الخزر[5] ... » ، وربما يكونون هم الذين عناهم المسعودي بقوله اللارسية ... وهم جند الملك وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم الذين كان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جدب ووباء فانتقلوا إلى ملك الخزر وهم

1- الكرديزي، زين الأخبار، ج2، ص425 .

2- هي ضرب من السرج يرمى بها النفط، وهي أدوات من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار .انظر: لسان العرب، ج6، ص4506.

3- الكرديزي، نفسه، ج2، ص464 .465 .

4- ابن اعثم، الفتوح، ج8، ص67 .

5- ابن الوردي، خريدة العجائب، ص95.

ذوو باس شديد وعليهم يعول الملك في حروبه، وأقاموا في بلده على شروط من بينها إظهار المساجد والأذان، وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم، ويواصل المسعودي حيث يذكر إن الوزير إذ ذاك كان هو احمد بن كويه، ثم يذكر الشرط الثالث وهو عدم محاربة المسلمين وانه متى كان الملك في حرب معهم وقفوا في معسكره منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار[1] .

وكان النظام العسكري عند الخزر غاية في الصرامة، حيث يشير ابن فضلان إلى العقاب الذي يلاقيه المتخاذل في الحرب على يد الملك حيث يذكر انه « ..إذا بعث سرية لم تولي الدبر بوجه ولا سبب، فان انهزمت قتل كل من ينصرف إليه منها، فأما القواد وخليفته فمتى انهزموا أحضرهم واحضر نسائهم وأولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينظرون، وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم، وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم، وربما علقهم بأعناقهم في الشجر أو ربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة[2] ... » .

وخلاصة ما يمكن قوله هو أن الجيش الخزري كان من القوة بمكان، حيث وقف الند للند لأكبر قوتين كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وربما يجلي ذلك التوازن الذي أحدثوه على ميزان القوى بعض القصور الذي يكتنف المصادر في الحديث عن هذا الجانب .

---

1- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص114 .

2- ابن فضلان، الرسالة، ص172 .

**3ـ القضاء:**

ومن أجهزة الحكم ومؤسساته نجد السلطة القضائية حيث من المعلوم أنها تلعب دورا كبيرا في الحفاظ على كيانات الدول واستقرارها، وهو ربما ما أعطى مملكة الخزر بعض التحرر والتمدن مقارنة بجيرانها، حيث بلغ النظام القضائي درجة من التطور جعل مملكة الخزر تنفتح على مختلف الثقافات والأديان، ومن ذلك ما ذكره المسعودي في قوله « ... ورسم دار المملكة لن يكون فيها قضاة سبعة، اثنان من المسلمين واثنان من الخزر يحكمان حكم التوراة، واثنان لمن بها من النصرانية يحكمان بحكم النصرانية، وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية[1].. » ، وهكذا نرى الانفصال بين النظم القضائية للأديان المختلفة، والذي أرسى نوعا من الاستقرار في هذه المملكة، كما تجدر الإشارة إلى انه كان لأي مواطن خزري أن يرفع دعوى على خصمه وكان من حق الخصم أن يمثل أمام المحكمة التي يريدها، وكان الغالب اختيار المحاكم الإسلامية وهو ما نستشفه من عبارة المسعودي « ... فإذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة من المسلمين فتحاكموا إليهم وانقادوا إلى ما توجبه شريعة الإسلام[2] ... » ، وهكذا نلاحظ مدى الاحترام الذي كان يكن للشريعة الإسلامية، كما نجد كذلك في رواية للاصطخري اضطلاع الملك بدور قضائي باعتباره القاضي الأعلى للبلاد إذ يقول « ..وللملك سبعة من الحكام (القضاة) من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأديان، إذا عرض للناس خصومة قضى فيها هؤلاء ولا يصل أهل الحوائج إلى الملك نفسه، وإنما يصل إلى هؤلاء الحكام وبين هؤلاء الحكام يوم القضاء، وبين الملك سفير يرسلونه فيما يجري من

1- المسعودي، نفس المصدر، ج1، ص115 .

2- نفسه، ج1، ص135

الأمر وينتهون إليه فيرد عليهم أمره ويمضونه[1]، ورغم أن ابن حوقل قد نقل رواية الاصطخري إلا انه ذكر بعدها قصة[2] في غاية الدهشة تعطي تصورا في أن أحكام القضاء عند الخزر تجري عليها الخرافة حيث يظهر من خلالها أن القضاء كان بدائيا جدا .

ويعلق دنلوب على هذه القصة بقوله « ..وعلى افتراض أن هذه القصة لها أساس من الصدق فإنها تقوي الانطباع بالتفوق الذي شعر به العرب كأمة مثقفة أعلى بكثير من الخزر وتسوغه[3] ... »

هذا وبالرغم من أن المصادر قد ذكرت لنا النظام القضائي عند الخزر إلا أنها عجزت عن إمدادنا بما هو أهم منها، والذي نقصد به القوانين المختلفة التي كانت تحكم حياة الأفراد سواء ما تعلق بالأحوال الشخصية أو التشريعات المدنية والإدارية أو الأقضية الجنائية أو المنازعات الفردي والجماعية في شتى مناحي الحياة.

1- الاصطخري، ص129 . ابن حوقل، ص390 .

2- انظر: الملحق رقم 02

3- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص289 .

## المبحث الثاني: المجتمع الخزري والحياة الاقتصادية

### 1ـ المجتمع الخزري:

كانت شعوب مملكة الخزر تبعا لما ذكر سابقا من توسعها تتألف من أجناس شتى، حيث نجد القفقاس في الجنوب، والترك في الشرق، والسلاف في الغرب والشمال، بالإضافة إلى البلغار في أقصى الشمال على نهر الفولجا، أي أن هذه المملكة كانت مركز التقاء الشعوب الصفراء القادمة من الشرق والشعوب البيضاء في الغرب والشمال التي كانت اغلبها من السلاف وسكان القفقاس من شركس وشاشان وداغستان[1] بالإضافة إلى الأرمن والجورجيين والأكراد والفرس في الجنوب[2]، ولقد أسهمت هذه الأجناس في بناء المجتمع الخزري، والتي جاءت إلى ارض الخزر مدفوعة بدوافع عديدة كالهجرة أو التجارة وربما المغامرة، وبذلك كونوا مجتمعا فريدا من نوعه[3]، ومما يؤسف له أن الرحالة الشهير ابن فضلان قد حرم من زيارة عاصمة الخزر، واضطر أن يعتمد على معلومات جمعها في أقاليم كانت ربما خاضعة لسلطانهم وخاصة بلاط البلغار[4]، إلا أن أهمية الرحلة وما ذكره كان كبيرا، نظرا للضوء الذي تلقيه على العالم الذي أحاط بهم والبربرية الصارخة التي كانت عليها تلك الشعوب التي عاشت بينهم، مما يعكس ماضي الخزر فبل اعتناق اليهودية، ذلك لان بلاد الخزر وفق زيارة ابن فضلان للبلغار كانت على نحو يثير الدهشة – بلاد عصرية مقارنة بجيرانها – لذلك لا نرى جدوى من ذكر ذلك

1- الداغستان: تعني بالتركية بلاد الجبال، وتقع شمال أذربيجان، وتبلغ مساحتها 50300 كم مربع، ومن أهم قبائلها القوموق والاندي . انظر: هدى شعراوي، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2008، ص59 .

2- دنلوب، مرجع سابق، ص ص 21- 31 . باختصار

3- عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص 175 .

4- كيستلر، مرجع سابق، ص45.

رغم أهميته[1]، لذلك ربما يجوز تقسيم المجتمع الخزري على أساس ديني أحسن من ذلك التعقيد الاثني، حيث نقول أن المجتمع الخزري كان يضم مختلف الطوائف الدينية تقريبا، حيث يقول الاصطخري عن سكان خزاريا « ... والخزر مسلمون ونصارى ويهود وفيهم عبدة أوثان، واقل الفرق اليهود وأكثرهم المسلمون والنصارى، إلا أن الملك وخاصته يهود[2] ... » ، ويؤكد ابن حوقل نفس هذه الكلمات بقوله: « ... وفيها خلق من المسلمين يزيدون على عشرة آلاف مسلم وبها نحو ثلاثين مسجدا ... والملك يهودي ... وبهاتين الناحيتين مسلمون ونصارى وعبدة أوثان، واقل الفرق منهم اليهود وأكثرهم المسلمون[3] . » ، ولذلك نرى المسعودي يؤكد ويجزم أن الغالب في هذا البلد المسلمون لأنهم جند الملك وهم قوم يعرفون باللارسية[4]، ويضيف من غير اللارسية أن في بلادهم خلق من المسلمين تجار وصناع، ولهم مسجد جامع منارته تشرف على قصر الملك كما لهم مساجد أخرى فيها مكاتب لتعليم الصبيان القرآن[5]، وهنا لابد من وقفة وهي إهمال المصادر للطوائف الأخرى التي كانت تشكل المجتمع الخزري من غير المسلمين، وما جاء في هذه المصادر عنهم كان مقتضبا، فنجد من الأجناس التي حفلت بها ارض الخزر البلغار والروس الذين يمكن اعتبارهم عينة عن أهل الأوثان، حيث يذكر المسعودي أنهم في مدينة أتل الخزرية كانوا يحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحلي، وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة، وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل،

1- عن الشعوب التي جاورت الخزر . انظر: رسالة ابن فضلان
2- الاصطخري، مسالك الممالك، ص 129 .
3- ابن حوقل، صورة الارض، ص390 .
4- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 114 . وانظر: المبحث السابق (الجيش)
5- نفسه، ج1، ص114.

وان مات منهم أعزب زوج بعد وفاته، والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند فعل ذلك الجنة[1] .

أسهبت المصادر في الحديث عن حياة الملك الذي كان يقع على رأس المجتمع الخزري، حيث يذكر ابن فضلان « ... ورسم ملك الخز ران يكون له خمس وعشرون امرأة، كل امرأة منهن ابنة ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذها طوعا أو كرها، وله من الجواري السراري لفراشه ستون، ما منهن إلا فائقة الجمال، وكل واحدة من الحرائر والسراري في قصر مفرد لها قبة مغشاة بالساج[2]، وحول كل قبة مضرب، ولكل واحدة منهن خادما يحجبها، فإذا أراد أن يطأ بعضهن بعث إلى الخادم الذي يحجبها فيوافي بها في أسرع من لمح البصر حتى يجعلها في فراشه ويقف الخادم على باب قبة الملك، فإذا وطأها اخذ بيدها وانصرف ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة[3].. » ، وهكذا نلاحظ أن حياة الملك غلب عليها الترف والرفاهية، وربما يكون لذلك دلالة اجتماعية لطبقة معينة كانت تعيش نمطا معينا، ونقصد بها طبقة أمراء وعظماء الخزر، كما هو جدير بالذكر انه كان لملك الخزر قصر من آجر في مدينة أتل وليس لأحد بناء من آجر غيره ولا يسمح الملك لأحد أن يبني بالآجر، أما البقية من طبقات الشعب فكانت تسكن في أكواخ من طين أو خيام مصنوعة من لباد[4].

وعموما يمكن القول أن المجتمع الخزري كان مجتمعا عالميا، عج بكثير من الجنسيات التي لا يمكن حصر عاداتها وتقاليدها ونظمها الاجتماعية، لكن الأكيد أن

---

1- نفسه، ج1، ص115 .

2- الساج: شجر يعظم جدا قيل لا ينبت إلا ببلاد الهند وخشبه اسود، ابن فضلان، ص171 . الهامش رقم4 .

3- ابن فضلان، مصدر سابق، ص171.

4- الاصطخري، مسالك الممالك، ص129 .

تلك العناصر والفئات ميزها التجانس والتآلف الاجتماعي، ويمكن أن يكون لأقلية يهودية تحكم غالبة مسلمة ونصرانية اكبر دلالة على ذلك كما رأينا .

## 2ـ الحياة الاقتصادية:

وأما النشاط الاقتصادي فقد تمتعت هذه المملكة بالرخاء لفترة طويلة، وكانت مجالا واسعا التقى فيه الشرق بالغرب، وان وجهت هذه المملكة جل اهتمامها إلى التجارة، على حساب المجالات الأخرى باعتبارها ابرز مواردها الاقتصادية .

يقول مؤلف حدود العالم عن مملكة الخزر أنها إقليم سار مزدهر للغاية بثروات عظيمة، فمنه تأتي الأبقار والأغنام والرقيق[1]، ففيما يخص النشاط الصناعي فان المصادر لا تشير إلى شيء كثير غير ما ذكره ابن الوردي من انه بأرض الخزر جبل يسمى باثرة به معادن الفضة السهلة المأخذ والرصاص أيضا[2]، وان كان دنلوب يذكر اعتمادا على مصدر فارسي هو كتاب دربندنامة أن الخزر قد اشرفوا على مناجم الفضة والذهب والنحاس قي بلاد القوقاز، وأنهم اعتادوا أن يدفعوا من منتوجات هذه المناجم إلى عساكرهم التي رابطت على تلك الحدود[3]، ومن المواد الهامة كذلك التي كان ينتجها الخزر غراء السمك، ودهن السمك الذي يعتمد في إنارة السرج في الليل، وقد أشار ابن حوقل[4] إلى إنتاج بلاد الخزر لغراء السمك وتصديره الى الخارج، وكانت مدينة سقسين من أهم مراكز إنتاج هاتين المادتين، ويعطينا القزويني معلومات قيمة عن أنواع الأسماك التي تنتج الغراء والدهن في مدينة سقسين فيقول « ... بها نهر عظيم اكبر من دجلة، وفيها أنواع السمك ما لم يشاهده

---

1- حدود العالم، مصدر سابق، ص143 .

2- ابن الوردي، خريدة العجائب، ص254 .

3- دنلوب، مرجع سابق، ص303 .

4- ابن حوقل، صورة الأرض، ص394 .

احد في غيره، يكون السمك حمل جمل ... يخرج من بطنها دهن يكفي السراج شهرا، ويحصل منها الغراء نصف منّ وأكثر[1] ... » ، وتعود أهمية الغراء إلى انه كان في العصور الوسطى يدخل في العديد من الصناعات مثل صناعة المنسوجات وتركيب الأدوية والأحبار، وكان إنتاج بلاد الخزر من الغراء يصدر إلى جميع الأفاق، ومن المدهش حسب الاصطخري أن بلاد الخزر لم تنتج أية أنواع من الملابس، فالمعاطف الطويلة مع القمصان التي اعتاد الخزر على ارتدائها كانت تستورد من الأراضي الإسلامية أو بيزنطا[2] .

وأما النشاط الزراعي فيشير الكرديزي أن مملكة الخزر كانت واسعة الإرجاء ... وفيها تكثر الزروع والبساتين وتتوفر النعم ويكثر العسل، ومن هناك يؤتى بالشمع الجيد[3]، ويذكر الحميري إن لهم فواكه ونعم كثيرة[4]، ويشير ابن رسته إلى أن أهل خمليج كانوا يقومون بممارسة الزراعة في هذه المناطق، وينقلون ما يحصدون من غلات إلى المتاجر في المدينة عبر النهر، وذكر من بين المتوجات الأرز والفواكه[5]، ويتحدث الاصطخري عن زراعة الأعناب في مدينة سمندر فيقول أنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف كرمة[6]، بينما تزيد عن الأربعين ألفا عند ابن حوقل، كما يشير القزويني إلى كثرة الفواكه في سقسين[7] .

---

1- القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص599 .

2- الاصطخري، مسالك الممالك، ص131 .

3- الكرديزي، زين الأخبار، ج2، ص365 .

4- الحميري، الروض المعطار، ص219 .

5- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص150 .

6- الاضطخري، مسالك الممالك، ص130 .

7- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص599 .

أما أهم موارد هذه المملكة فقد كانت تعتمد على التجارة القادمة عبر الطرق البحرية والبرية للبلاد، والرسوم والعشور المترتبة عليها بالإضافة إلى الجزية التي كانت تفرض على الجيران[1]، والتي اشرنا إليها أثناء الحديث عن توسعات الخزر.

لقد تحكم الخزر في الطرق التجارية التي كانت تربط الشرق الأقصى بالإمبراطورية البيزنطية من جهة، والأقاليم الإسلامية بالأراضي السلافية من جهة أخرى، فكانت تفرض رسوما على البضائع المارة بأراضيها[2]، كما كان للتجار المسلمين الذين استوطنوا بلاد الخزر دور كبير في الوساطة بين التجار القادمين من ديار الإسلام وتجار الخزر من غير المسلمين، ويأخذ التجار المسلمون معهم من السلع الثياب القطنية والحريرية والأواني الزجاجية والنمور والعطور، ويستوردون العبيد والإماء والدروع والعسل، وكان تجار الخزر يعملون وسطاء في نقل الفائض من السلع التي يحضرها المسلمون إلى القسطنطينية[3]، كما وصل نشاط تجار الخزر إلى أهم المراكز التجارية التابعة للدولة العباسية، ففي معرض حديثه عن نشاط التجار الأجانب في بغداد يشير اليعقوبي[4] إلى التجارات القادمة من بلاد الخزر، كما تطرق الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي إلى نشاط التجار الخزر في مدينة الإسكندرية، وقال إنهم يأتون الى هذا الميناء لشراء التوابل والعطور المستوردة من الهند وذكر أن لهم فندقا خاصا بهم[5]، كما لعب اليهود دورا كبيرا في التجارة الخزرية وهم ما يعرفون بالرذانية (الراهدونية) الذين كانوا يمرون على أقاليم الخزر

1- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص306 .

2- نفسه، ص306 .

3- هـايد: ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضـا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985. ص84 .

4- اليعقوبي، كتاب البلدان، تحقيق: دي غويه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 ص4 ..

5- بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة وتعليق عزرا حداد، تقديم عبد الرحمن عبـد الله الـشيخ، منشورات المجمع الثقافي، ابوضبي، 2002 . ص395 .

فيحصل منهم الملك الضرائب والمكوس[1]، وكانوا يحملون معهم الخصيان والخدم والأولاد والحرير والغراء والسيوف والمسك وعود الند والكافور والقرفة ومحاصيل أخرى من أقصى الشرق[2] .

لقد كان للخزر علاقات تجارية كبيرة مع بيزنطا فقد روى بعض السفراء البيزنطيين في بلاط الخليفة الأموي في الأندلس أن ثمة سفن تأتي من بلاد الخزر للقسطنطينية تحمل السمك والجلد والفراء وتشحن عند عودتها الألبسة من بيزنطة[3]، والحقيقة أن تجار الخزر كانوا يحملون كميات ضخمة من المنتجات الطبيعية إلى القسطنطينية ونجد من هذه المنتجات الذرة والملح والسمك والفراء والشمع والعسل وجلود الحيوانات والكهرمان والعبيد[4]، ولقد أشار الرحالة بنيامين التطيلي إلى وجود تجار الخزر بكثرة في مدينة القسطنطينية[5]، كما كان للتجار الخزر نشاط في جهات أخرى من العالم حيث ذكروا في بغداد التي كانت من أهم الحواضر التجارية في العالم، كما تجدر الإشارة إلى إن المسلمين جلبوا إلى أسواقهم في خزاريا سلع فارس والصين، وكان سيل من التجار يتدفق في مجرى الفولغا وغيره من الأنهار حتى يصل إلى وسط روسيا واسكندناوة عن طريق مملكة الخزر[6]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الزخم التجاري الذي كانت تعيشه هذه المملكة، ولعل هذا كان مرده إلى الطرق التجارية البحرية والبرية التي كانت تربط الخزر بالعالم، والتي كانت من أهم وسائل الاتصال بين القارات الثلاث، كما أسهمت هذه الطرق في

1- ابن الفقيه، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996 ص270 .271 . .

2- . Rosenthal , op cit , vol 4 , p4.

3- هايد، المرجع السابق، 85 .

4- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص185 .

5- بنيامين التطيلي، المصدر سابق، ص219 .

6- محمد عبد الشافي المغربي، مرجع سابق، ص186 .

ازدياد الاتصال الحضاري بين الخزر وباقي الشعوب، ونجد من بين هذه الطرق طريق التجار الروس والصقالبة الذي يبدأ من بلاد الصقالبة ويمر على خمليج ثم يتجه إلى بحر الخزر ثم بلخ وما وراء النهر حيث يتفرع إلى فرعين، فرع إلى بغداد وآخر إلى الصين، ولقد ورد ذكر هذا الطريق عند ابن خرداذبة عندما تحدث عن مسالك التجار الروس وقال: « ..هم جنس من الصقالبة ..فإنهم يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلبة إلى البحر الرومي، فيعشرهم صاحب الروم وان ساروا في تنيس نهر الصقالبة مر بخمليج فيعشرهم صاحبها ثم يصيرون إلى بحر جرجان فيخرجون في أي سواحله أحبوا، وقطر هذا البحر خمسمائة فرسخ وربما حملوا تجارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد[1] ... » ، وهناك طريق أخر يربط مدينة خمليج غبر نهر أتل بجميع الموانئ التي تطل على بحر قزوين، تقطعه السفن في ثمانية أيام، وهو الذي أشار إليه كذلك ابن خرداذبة في قوله « ..فمن جرجان إلى خمليج وهي على شفير النهر الذي يجيء من بلاد الصقالبة وهو يصب في بحر جرجان، في البحر إذا طابت الريح ثمانية أيام[2] ... » ، كما تحدث عنه ابن الفقيه كذلك وأشار إلى أهم المحطات والموانئ التجارية على هذا الطريق مثل موقان وطبرستان وخوارزم وباب الأبواب، وذكر المسافة من جرجان إلى بلاد الخزر تماما كما ذكر ابن خرداذبه بيد انه انفرد بذكر المسافة التي يقطعها المسافر على هذا الطريق في البر حيث قال: « ... ومن بحر جرجان إلى خمليج الخزر عشرة أيام ... ثمانية أيام في البحر ويومان في البر[3].. » ، كما أعطانا الجغرافي الإدريسي وصفا شيقا لميناء جرجان الذي يركب منها التجار إلى بلاد الخزر فقال: « ... ولجرجان على البحر فرضة تسمى آبساكون وهي مدينة

1- ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص154 .

2- ابن خرداذبة، نفسه، ص155 .

3- ابن الفقيه، البلدان، ص271 .

حسنة صالحة، ويركب من آبساكون إلى بلاد الخزر وباب الأبواب ... وتقدر المسافة في البحر بين آبساكون وبلاد الخزر بحوالي ثلاثمائة فرسخ[1] . » ، وهناك كذلك الطريق الذي سلكه سلام الترجمان لمعاينة سد يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة الواثق بالله، والذي يبدأ من مدينة سر من رأى إلى مدينة تفليس، ومنها إلى بلاد السرير إلى بلاد اللان ومنها إلى بلاد الخزر، وتستغرق المسافة بالأيام ذهابا ما بين اثني عشر إلى أربعة عشر شهرا تدخل فيها الراحة، وفي طريق العودة يمر المسافر بمدينة سمرقند وبخارى وترمذ، ومنها إلى نيسابور والري لينتهي في مدينة سر من رأى، وتبلغ المسافة على هذا الطريق نحو اثني عشرة شهرا وأيام[2]، ونجد أيضا الطريق الذي يربط بحر قزوين بالبحر الأسود عبر نهري الفولغا والدون، وهو الذي أشار إليه العديد من الرحالة والجغرافيين، وأعطونا تفاصيل دقيقة عن حركة التجارة فيه، ونشاط التجار الخزر المسلمين ومشاركتهم الفعالة في ازدهارها، حيث يشير الإدريسي إلى إن بحر طبرستان (قزوين) بحر منقطع غير متصل بشيء من البحار طوله من المغرب إلى المشرق مع تحريف يسير إلى الشمال ثمانمائة ميل، وعرضه ستمائة ميل ... ويركب فيه التجار بأمتعتهم من ارض المسلمين إلى الخزر، وهو فيما بين الران وطبرستان وجرجان، وقد يسافر فيه أهل أتل إلى جرجان وغيرها من البلاد الساحلية، ثم يرجعون إلى أتل ويركبون في مراكب خفاف في نهر أتل (الفولغا) ويصعدون فيه إلى أن يتصلوا بالبلغارية ثم ينحدرون في الشعبة المنصبة حتى يصلوا بحر بنطس (الأسود) [3]، وفي ذلك يذكر المسعودي أن للخزر زوارق يركب فيها الركاب والتجار في نهر فوق المدينة (اتل) يصب إلى نهرها من أعاليها يقال له برطاس عليه أمم من الترك، حاضرة داخلة في جملة

1- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص920 .

2- عن رحلة سلام والطريق الذي سلكه انظر: القزويني، آثار البلاد، ص596- 598 .

3- الادريسي، نزهة المشتاق، ص919 .

ممالك الترك، وعمائرهم متصلة بين مملكة الخزر والبرغر، ويرد هذا النهر من نحو بلاد البرغر (البلغار)، والسفن تختلف فيه بين البرغر والخزر[1]، وهكذا نرى أن تلك الطرق والمسالك هي التي يرجع لها الفضل في ذلك الزخم التجاري الذي عاشته مملكة الخزر .

أما فيما يخص أسلوب التعامل التجاري فلم يكن للخزر عملة خاصة بهم، وكانوا يستخدمون في عمليات البيع والشراء عدة أساليب يأتي ربما في مقدمتها المقايضة حيث يقوم الشخص ببيع عين بعين دون استخدام النقود، وشاع استخدام الرصاص في بلاد الخزر كوسيلة للشراء حيث يشير أبو حامد الغرناطي إلى تعاملهم التجاري بالرصاص حيث يقول: « ... والذي ينفق منهم الرصاص الأبيض كل ثمانية أمنان بالبغدادية بدينار، يقطعونها قطعا ويشرون بها ما يشاءون من الفواكه والخبز واللحم[2].. » ، وشاع كذلك استخدام الدلق (الجلد المدبوغ) في التعامل التجاري وكان كذلك متداولا في العصور الوسطى في العديد من البلدان المجاورة للخزر، ولقد وردت الإشارة إليه كوسيلة شرائية عند ابن رسته أثناء حديثه عن بلاد البرطاس عندما قال وأكثر أموالهم الدلق[3] .

أما أسعار المواد والسلع في بلاد الخزر فلم يذكر المؤرخون في ذلك شيئا كثيرا، غير ما ذكره الغرناطي الذي زار بلاد الخزر وأقام فيها فترة من الزمن عندما أشار إلى أن اللحم عندهم رخيص بحيث يكون الغنم إذا جاءت القوافل من

---

1- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص113 .

2- ابو حامد محمد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ورحلة إلى أوربة وآسية – رحلة الغرناطي- ، حررها وقدم لها: قاسم وهب، سلسلة ارتياد الأفاق، إشراف: نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص 133 .

3- الاعلاق النفيسة، ص149 .

الكفار تكون الغنم الواحدة بنصف دانق والحمل بطسوج[1]، ورصد كذلك لنا القزويني أسعار السمك في مدينة سقسين حيث ذكر أن سعر المائة بنصف دانق[2]، كما أشار المسعودي إلى أسعار جلود الثعالب التي تعرف بالبرطاسية التي تبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك، والحمر اخفض ثمنا من السود[3] .

وعموما كان الزخم التجاري في مملكة الخزر كبيرا، لدرجة انه يستحق أن يفرد ببحث وحده ونحن حاولنا أن نجمع في ذلك بعض ما تناثر منه في هذا المصدر أو ذاك، يمكن إجمال ذلك بالقول أن بلاد الخزر كانت من المناطق الغنية اقتصادياً حيث حباها الله بموقع جغرافي ورقعة واسعة وأراض خصبة ومصادر مياه متعددة أسهمت إسهاماً كبيراً في تنمية النشاط الزراعي والثروة الحيوانية في البلاد . وتعد الأنهار وخاصة نهري الفولغا والدانوب من أهم مصادر المياه في بلاد الخزر . ولقد مارس سكان بلاد الخزر الزراعة وامتهنوا الرعي وتربية الحيوانات وأنتجوا الكثير من الصناعات المرتبطة بهما والتي أصبحت مصدر غنى ودخل للدولة . كذلك احترف سكان الخزر التجارة وأصبحوا شركاء في تجارة الرقيق وتجارة الفراء وجلود الحيوانات وتكونت منهم جماعات من العمال والصناع الحرفيين الأمر الذي ساعد على زيادة وتنوع الإنتاج وتصديره وإنعاش الحركة الاقتصادية في المنطقة .

---

1- الغرناطي، ص132 . الدانق هو مكيال إسلامي يستعمل في الوزن والكيل أثناء العصور الإسلامية، والدانق وهو يوناني معرب ووزنه ثمان حبات شعير وخمسا(5/1 حبة) .أو سدس (6/1 درهم). والطسوج بوزن الفروج مقدار من الوزن يساوي حبتين .

2- آثار البلاد، ص599 .

3- التنبيه والإشراف، ص113 .

## المبحث الثالث: اعتناق الديانة اليهودية

لقد بلغ الخزر مراحل متقدمة من الرقي الاجتماعي والاقتصادي مكنتهم من احتلال مكانة مرموقة بين الأمم في عصرهم، خاصة في ضل جوارهم لأعظم قوتين آنذاك، غير أن الاتصال بتلك القوى قد نبه الخزر إلى أن عقيدتهم الشامانية وقبلها الوثنية التي لم تكن ترقى إلى مصاف الديانات الأخرى كالمسيحية والإسلام، بل إنها لم تكن قادرة على إضفاء السلطة الروحية لزعمائها مما قد يكسبها قوة إضافية، تمكنها من مقارعة تلك الأمم، إلا أن اعتناق الخزر لأي من الديانتين سواء المسيحية أو الإسلام لم يكن ليخلوا من خطورة التبعية لإحداهما، لذلك رأى الخزر أن يعتنقوا ديانة لا ترتبط بأي من المسيحية أو الإسلام، وفي نفس الوقت تكون على درجة مكافئة من الاعتقاد تمثل الأساس المبجل لكليهما[1] .

كان اعتناق الخزر للديانة اليهودية خلال القرن الثامن اكبر حدث في تاريخ هذه المملكة، وهو الأمر الغريب الذي يطرح عدة استفهامات، خصوصا أن هذا الأمر صدر من شعب ليس من أرومة يهودية كما أثبتنا ذلك من قبل، وخاصة في ضل ما يعرف عن اليهودية من انغلاق في إطار ما يعرف بنظرية الصفاء العرقي أو النقاء السلالي على ضوء ما ذكر من أصلهم الغير السامي، وإذا أضفنا إلى ذلك موقفها من التبشير[2] عموما يصبح بحث هذه المسالة معقدا جدا، لأنه يضعنا في مواجهة ثوابت في الديانة اليهودية، أو لنقل أن تهود الخزر ليس على ضوء

1- كيستلر، مرجع سابق، ص62 .

2- يشير بارتولد إلى أن دخول الخزر لليهودية يعتبر آخر صفحة من صفحات التبشير اليهودي المذكور في الإنجيل وعند بعض المؤرخين القدامى . انظر: تاريخ الترك في العصور الوسطى، ص81 . وعن التبشير في الديانة اليهودية انظر الدراسة القيمة: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، لـ د محمد احمد محمود حسن .

المصادر العربية فقط، بل والعبرية كذلك ينقض عدة مقولات توراتية إن لم ينقض التوراة بحد ذاتها كليا .

لم يكن الانتقال إلى الديانة اليهودية ليحصل ببساطة دون أن تكون له بواعث سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فمثلا نجد المؤرخ بيوري يعزو هذا التحول إلى بواعث عدة، حيث يقول: « ..لا جدال أن الحاكم (حاكم الخزر) كان مدفوعا ببواعث سياسية في اعتناقه لليهودية، ذلك أن اعتناق الإسلام كان لابد إن يجعله التابع الروحي للخلفاء الذين حاولوا فرض دينهم على الخزر، كما يكمن في اعتناق المسيحية الخطر في أن يصبح تابعا كنسيا للإمبراطورية الرومانية الشرقية، على حين كانت اليهودية ديانة لها كتبها المقدسة ويحترمها المسيحيون والمسلمون على حد سواء[1] . » ، إضافة إلى هذا الباعث السياسي الناجم عن النزعة الاستقلالية، نجد باعث اقتصادي مهم تمثل في الدور الذي لعبه التجار الراهدونية في تهويد هذا الشعب معتمدين على نفوذهم الاقتصادي، حيث وجدنا بعض المؤرخين يطلق على الخاقانية الخزرية اسم المستعمرة الراهدونية[2]، ولقد كان هدف هؤلاء التجار من تهويد الخزر هو أن يلعبوا دور الوسيط أو الدولة الوظيفية الوسيطة بين القوتين العظيمتين، إذ كان لكل منهما قوانينه وشرائعه، ولم تكن توجد بينهما قنوات اتصال ولا يمكن لتجار كل طرف أن يعبروا إلى ارض الطرف الآخر إلا بصعوبة، ولذا كان من الضروري ظهور طرف ثالث هامشي مما يدخل الجماعة الوظيفية الوسيطة للقيام بالنشاط التجاري بينهما، ولذلك كان على الخزر أن يتهودوا ليستفيدوا من شبكة

1- Bury , op cit ,p406 .

2- ليف غوميلوف، اكتشاف خزاريا، ص250 . والراهدونية: اسم فارسي اطلق على التجار اليهود الذين انحدروا من أصل شرقي والذين هربوا من الخليفة عبد الملك بن مروان، وانظم اليهم يهود بيزنطا، وهم الذين سيطروا على تجارة الحرير والفراء والعبيد في العصور الوسطى . انظر: اكتشاف خزاريا، ص315 ، 316 .

الاتصالات اليهودية التي يتحكم بها الراهدونية، والتي كانت تعتبر نظام ائتمان دولي آنذاك[1] .

ورغم ما قيل من أسباب وظروف تحول الخزر إلا أنها تبقى مبهمة، وان كانت الروايات الرئيسية عن هذا الحدث سواء العربية أو العبرية والتي سنشير إليها تتفق في بعض صورها الأساسية .

أما الروايات العربية فلا توجد رواية واحدة كاملة ومعتمدة حول تهود الخزر، ولربما كانت أكثر الروايات شهرة هي رواية المسعودي التي يقول فيها: « ... وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد (786-809م الموافق لــ 170-193هــ)، وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين وذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا (332هــ) وهو أرمانوس[2] نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية واكرههم ... فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم إلى أرضه على ما وصفنا، وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا[3] ... » ، والذي يفهم من هذا النص أن اعتناق الخزر للدين اليهودي كان على عهد الخليفة هارون الرشيد، والجملتان الأخيرتان تشيران إلى أحداث جرت بعد قرنين من تحول الخزر، ويستشف من هذا ربما عامل آخر للتهود، والذي تمثل في موجات الاضطهاد التي تعرض لها اليهود مما دفعهم إلى اللجوء إلى مملكة الخزر، ويعلق كيستلر على ذلك بقوله « والرحمة

1- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ج2، ص93 .

2- هو الإمبراطور رومانوس ليبيكانوس الذي حكم من 919 م إلى 944 م، بعدما قام باغتصاب العرش فـي مارس 919م بعد أن كان قائدا للبحرية، كان رجل دولة من الطراز الأول وتعتبر فترة حكمه مـن انجـح فترات الحكم في الإمبراطورية .

3- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص135 . والكتاب الذي أشار إليه المسعودي والذي تضمن وصفا لهـذه الظروف هو في حكم المفقود ونحن لا نعرف عنه شيئا .

الوحيدة التي أظهرها التاريخ لأولئك الذين لاذوا بالفرار أو دفعوا إليه كانت في وجود بلاد الخزر سواء قبل تحولها إلى اليهودية أو بعده، فقد كانت هذه البلاد ملاذ اللاجئين قبل هذا التحول ثم صارت وطنا قوميا بعد ذلك[1] » ، وهكذا غدت مملكة الخزر المأوى الطبيعي لهجرات جماعات اليهود المتكررة التي جاءت إليها هربا من الحكم البيزنطي الذي هددهم باعتناق دين غير دينهم بالقوة، ومن الجدير بالذكر القول أن اضطهاد اليهود قد بدا بأشكال متنوعة ابتداء من حكم جستنيان الأول (527–565 م) واتخذ شكلا قاسيا بنوع خاص تحت حكم كل من هرقل في القرن السابع وليو الثالث في القرن الثامن وبازل وليو الرابع في القرن التاسع، ثم بعد ذلك رومانوس في القرن العاشر[2]، فمثلا حاول ليو الثالث الذي حكم خلال العقدين السابقين لتحول الخزر إنهاء وضع اليهود الشاذ في رأيه فأصدر أمرا يقضي بتعميد كل رعاياه اليهود، وهو ما دفع اليهود إلى الهجرة بأعداد كبيرة من بيزنطا[3] كما يشير المسعودي في روايته، ثم تأتي رواية الدمشقي التي يذكر فيها « ... ومما حكاه ابن الأثير أن صاحب القسطنطينية أيام هارون الرشيد أجلى من كان في مملكته من اليهود، فقصدوا بلد الخزر فوجدوا قوما (عقلاء) ساذجين فعرضوا عليهم دينهم، فوجدوه أصلح مما هم عليه فانقادوا إليه[4] ... » ، وفي الحقيقة لم يعثر على هذا النص لدى ابن الأثير، وربما يكون المعني هو المسعودي في روايته السابقة، ولعل أكثر الروايات تفصيلا عن تهود الخزر هي رواية البكري[5] في كتابه المسالك والممالك، وقد ذكر أن السبب في تحول ملك الخزر إلى اليهودية هو « ... وإنما

1– آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص64 .

2– ليلى عبد الجواد، الدولة البيزنطية في عصر هرقل وعلاقتها بالمسلمين، ص202– 203 .

3– كيستلر، مرجع سابق، ص63 .

4– الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص169 .

5– البكري، المســالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، 1992، ج2، ص44.

كان سبب تهود ملك الخزر، وكان مجوسيا انه تنصر فرأى فساد ما هو عليه، فأخذ فيما غمه من ذلك مع بعض مرازبته، فقال له: أيها الملك أن أصحاب الكتب ثلاث طوائف، فأرسل إليهم واستخبر أمرهم، واتبع صاحب الحق منهم، فأرسل إلى النصارى في أسقف وكان عنده رجل من اليهود ذو جدال فناظره فقال له: ما تقول في موسى بن عمران والتوراة المنزلة عليه، قال له: موسى نبي والتوراة حق، فقال اليهودي للملك: قد اقر بحقيقة ما أنا عليه فسله عما يعتقد، فسأله الملك فقال له: اقو لان المسيح عيسى بن مريم هو كلمة الله وانه المبين عن الله عز وجل بالسرائر، فقال اليهودي للملك: انه يدعي دعوى لا اعلمها وهو مقر بما عندي، فلم يكن الأسقف كبير حجة، وأرسل إلى المسلمين فأرسلوا إليه رجلا عالما عارفا بالجدل، فدس اليهودي من سمه في طريقه فمات، واستمال اليهودي الملك إلى ملته فتهود . » ، وتعتبر هذه الرواية فريدة في بابها في المصادر العربية، ويذهب دنلوب[1] إلى أن تكون منقولة بالأساس عن ما جاء في رواية المسعودي المفقودة، وعلى هذا الأساس نرى من خلال الرواية أن الملك قد اقتنع بفضل اجتهاد اليهودي الذي كان بارعا متمكنا في الحجة والمناقشة، وتشير هذه الرواية كما المح بيوري Bury إلى أن النفوذ اليهودي في بلاط ملك الخزر لا بد انه كان قويا قبل التحول، حيث أن الأمر استلزم استدعاء الأسقف والفقيه في حين أن اليهودي كان موجودا مع الملك[2]، ويشير دنلوب إلى أنها تفيد بقيام المناظرة قبل التحول إلى اليهودية وان ذلك حدث بعد سنة 819م (سنة وفاه هارون الرشيد) [3]، وهذا التاريخ لا يتوافق مع الروايات العبرية التي سنتطرق إليها .

---

1- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص160 .

2- Bury , op cit , p406

3- دنلوب، نفس المرجع، ص161 .

وهكذا نرى أن الروايات العربية لا تقدم إشارة إلى تاريخ التحول أكثر دقة من رواية المسعودي السالفة الذكر، وأما الروايات العبرية فقد جاء في كتاب يهودا هاليفي[1] الذي يحمل عنوان الخزاري (الخزر) الذي كان قد كتب بالعربية أصلا سنة 1140 تحت عنوان الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، ثم ترجم بعد ذلك إلى العبرية، والذي يظهر من عنوانه أنه ذو طابع جدلي فلسفي أكثر من كونه مصدرا تاريخيا يمكن الوثوق به، ويمكن أن يصنف ضمن ما عرف بالجدل الديني الذي كانت تعيشه الأندلس .

هذا الكتاب هو دفاع عن اليهودية الحاخامية، وقد جرى عرض مواده على شكل مناظرة قيل أنها تمت في بلاد الخزر قبل أربعمائة سنة من أيام المؤلف (740م)، وكان الذين شاركوا في تلك المناظرة هم الملك الخزري وآخرون، ولم يهتم المؤلف بتوسيع نطاق الحدث فلقد تركز اهتمامه على الأمور اللاهوتية وليس التاريخية، ولكنه عد تحول الملك إلى اليهودية في هذا التاريخ بمثابة حقيقة تاريخية[2].

مما يرويه يهودا هاليفي[3] عن تهود الخزر « ... وكان مع ملك الخزر واعني به الملك الذي تبنى اليهودية منذ أربعمائة سنة مصت ولقد ذكر حسب ما جاء في كتب التاريخ أن هذا الملك قد رأى في ما يراه النائم عدة مرات ملكا تحدث إليه واخبره أن نواياه مقبولة من قبل الخالق ولكن أعماله مرفوضة، ومع ذلك كان شديد

1- عن هاليفي وكتابه انظر: الملحق رقم 4 .

2- دنلوب، مرجع سابق، ص187 . وربما هو الأمر الذي جعل دنلوب لا يركز على هذه الرواية من حيث المضمون انما ركز على أصالتها وقيمتها التوثيقية وهو الأمر الذي ليس في استطاعتنا لعدم توفر القرائن والمادة العلمية المطلوبة التي اغلبها عبري، ولذلك سنحاول تدارك ما تركه دنلوب ونركز على ما جاء في الرواية .

3- Judah ha- Levi , *Book of Kuzari* , trans. H. Hirschfeld , New York , 1946. Part one , pp 36- 81 .

التعلق بديانة الخزر الوثنية، يشارك في الأعمال التعبدية داخل المعبد ويقدم الأضاحي بقلب مخلص، وفي الوقت الذي كان منشغلا بهذه الأعمال ظهر له ملاك في الليل قائلا: نواياك مقبولة لكن أعمالك مرفوضة، وقد دفعه هذا إلى البحث عن الإيمان الصحيح والديانة الحقة، وهكذا أصبح يهوديا ومعه كثير من الخزر وكان بين حجج ومناقشات العالم اليهودي بعض ما ارتاح له قلبه وارتضاه فهمه، ولقد رأيت انه من المفيد عرض هذه الأشياء كما وقعت لي والعاقل سيفهم ... ، لقد روي انه عندما رأى ملك الخزر في منامه أن نواياه مقبولة لدى الخالق وأعماله مرفوضة، وعندما رأى في منامه أن ينشد الأعمال المقبولة سأل احد فلاسفة أيامه عن إيمانه ... قال هاليفي ... ، وتلا ذلك حوار قصير مع الفيلسوف[1] قال بعده الملك لنفسه لسوف اسأل مسيحيا أو مسلما ... وهكذا بعث خلف رجل حكيم مسيحي ... وتلا ذلك حوار مع المسيحي[2]، وأرسل اثر هذا خلف رجل حكيم مسلم[3] ... ، وأخيرا استدعى يهودي متعلما ... »، وبعد بعض النقاش مع اليهودي ينتهي القسم الأول من الكتاب من كتاب هاليفي، ويتوجب هنا أن نلاحظ أن المتحاورين قد جرى تقديمهم واحدا اثر واحد، ولم تكن هناك مناظرة مفتوحة .

ويبدأ القسم الثاني[4] من الكتاب بحواره مع اليهودي، وهو الجزء المهم في هذه الرواية حيث انه كان له الأثر الكبير في إقناع ملك الخزر بصحة معتقد اليهود حيث

1- حاول الفيلسوف اقناع الملك بالفلسفة اليونانية العريقة منطلقا من مبدا السببية ثم التطور التدريجي عبر الانتقال من مقدمات الى نتائج ضاربا امثلة على ذلك وحاول اقناعه ان الفلسفة يمكن ان تكون قاعدة واساس يمكن ان تسير عليه الدولة ... الخ انظر التفاصيل في الملحق رقم 7 .

2- ألقى المسيحي كلمة عن أسس ديانته وأسهب في الحديث عن ذلك حيث تحدث عن الخلق وعن المسيح ثم عن اليهود، وأكد أن المسيحيون مؤمنون بما جاء في التوراة وذكر أمورا أخرى كثيرة . انظر التفاصيل في الملحق 7 .

3- شرح له شعائر الإسلام العامة وتحدث عن القران والأنبياء وعن محمد (ص) وعن الحياة بعد الموت والجنة والنار ... الخ انظر: التفاصيل في الملحق 7 .

4- Judah ha- Levi , op cit ,part two , pp 81- 105 .

بدا بقوله ... نحن نؤمن بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب الذي اخرج أبناء إسرائيل ... وقد ذكر اليهودي أن المسيحي والمسلم قد بدءا أقوالهم على أسس الديانات التوحيدية التي ليس هناك بينها فرق جوهري، ولذلك لم يعد إليها، وادعى أن أقوالهم تثبت دين إسرائيل، ثم دعا الملك إلى الإيمان بدينه المؤسس على وقائع تاريخية لم ينكرها المناضرين ... .

وفي الحقيقة لا يمكن التعويل على رواية هاليفي لأنها بالأساس تدخل كما اشرنا في إطار ما يعرف بالجدل الديني، والذي يدل عليه صراحة مضمون الكتاب ويشير إلى ذلك عنوانه الصريح، أي أن الكتاب عبارة عن نقد موجه للديانتين المسيحية والإسلام، إلا القصة التي كانت شبيهة بما أورده البكري من نجاح الحاخام وفشل كل من القس والفقيه في إقناع الملك، وتجدر الإشارة إلى أن الفرق بين الروايتين في أن الفقيه المسلم لم يدس له احد السم، ويبقى أهم ما أفادتنا به هذه الرواية غير تفاصيل قصة التهود هو تاريخ تحولهم الذي هو 740م عكس المسعودي الذي يشير إلى حوالي 800م (عصر الرشيد) . ولذلك يبقى المصدر اللاحق المتمثل في الرسائل التي تبودلت بين حسداي ابن شبروط والملك يوسف كما سنشير أهم مصدر حول الموضوع، وذلك لأنها قد تحل الإشكال في التضارب بين التاريخين بالإضافة إلى إشارتها إلى تأثير اليهودية على الخزر .

وطبقا لرواية حسداي بن شبروط[1]، كانت أول مرة سمع فيها بوجود مملكة يهودية مستقلة، خبرا سمعه من بعض التجار في فارس أثار شكوكه، ولذلك حاول التأكد من بعض الدبلوماسيين في قرطبة الذين أكدوا له له رواية التجار وبناءا على ذلك قرر أن يرسل مبعوثين إلى يوسف ملك الخزر[2]، ولا تهمنا رسالة حسداي بقدر

1- انظر رسالة حسداي كاملة في الملحق 05.

2- Adler , op cit , p22.

ما يهمنا رد الملك يوسف الذي حوى إجابات عن هذه المملكة وتهودها ردا على أسئلة قد طرحها حسداي، وبعد تفاصيل كثيرة عن مملكة الخزر ليس هنا مكانها وقد تم التطرق إليها، يبدأ الملك بالحديث عن اعتناق الخزر للدين اليهودي قبل ذلك بقرنين من الزمان بشكل أسطوري .

ويبدأ الملك قصة التهود بمدح جده الأعلى بولان، بوصفه الفاتح العظيم والرجل الحكيم الذي طرد السحرة وعبدة الأوثان من بلاده، ومن ثم ظهر له ملاك في أحلامه راح يحثه على أن يعبد الإله الوحيد الصحيح، ووعده مقابل ذلك بان الإله سيبارك ذريته ويزيدها، وسوف يكون هلاك الأعداء على يديه ويكتب لمملكته الخلود[1]، ويعلق كيستلر على أن هذه الرواية أوحت بها قصة وردت في سفر التكوين وإنها تلمح أن الخزر هم شعب الله المختار بالرغم من أنهم ليسوا من نسل إبراهيم[2]، وهو الأمر الذي قد يدفعنا إلى طرح أكثر من استفهام حول مدى أصالة[3] هذه الرواية.

ثم يواصل الملك يوسف الحديث عن تحول الخزر، ثم بعد ذلك تأخذ الرواية منعطفا غير متوقع، حيث ذكر أن الملك بولان على استعداد تام لخدمة المولى ولكنه يثير عقبة ويقول: أنت تعرف يا مولاي نوايا قلبي الكامنة ولقد فحصت أنت كليتي لتؤكد أن ثقتي مودعة فيك، ولكن أفراد الشعب الذين احكمهم لهم أراء وثنية، ولا اعرف ما إذا كانوا سيصدقونني، فان كنت قد حضيت بعطفكم ورحمتكم فاني أتوسل إليكم أن تظهروا أيضا لأميرهم الكبير (الخاقان) كي تحثوه على تأييدي، واستجاب الخالد الأحد لطلب بولان وتجلى للملك الأكبر في الحلم، فلما استيقظ في الصباح جاء

---

1- ibid , pp ,22- 36. وانظر النص الكامل لرد الملك يوسف في الملحق رقم 06.

2- كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة، ص69 .

3- حول مدى أصالة هذه الرواية وقيمتها التاريخية . انظر، دنلوب، تاريخ يهود الخزر، الفصل الخامس

إليه واخبره بذلك[1]، وربما يكون لما ذكرته المصادر الإسلامية انه كان للخزر شخصان – الخاقان والملك – يقومان بأعباء الحكم في المملكة ما يزيل اللبس والغموض عن هذه الرواية .

وتتواصل رسالة الملك فيروي كيف ظهر الملاك مرة أخرى في الحلم وأمره أن يشيد مكانا للعبادة يمكن للرب أن يقيم فيه، لان السماء والسموات التي تعلوها ليست متسعة إلى حد كاف لتحتويني، ويجيب الملك بولان في حياء انه لا يملك الذهب والفضة اللازمين لمشروع كبير كهذا، ويعيد الملاك طمأنته، بأن كل ما على بولان القيام به هو أن يقود جيوشه إلى دارييلا وأردبيل في أرمينيا، وسوف يجد في انتظاره كنزا هناك من الفضة وآخر من الذهب، وهو ما قام به بولان وعاد منتصرا ومحملا بالغنائم وأقام هيكلا مقدسا مجهزا بصندوق مقدس عبارة عن تابوت العهد وشمعدان ومذبح وأدوات مقدسة حفظت إلى اليوم وهي لا تزال في عهدتي[2] (الملك يوسف) .

ومع ذالك يمكن القول أن خطاب يوسف إلى غاية هاته النقطة هو مجرد مقدمة لقصة اعتناق الدين الجديد، حيث أن ارتداد بولان عن عبادة الأوثان لصالح الإله الواحد كان الخطوة الأولى فحسب، والتي فتحت أمامه الاختيار بين ثلاث عقائد توحيدية[3]، على غرار ما ذكر من الروايات السابقة، ويذكر الملك يوسف عقب المعارك البطولية (غزو أرمينيا) ذاعت شهرة الملك بولان في كل البلاد وبلغت إخباره ملك أيدوم (إمبراطور بيزنطة) وملك بني إسماعيل المسلم (خليفة المسلمين)، فأرسلوا إليه الرسل والهدايا الثمينة إلى جانب العلماء ليهدوه إلى عقائدهم، ولكن

1- انظر: الملحق رقم 06 .

2- انظر: الملحق رقم 06 .

3- كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة، ص70 .

الملك كان حكيما حيث أرسل في طلب يهودي واسع العلم وجمع ممثلي الديانات الثلاث لمناقشة تعاليمهم[1]، وكانت نتيجة هذه المناقشات انحياز الملك إلى حجة اليهودي تماما كما حدث في روايتي كل من هاليفي والبكري .

ومنذ ذلك الحين اعتنق بولان الديانة اليهودية حيث يذكر الملك انه من ذلك اليوم فصاعدا أمده الإله بقوة وعاونه، وتمت عملية الختان له ولأتباعه كما استدعى حكماء اليهود وعلموه الشريعة وشرحوا له الوصايا العشر[2]، وعقب هذه الأحداث أصبح عباديا احد أحفاد بولان ملكا شجاعا أصلح القانون ومجد الشريعة وقوى من شان اليهودية، ودعا بعض المدارس اليهودية إلى المملكة، وجمع جمعا من حكماء بني إسرائيل وجعلهم يفسرون الكتب المقدسة والمشنا[3] والتلمود وبيان ترتيب الطقوس وما يصحبها من كلمات وأقام عباديا المدارس والمجامع اليهودية واستخدم الخزر في مكاتبتهم الرسائل العبرية[4] .

وهكذا يتبين حسب كيستلر انه بعد بولان بحوالي جيلين حدث إحياء أو إصلاح ديني، وهو الأمر الذي يدفع إلى القول أن تهود الخزر سار عبر مراحل عديدة بدءا بطرد الملك بولان للسحرة وعبدة الأوثان قبل أن يظهر له الملاك ثم إبرام عهده مع الإله الذي ارتآه صحيحا، قبل أن يقرر إن كان هو اله اليهود أو المسيحيين أو المسلمين، ويشير إلى انه من المحتمل جدا أن اعتناق الملك بولان وأتباعه للدين اليهودي كان بمثابة مرحلة وسطى أخرى، قام على الكتاب المقدس

1- انظر الملحق رقم 06 .

2- كيستلر، نفس المرجع، ص75.

3- مجموعة من القوانين التي جمعت حوالي سنة 200م وشكلت اساس التلمود بعد ذلك .

4- Dunlop, (D. M. ) , art . Khazars , vol 10 , p 951 .
- Rosenthal, Herman. Art .Chazars , vol. 4, p 2

وحده (التوراة) دون أن يدخل في اعتبارهم التلمود وكتابات الأحبار ولا الشعائر المستمدة منها[1]، وهذا يشبه إلى حد كبير ما كانت عليه طائفة القرائيين[2] .

وهكذا نرى أن تهود الخزر على ضوء كل الروايات قد كان عملية تدريجية أحدثتها في البداية ذريعة سياسية، ثم تغلغلت على مهل إلى الطبقات الأعمق، والمراحل التي مرت بها إقامة أسس للديانة اليهودية في بلاد الخزر تبعا للمراسلات الخزرية، وفي ضوء جميع الأدلة يتأكد عدم وجود أدنى شك بالنسبة لحقيقة تهود الخزر، رغم أننا لا ندري مدى عمق هذا الإيمان، ولا نعرف مدى وصولهم إلى الحاخامية الكاملة على الأقل في الفترة قيد الدراسة، علما أننا لا نرغب في الإصرار على القول أن التحول الرسمي قد تم حوالي 740م اثر مناظرة دينية حسب ما روى هاليفي، فذلك يبقى على عهدته دون تأييد واضح من مصدر آخر، لكن أن يكون التأثير اليهودي قد بدا يشعر به في بلاد الخزر قبيل منتصف القرن الثامن أمرا أكثر احتمالا من القول بان ذلك حدث بعد 800 م حسب رواية المسعودي، هذا ويشير دنلوب إلى أن القول بان الخزر قد أصبحوا يهودا في وقت مبكر هو أمر ممكن إنما بصعوبة وان كانت تلك المحصلة التي تقود إليها كل الروايات[3] .

هذا ونشير ختاما إلى أن تركيزنا في هذا المبحث قد انصب على إثبات تهود الخزر كحدث تاريخي دون الإشارة إلى تجلياته ونتائجه التي هي اكبر من أن يستوعبها بحث أو دراسة، ذلك لان الأمر قد يقودنا إلى دراسة تاريخ سقوط هذه المملكة سنة 965م، والذي هو في نظر فريق من المؤرخين ليس سقوطا، إنما هو

1- كيستلر، نفس المرجع، ص75- 76 .

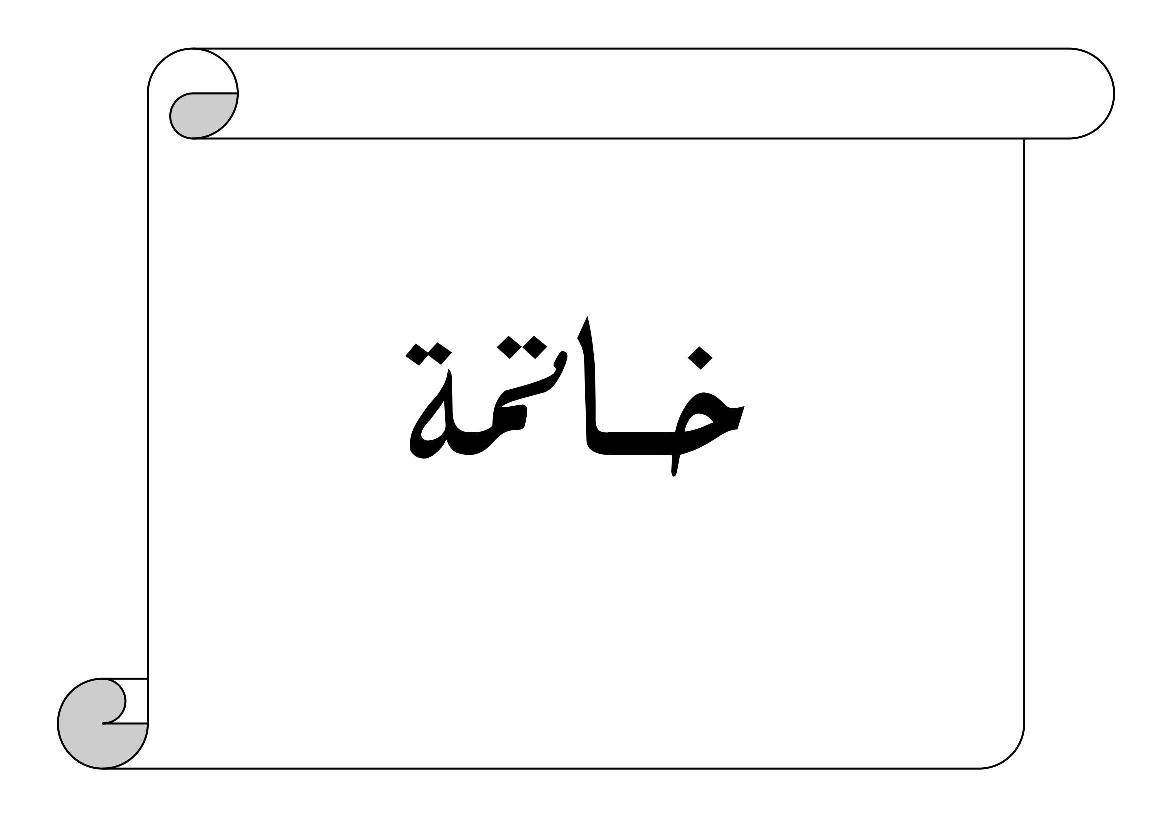
2- هو اسم لفريق من اليهود له مذهب يقوم على عدم الاعتراف بالتلمود وهم يعيشون إلى اليوم في القرم ويتكلمون التركية وكتبهم المقدسة مترجمة إلى التركية . انظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص81 .

3- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص185 .

اضمحلال أو تقلص فقدوا من خلاله جزء كبير من مملكتهم ولكن ضلوا محتفظين باستقلالهم داخل حدود أضيق من السابق، وكذا بدينهم إلى غاية جزء كبير من القرن ال13 م، وبعد ذلك ثابرت هذه المملكة الصغيرة على البقاء ودافعت دفاعا فعالا ضد جميع أعدائها حتى سقطت فريسة لغارات المغول العاصفة التي شنها جنكيزخان، ثم استلام مغول القبيلة الذهبية لجزء من السكان بعد أن أقاموا عاصمتهم على أرضهم، وأما الجزء الآخر من السكان فقد تفرع إلى البلاد السلافية التي لم تخضع للمغول، الأمر الذي أدى إلى ظهور اكبر تجمع لليهود في الأقاليم المجاورة، وهو ما قد يدفعنا للحديث عن هجرة خزرية تمخض عنها قيام عدة مستوطنات في بولندا والمجر وهو موضوع طويل، وصولا إلى استئناف الهجرات اليهودية نحو الغرب والتي استمرت طيلة ثلاث قرون تقريبا إلى غاية الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل، وهو الأمر الذي يدفع إلى القول أن الخزر هم التركيب الوراثي ليهود اليوم، وهو ما أشارت إليه تقريبا كل الدراسات[1] التي تطرقت للموضوع، والتي يؤيدها علم الأجناس الحديث الذي اتفق مع التاريخ في دحض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودي اندرج من قبيلة الأسفار الأولى، مما يفرغ نظرية معاداة السامية التي يتولى كبرها يهود اليوم من كل محتوى، وتصبح خالية من معناها على ضوء إثبات أصلهم الغير السامي في مكان ما من هذا البحث، ثم إثبات تهودهم الآن، وهو ما يحدوا بنا إلى القول أن هذا البحث من خلال الفترة المدروسة يكون قد اثبت نصف حقيقة الخزر، كمقدمة لإدراك النصف الآخر الذي يمتد إلى غاية 14 ماي 1948م . لذلك نقول إن دراسة نتائج التهود وتجلياته أمر صعب.

---

1- عن بعض الأفكار التي وردت في الفقرة الأخيرة انظر: عبد الفتاح مقلد النعيمي، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، دار العربي للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2002، من مواقع متفرقة من الكتاب باختصار شديد .


خـاتمة

# خاتمة

حاولت في هذه الدراسة – التي اعتبرها أولية – أن أعطي صورة عامة عن شعب الخزر، وكان لاختياري الفترة الزمنية بين القرنين 7 و9 م دور في إعطاء صورة عن هذا الشعب في مراحل تكونه كدولة ثم وصوله إلى قمة المجد السياسي والحضاري بحيث أصبحت أهم قوتين في ذلك الوقت تخطبان وده .

تكلمت في الفصل الأول عن حالة الخزر قبل قيام مملكتهم، وأوردت جملة من الدلائل والأقوال، في محاولة لتلمس الحقيقة وسط ظلام من الشك والحيرة يكتنف هذه المرحلة، إما بسبب قلة المصادر، أو بسبب الحركية الكبيرة التي طبعت الحياة الاجتماعية والسياسية لشعوب آسيا الوسطى، وعدم الاستقرار الذي ميز حركتهم، وانتقال ولاءاتهم وتعددها في نفس الزمان والمكان بين أهم الكيانات السياسية آنذاك .

واستعنت بالجانب اللغوي لتحديد أصل الخزر عن طريق تحديد أصل اسمهم ولغتهم، كما أعطتنا المعلومات المتعلقة بملامحهم صورة لما يمكن أن نطمئن إليه من استنتاجات حول أصل الخزر وموطنهم وطريق حركتهم، ونمط معيشتهم وديانتهم وعاداتهم، وخلصت إلى أن الخزريين باتفاق اغلب المصادر والمراجع القديمة والحديثة ذوو أصل تركي، استقلوا بأنفسهم عن بقية الأتراك، وظهر هذا الاستقلال جليا في لغتهم وديانتهم، وحتى في درجة تحضرهم التي كانت أسرع منها لدى بقية الشعوب التركية .

دون أن ننسى ميلهم إلى الاستقلال السياسي والذي تبعه بناء دولة عظيمة شغلت مسرح التاريخ، وجغرافيا العالم آنذاك ، لمدة ليست بالقصيرة، بحيث لم يكن دخولهم التاريخ الوسيط كأحد أطرافه الفاعلين، مثل بقية الأتراك عن طريق الغزو

والنهب من اجل المراعي والماء، بل يبدوا أن شعب الخزر، حمل فكرة الدولة ومال إلى تنظيم حياته وامتاز بالتسامح، حيث حكم عدة شعوب وثقافات وديانات ساهمت جلها كما أسلفنا في بناء صرح هذه المملكة .

ولذلك خلال تطرقنا إلى المظاهر الحضارية، نلاحظ رقيا غريبا عن شعب قادم من بوادي آسيا الوسطى، حيث جعل لكل طائفة قاضيها، ومسلموا جيشها لا يحاربون أبناء ملتهم، وتجتمع المساجد مع الكنائس والبيع وأصنام الوثنيين واللادينيين في تناغم عجيب قل نظيره في زمن كان التعصب فيه قد بلغ مداه .

كما تمكنت هذه الدولة من خلق بيئة اقتصادية – تبادلية – رائعة، بحيث تمكنت بفضل نظمها المرنة وتشجيعها للتجارة ، وتحكمها في مجموعة من الطرق البرية والممرات المائية، وتشديد قبضتها العسكرية على الشعوب البربرية من تحقيق ازدهار اقتصادي ملفت للانتباه، جعل الشعوب المجاورة – خصوصا المتحضرة منها – ترنوا بنظرها إلى هذه الدولة، وتعقد معها التحالفات والزيجات السياسية رغبا ورهبا، بل وتمكنت من تجنيد كل العناصر التي تحكمها في خدمة توجهاتها السياسية والاقتصادية دون المساس بعقيدة فرد من أفراد رعيتها، بل بالعكس أبانت السياسة الداخلية لهذه الدولة عن احترام عميق لمختلف الديانات خصوصا السماوية منها، إلا أن هذا لم يمنع أن تتسلط على الشعوب والممالك المجاورة، بل يصل بها الأمر إلى حد الاهانة (فرض الجزية، الزواج بالإكراه وغيرها)، وهي بهذا تعطي صورة عن الدولة القوية المتسامحة في الداخل، والباطشة بكل حركة تهدد وجودها .

إلا أن ما صنع تميز هذه المملكة – تاريخيا – هو قضية التهود، ولكي نفهم خطورة هذه القضية وعمقها، كان علينا أن نطرح السؤال التالي: ماذا لو لم يتهود الخزر ؟ . وتبدوا الإجابة ماثلة أمامنا من خلال مصائر شعوب شبيهة بالخزر، بقيت

على وثنيتها، لكنها تعرضت إلى ضغط حضاري هائل أدى في النهاية إلى احد أمرين، إما الانعزال في زوايا التاريخ ثم الاضمحلال والتلاشي، أو التبعية إلى إحدى الحضارتين القويتين، الإسلامية ممثلة في دولة الخلافة وتوابعها، أو المسيحية ممثلة في الإمبراطورية البيزنطية . (مثل السلاجقة أو البلغار وغيرهم ... الخ) .

ولكن ميل الخزر إلى الاستقلالية – كما أسلفنا – أملى عليهم طريقا ثالثا (التهود)، وان كان محفوفا بالمخاطر، إلا انه ضمن عدم تبعيتهم لأي من القوتين، مع إعطاء زخم ديني لقوتهم السياسية والعسكرية بلغت مآثره إلى الأندلس في أقصى العالم المعروف آنذاك .

ومما يدل على أن اختيار الخزر للتهود هو أمر سياسي – هو انحصار اليهودية باتفاق كثير من المصادر– على طبقة معينة من الحكام والنبلاء والقادة في هذه المملكة .

ولكن – ومن سخرية الأقدار – كان هذا الأمر أي التهود هو الذي سيصنع في النهاية مصيرهم المأساوي والمفجع (كدولة فقط)، حيث أن الخزر كسبوا بتهودهم استقلالهم، ومعه عداء الجميع دون استثناء خصوصا العالم المسيحي، فلم يكن من الممكن لدولة مثل بيزنطة أن ترضى بوجود جسم قوي يدين بغير دينها على حدودها الشرقية، وهي التي تحمل لواء العالم المسيحي في جانبه الشرقي على الأقل، كما أن الدول الإسلامية المختلفة على تفاوت بينها لم تكن تنظر بعين الود لهذا الكيان، وبالنسبة للشعوب والقبائل السلافية والتركية الأخرى فقد كانت ترى في هذه الدولة سدا منيعا، يمنعها من التحرك نحو المراكز الحضارية في الغرب، ويحد من حركتها ويفرض عليها الاستقرار الذي فيه مقتلها، مع ما يتبعه ذلك من أداء للجزية، ومشاركة في حروب هذه الدولة .

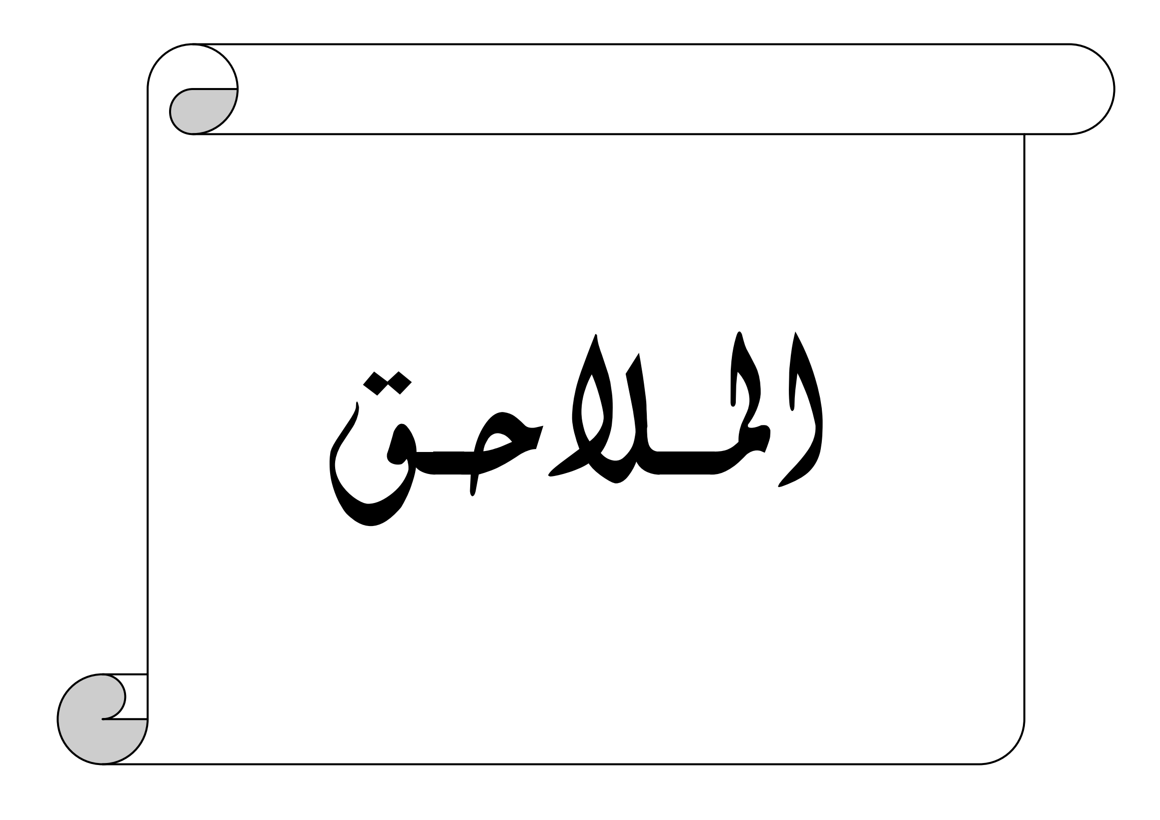
ولكن ومرة أخرى يعود عامل الدين ليحفظ للخزر وجودهم كشعب بعد إنتهائه كدولة، حيث ساهمت العقلية اليهودية المنغلقة على نفسها والمنعزلة عن العالم – في حفظ كثير من ملامح هذا الشعب سواء الخلقية أو اللغوية في شكل مستعمرات أو غيتوهات توزعت في شرق أوروبا وروسيا بالخصوص . وساهمت في ما بعد في ظهور ما يسمى بالحركة الصهيونية والتي استهدفت كما تدعى العودة إلى أرض الميعاد، مستعملة في ذلك منطلقات تاريخية أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع، ولكنها في الحقيقة كانت مدفوعة بوحدة هذا الشعب وثقله التاريخي، وإن كان ضعيفا إلا أنه كان عاملا موحدا وموجها لهذه المجموعات البشرية للعودة للعب دورها في التاريخ.

والقصد من هذا الاسترسال في ذكر الأحداث والنتائج هو إيضاح أمر مهم يتعلق بهذه الدراسة نفسها، من حيث بنيتها المعلوماتية، ومجالها الجغرافي والتاريخي، والأفاق التي تفتحها هذه الدراسة لغيرها من الدراسات المستقبلية، وذلك عن طريق الإشكاليات والأسئلة التي تطرحها، والتي أعتبرها شخصيا الحجر الأساس لما يمكن أن يسمى " دراسات خزرية " تتعلق بعنصر بشري وجد على مسرح التاريخ، ولم ينته هذا الوجود، بل ظهر بشكل آخر، وبدعاوى مزيفة كانت سببا في اقتطاع جزء من أرضنا العربية – الإسلامية، بل وطرح تحديا حضاريا ليس أقل من التحدي الذي حمله في حقب سحيقة، ومثلما أدى في آنذاك دور الدولة الوظيفية التى وقفت سدا منيعا في وجه الفتوحات الإسلامية المتجهة نحو وسط آسيا وشرق أوربا، ها هو اليوم يؤدي نفس الدور لصالح الغرب كحاجز بشري وراع لمصالح الإمبراطوريات الاستعمارية .

ولا يسعني أن أنهي هذه الخاتمة دون التشديد على مسألة مهمة، ألا وهي عدم تطرق الدراسة أو مرورها سريعا على بعض الجوانب المتعلقة بمملكة الخزر مثل

العلاقات أو دراسة السقوط، ذلك أن هذا الأمر إما أنه يخرج بنا عن الحيز التاريخي لهذه الدراسة (مثل السقوط) أو يدخل بنا في متاهات لا تسمح إمكانيات الطالب (حجم المذكرة، أو مدة إنجازها) بالتطرق لها أصلا، مثل (دراسة العلاقات) التي تتطلب مشروعا مستحدثا وجهدا مستأنفا، ووقتا أطول وحجما أكبر.

في الأخير أتمنى أن أكون قد ساهمت ولو بقسط ضئيل في إثـــراء المكتبـــة الجزائرية إبتداءا والمكتبة العربية، بدراسة جادة حول موضوع قليل التطـــرق، وأن أكون قد فتحت لغيري من الدارسين والباحثين طرقا جديدة ومواضيع قابلة للبحـــث العميق، كما أتمنى أن تقيم الأخطاء الموجودة في المذكرة، على أساس حداثة الطالب في البحث العلمي والتي اجتمع معها ضيق الوقت وضعف الإمكانيات، مع الصعوبة البادية في الموضوع، مع قلة المصادر والمراجع وصعوبة الوصول إليها. وقـــديما قالوا ليس من ينحت في الصخر كمن يغرف من بحر، دون أن يفت ذلك في عـــضد الطالب أو الأستاذ المشرف عليه، وكل من انتظر خروج هذا العمل إلى النور.


الملاحق

# الـمـلاحـــق

## الملحق رقم 01

### رواية ابن فضلان حمل الخزر [1]

فأما ملك الخزر واسمه خاقان فإنه لا يظهر إلا في كل أربعة أشهر متنزهاً ويقال له خاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه ويدخل في كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعاً يظهر الإخبات والسكينة ولا يدخل عليه إلا حافياً وبيده حطب فإذا سلم عليه أوقد بين يديه ذلك الحطب فإذا فرغ من الوقود جلس مع الملك على سريره عم يمينه ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا أيضاً رجل يقال له جاوشيغر.ورسم الملك الأكبر أن لا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه أحد غير من ذكرنا .الولايات في الحل والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خاقان به.

ورسم الملك الأكبر إذا مات أن يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيتاً ويحفر له في كل بيت منها قبر وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيه وتطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار نهر والنهر نهر كبير يجري ويجعلون القبر فوق ذلك النهر ويقولون: حتى لا يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا هوام.

وإذا دفن ضربت أعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى أين قبره من تلك البيوت ويسمى قبره الجنة ويقولون: قد دخل الجنة وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب.

1- ابن فضلان، الرسالة، ص 169- 172 .

ورسم ملك الخزر أن يكون له خمس وعشرون امرأة كل امرأة منهن ابنة ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذها طوعاً أو كرهاً وله من الجواري السراري لفراشه ستون ما منهن إلا فائقة الجمال وكل واحدة من الحرائر والسراري في قصر مفرد لها قبة مغشاة بالساج وحول كل قبة مضرب ولكل واحدة منهم خادم يحجبها فإذا أراد أن يطأ بعضهن بعث إلى الخادم الذي يحجبها فيوافي بها في أسرع من لمح البصر حتى يجعلها في فراشه .ويقف الخادم على باب قبة الملك فإذا وطئها أخذ بيدها وانصرف ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة. وإذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ويكون بينه وبين المواكب ميل فلا يراه أحد من رعيته إلا خر لوجهه ساجداً له لا يرفع رأسه حتى يجوزه. ومدة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوماً واحداً قتلته الرعية وخاصته وقالوا: هذا قد نقص عقله واضطرب رأيه. وإذا بعث سرية لم تول الدبر بوجهٍ ولا سبب فإن انهزمت قتل كل من ينصرف إليه منها فأما القواد وخليفته فمتى انهزموا أحضرهم وأحضر نساءهم وأولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينظرون وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم وربما علقهم بأعناقهم في الشجر وربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة

. ولملك الخزر مدينة عظيمة على النهر إتل وهي جانبان في أحد الجانبين المسلمون وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه وعلى المسلمين رجل من غلمان الملك يقال له خز وهو مسلم وأحكام المسلمين المقيمين في بلد الخزر والمختلفين إليهم في التجارات مردودة إلى ذلك الغلام المسلم لا ينظر في أمورهم ولا يقضي بينهم غيره.

# الملحق رقم 02

## نص حول القضاء عند الخزر عن ابن حوقل [1]

وللملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وعبدة الأوثان، وإذا عرض للخاصة والعامة أمر حكم فيه هولاء الحكام ولا يصل أهل الحوائج إلى الملك نفسه، وإنما يصل إلى هؤلاء فيخاطبون في الحوائج وفيما يعرض، وبين هؤلاء النفر وبين الملك سفير يراسلونه فيما يجري ويشجر بينهم ويطلعونه على ما يكون منهم، فيرد عليهم أمره عند ذلك بما يعملون عليه، وربما جرى في أحكامه أشياء كالخرافة، ومنها ما حكاه المعتضد وقد ذكر بين يديه فازدراه ذاكره فقال المعتضد: كلا انه لمروي عن النبي صلى الله عليه انه قال: أن الله جل اسمه لم يول رجلا قوما إلا وأيده بضرب من التسديد وان كان كافرا . ومن ظريف ذلك أن رجلا من أهل خزران كان له ولد وقد تصرف في التجارة ومهر في الأخذ والعطاء، فأخرجه إلى بلغار الداخل ولم يزل يجهز عليه التجارة وتبنى بعد إخراج ابنه عبدا كان له، فخرجه وبصره فحسنت بصيرته فيما ندبه له من التجارة حتى دعاه بالبنوة لقربه من طاعته وقلبه، وطالت غيبة الابن ومقام الغلام في خدمة الأب إلى أن هلك الرجل واقبل الابن على الجهاز ولم يعلم بموت أبيه، والغلام يحصل ما يرد عليه ولا يجهز عوضا مما يرد إليه وكاتب الابن الغلام لينفذ إليه الجهاز على رسمه، فرد عليه الأمر بالقدوم عليه ليحاسبه عما بيده ويقبض منه ما لأبيه عنده، فورد على الابن ما اسر به إلى مستقر أبيه من خزران وتنازعا الخصومة في ذلك والحجاج بالبينات، فكان إذا قام لأحدهما ما قد ظنه كافيا من الحجة جاء الآخر من الشبهة بما وقف حاله، وأكثر أحكامهم مبني على مثل ذلك وطال بهما التنازع حولا كاملا، وإذا

1- ابن حوقل، صورة الارض، ص331- 332

طالت الخصومة وصارت الأمر في التشاجر والمنازعة إلى حال الوقوف اتلى الملك الحكم بين الخصمين، فجلس لهم واحضر جميع الحكام وأهل البلد وأعادا دعواهما منذ ابتداء الخصومة، فلم ير الملك لأحدهما على الأخر سبيلا لتكافؤ البينات عنده فقال الملك للابن: أتعرف قبر أبيك على الحقيقة ؟ فقال: عرفته ولم اشهد دفنه فأحقه . فقال للغلام الدعي: أنت تعرف قبر أبيك ؟ فقال: نعم انأ توليت دفنه . فقال: علي منه برمة إن وجدتموها، فأتى الغلام القبر فانتزع منه بعض عظامه البالية وجاء بها إليه فقال للغلام المدعي بنوة التاجر: افصد نفسك، ففصد ثم أمر فالقي دمه على العظم فتسرب الدم عنه ولم يعلق بشيء منه، وفصد الابن وطرح دمه على ذلك العظم فنشفه وعلق به، فأدب الغلام وعزره ودفعه وماله إلى الابن .

# الملحق رقم 03

## قائمة باسماء ملوك الخزر [1]

1 – بولان 620 – ؟

2 – أوباجا

3 – حذقيا

4 – مناشة الأول

5 – هانوكا

6 – إسحاق

7 – سابولون

8 – مناشه الثاني

9 – نيسي

10 – هارون الأول

11 – مناحيم

12 – بنيامين

13 – هارون الثاني ؟ – 931

14 – يوسف 931 – 965

1– يلماز اوزوتونا، المدخل الى التاريخ التركي، ص217 .

# الملحق رقم 04

## ترجمة يهودا هاليفي والتعريف بكتابه [1]

### اللاوي Ha levi

(نحو 1075–1141) يهودا اللاوي أو أبو الحسن اللاوي، أندلسي من دائرة الثقافة الإسلامية، اشتهر كشاعر وفيلسوف، وشعره تقليد للقصيدة العربية في البحور والموضوعات، ومعظمه شعر مراثي، والقليل منه وطني، ومؤلفه في الفلسفة (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل) كتبه بالعربية، وترجم إلى العبرية، قيل انه انتهى منه في عشرين سنة، وكتبه ردا على سؤال لأحد اليهود القرائين، والكتاب دفاع واضح عن اليهودية ضد الفلسفة اليونانية أولا التي يعتبرها من أعدى أعداء الدين عموما، وضد الديانتين المسيحية والإسلام، اللتين يعتبر أن أقصى ما يمكن أن يوجه إليهما من نقد أنهما ديانتين لا تقومان على شهادة الشهود، بمعنى انه لم يحدث في أي منهما أن كلم الله جهارا نهارا شعبه على مرأى ومسمع من ستين ألف من الحضور، ولنذكر أن فيلسوفا آخر هو يوسف ألبو قد نبه إلى أن الحضور كانوا خمسين ألفا، وأشار سفر الخروج (28/1–9) إلى أنهم كانوا 73 بخلاف موسى، فأي تضارب ؟؟ ويتخيل اللاوي كإطار لكتابه أن احد الملوك الوثنيين وقد امتلأ قلبه بالخير قد رأى رؤيا، فعلم أن أفعاله لا تتماشى مع نواياه، فاستقدم من يخبره من المختصين كيف يمكن أن يكون سلوكه صحيحا، وكان من هؤلاء فيلسوف على مذهب أرسطو وهو أفضل المذاهب المعروفة، وحبر يهودي، وراهب مسيحي،

1– عبد المنعم الحنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودبة، مكتبة مدبولي، القاهرة (دون سنة ) . ص 190–192 .

وفقيه مسلم، ولان الملك من قبائل الخزر فقد اشتهر الكتاب في ترجمته العبرية باسم الخزري .

وينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، وفي الجزء الأول يتكلم الأربعة ويطرح كل منهم وجهة نظره ويبين سمو قصده وعلو كعبه، فينحاز الملك إلى الفيلسوف، ولكنه عندما يعلم أن اليهودية قد سبقت الفلسفة إلى كل ما توصلت إليه الأخيرة، وان باعها فيه ارسخ وأقدم، وان المسيحية والإسلام إنما قاما على اليهودية وتقليدا لها، ينصرف عن الجميع إلا الحبر اليهودي .

والأجزاء الأربعة حوار خالص بينه وبين الملك، يسأله في الجزء الثاني عن صفات الله، ولكنه يحكي له عن التجربة الإسرائيلية العملية بالله، ويؤثر أن لا يكون حديثه إليه في مسائل نظرية، والحديث عن التجربة الإسرائيلية معناه أن يخوض في معنى النبوة، وسر اختيار الله لشعب إسرائيل، وان تكون هذه الأرض بالذات لشعب إسرائيل، ومعنى أن يكون للشعب ارض، وان تكون هذه الأرض فلسطين بالذات، ومعنى أن يكون حديث الله للشعب بالعبرية، والسبب في قيام بيت الرب بعد هذا كله في فلسطين .

وفي الجزء الثالث يشرح له واجبات الشعب حيال الله، المتمثلة في العبادات، ومعنى أنها أوامر إلهية تنزل بها الوحي، والحاجة إلى السنة لتشرحها، ومن ثم فان انصراف القرائين من اليهود عن السنة أمر يتنافى مع مقتضيات الواجب، لان السنة تشرح التنزيل، وبدون هذا الشرح لن تقام الشريعة على وجهها الصحيح .

وفي الجزء الرابع يتناول أسماء الله الحسنى، ويفرق مثلا بين اسمه تعالى ألوهيم أو الله، واسمه أدوناي أو الرب، والأخير هو اسمه تعالى كموجود يستخلص

وجوده العقل، ومن ثم فاسم الرب هو اسمه الفلسفي، أو اسمه عند احد الفلاسفة، ولكن اسم الله هو اسمه الذي يكشفه الحق سبحانه لشعبه، ويطلب من شعبه أن يختصه به، ومعنى هذا أن لهذا الشعب مكانة خاصة عنده، والنبوة هي خاصية الشعب الذي يمتلكها كملكة يتفرد بها على سائر الشعوب، ومعرفته بالله تتأتى عن طريق هذه الملكة كمعرفة فريدة، وهي لذلك أساس كل المعارف العلمية، وكل العلوم تستقى منها، واليهود اسبق من غيرهم إلى هذه المعارف، وسفر التكوين كتاب علمي، تنزل به الوحي على إبراهيم من قبل موسى، وعند هذه النقطة يبدأ الجزء الخامس ويجد الحبر انه لا بد لن يتوجه بكلامه إلى الفيلسوف، فالموضوع يتعلق بالمعرفة، والفلسفة هي الملكة المتوجة لكل المعارف، وهو يستعرض تاريخها ويبين أوجه الضعف فيها وتهافتها، ولا يفوته أن يدحض المتكلمين ويسخف علماء الكلام من المسلمين .

ولكن يهودا اللاوي برغم تطاوله على الإسلام والمسلمين، فانه في كل ما يطرح من شروح للفلسفة ينقل عن المسلمين وخاصة ابن سينا، وفي كل دفوعه ضد الفلسفة يأخذ عن الغزالي وخاصة تحفته تهافت الفلاسفة، وبيانه عن الشريعة والسنة المفسرة والعقل والنقل يقتبسه من علم الكلام والثقافة الإسلامية، ومصادره عربية خالصة، واللغة الوحيدة التي يتقنها بالإضافة إلى العبرية هي العربية وعاء هذه الثقافة ووسيلتها .

# الملحق رقم 05

## رسالة حسداي بن شبروط الى ملك الخزر يوسف [1]

### EPISTLE OF R.HASDAY

Letter Hasdaya son Isaac - (let it be) the glory of the place of his rest! - to the king of the Khazars .

Oh, light-weight in the crown , a distant realm of tribal rulers! God be gracious Lord, and peace among all its rulers and its many troops! So be happy for the cover of its location, its festivals and celebratory gatherings! Hordes of his troops and the shields of his heroes, they may be mighty through the miraculous power!

His horses and chariots, his horsemen yes no retreating back to the depressed spirit! Banners his tifsarov and bows its soldiers so covered immeasurable greatness! Boom , its shooters and unbearably heavy the tip of his copies.

Let pierce, to an increase in poverty, the heart of the enemies of my lord the king! On the necks of the chariot (of horses) to abide the power, thunder and fear (the enemies) !

Warriors of them , so are saved in the rest returned from a terrible country!

My soul poured out in the desire to see it, happy eyes, who sees - Exit the king on the day of battle, like the sun had arisen, and wonderfully radiant.

His hordes rush like lightning, to myriads of two, one in a hundred; Their opponents under pressure, as pressing a loaded cart . Perceived as (a) Pillars of the Earth . Who heard the like, and who saw How to balance overcame the mighty as they were forced to flee, destroyed the city and everything in it?

1- Adler . jewish traveller .pp 2- 22

Muscle strength God was against them the support and assistance - and it became a desert.

Such is the case, and the Almighty reward given to a sinful state - Multiplication of grandeur and beauty to Candle of the people who were nurtured from birth.

I remember the signs of ancient times and revel in anger and indignation: When he (Israel) was in complete happiness, and always enjoyed the peace He was truly different (God) - and now dispersed to all sides and edges;

The sun beats down and burns it, and he finds no rest Full redemption is not received, and time on the release will not come;

He is broken, like a slave, who pierced his ear , and freedom does not come out; And it remains an unfortunate (in my situation) , and intoxicated , but not intoxicating drink ; Tormenting him overtook him and learned from the holy sanctuary; Last days, the days drag, but a miracle (of deliverance) is not seen;

Stopped vision of the prophets, not noticeable power (God) and its effects;

Visions husband lust " can not be opened, there is not no prophecy. By God, my help, I stretch out your hands with a weary soul, That he gathered from the land of desolation spread around, scattered around the edges (ofland) ;To the grieving on the term God poured his joy (saying): "the time we've waited here come";

City to the great king ever threw them , as he (formerly) a monster ; To an existing balance with my own eyes saw the majesty of the stronghold] And the kingdom of the Son of Jesse, as predicted in the mystery of vision (in words):

"I' ll make your horn iron" , in the century to the present day and future.

From me, Hasdaya, son of Isaac, son of Ezra, of the children of Jerusalem Salem community in Sepharad , a slave of my lord the king, falling prostrate before him, and leaning from a distant country in the direction of his high seat of the joyous his safety, rejoiceth his greatness and peace, extending his hands to the sky (in prayer) that he had long lived and reigned in Israel. Who I am and

what my life , so I could gather strength to chart a letter to my master, the king, and go back to its glory and grandeur of . But I rely on the correctness of (my) action and directness (my) actions, although both can be thought to find nice words for those who have gone into exile and forgotten their pasture , who lost the greatness of the kingdom, which stretched to the days of oppression and Court and that prophecy is not implemented on the ground. Breeding Status of the diaspora, respectively, we have lived, surviving remnant of Israel, servants of my lord the king, in a country where we lived in security because our God has not left us and its protection is not departed from us. But it happened that when we changed our God, He called us on the court and put the burden on our loins, . He raised the rulers who ruled over Israel (against him) , and they put the princes for (recovery of) taxes and hardened him to the yoke, and they with a strong anger oppressed him, so he was in complete obedience to what happened to him many terrible troubles. When our God saw their misery and suffering, and that was neither a slave nor free , occurred at his behest, the rotation , and he put me before the king. He bowed his mercy towards me, and sent his heart to me, not for my merits, but only by his mercy and for the sake of their union (with Israel) . By this poor sheep , who were in grief went up to rescue , and the hands of their oppressors weakened their hand ceased to be punished and it became easier for them the yoke, by mercy of our God.

Let it be known my lord the king, that the name of the country within which we live, the sacred language - Sepharad, and the language ismailtyan, the inhabitants of this country - al-Andalus . Name the capital of our state - Qurtubi . It takes long and 25,000 cubits wide, 10000 (elbow) , and is on the left side of the sea, coming to your country and out (in turn) from the great sea that surrounds the whole earth. The distance between this city and the great sea, beyond which (already) there is no habitable land, 9 degrees , assuming degrees of the sky, and that the sun travels each day to one degree, according to researchers who follow the stars. Each of these degrees on earth is equal to 66 miles with two-thirds, and every mile is 3000 cubits, so at 9 degrees is 600 miles. From this great sea surrounding the earth, to the city Kushtandiny - 3100 (miles) City Qurtubi separated from the sea, going to your country for 80 miles. I found in the books of scientists, that the longitude of the Khazar country - 60 degrees, and it (is) 266 miles. That is the measure of the path (of) Cours tubes to Kustantinii. I preface (yet) a statement concerning the measure of its breadth, before talking about it in detail. Your servant knows that the smaller of the small of the king, my master

above the wise (people) in our country. But I do not teach, but only to inform. People, wise (knowledge) , knowing the time of, say that turning position in the movement of the sun is in the parking lots of Aries and Libra, and it is made (sort of) from a starting point the definition of latitude cities. (This is the case) as if the land have drawn a line in this position from east to west, so that if the sphere of the sun was tied (one end) the thread (in position) , when night and day are equal it would have gone to the other end of this thread, going beyond the limit of this feature. Here, it turns out that the distance of the city of (this) line - 38 degrees and the distance Kustantinii - 44 (degrees) , distance is your area - 47 degrees. I would not have had to specify it, if I had not resulted in a great surprise message about your kingdom, which did not reach us (before) and any news that we (had) heard nothing. We said (to herself): "Undoubtedly, the range of ways to prevent us from hearing the glorious kingdom of my lord the king." However, I have heard that the places of my lord the king, were two people from our country: one on behalf of p. Judah, son of p. Meir, the son of p. Nathan was an intelligent man who understands and scholar, and another, named p. Joseph Hagris as well, who knows. Happy they are. What good fortune fell to them to share see merit honor, grandeur and majesty of my lord the king, (see) how to live his slaves and servants serve him, and peace of inheritance of the Lord! For the Lord is also easy to make a miracle for me, in his great mercy, and to honor me (and) see the greatness of his imperial throne, and found him friendly reception

I have told my lord the king, the name of the king to reign over us. His name - 'Abd al-Rahman , son of Mohammad (the son of Abdallah, son of Mohammed) , the son of Abd al-Rahman, son of Haka-ma, son, Hisham, son of Abd al-Rahman. All of them reigned one after the other, except for Muhammad, our father the king, who was not king, because he died in his father's life. Abd al-Rahman is the eighth (of them) , this is the one that came in Sepharad , when possessed of power over them the sons of the Abbasids , their relatives, who at that time reigned in the country Shinar . This' Abd al-Rahman , the eighth (of them) , who went to Sepharad, when they rose to the children of the Abbasids, was the son of Muawiya, the son of Hisham, son of Abd al-Malik. This - he ('Abd al-Rahman) , who was named Emir of al-Mu'minin . Name it everybody knows , and like him, was not among the kings who lived before him. Stretching Sepharad country, the kingdom of Abd al-Rahman and Amir al-Mu'minin'a - let it be with his God! - Is 16 degrees, which is 1100 miles . This is the stretch of the country under its authority, in its circumference. (This) land fat, abundant rivers,

springs and cisterns carved and the land of corn, wine and oil , abundant fruits and delight, and all sorts of values, parks and gardens, producing all kinds of fruit trees and giving all sorts of trees, from which wind the silk, because silk is available to us in very large quantities. In the mountains and forests of our country also collect a lot of Cochineal worms. We also have many varieties of crocus hill. In our country also has deposits of gold and silver, which was purified from her break in the mountains and cut down copper iron, tin and lead, (a) ore of antimony , sulfur ore, ore marble and quartz ore , (present) as deposits luluuna , so called because he (Pearl) in the language ismailtyan. So come to (our country) , merchants (remote) ends of the earth are flocking to its dealers from all towns and from distant islands , from the land of Egypt and of the other top regions . They deliver (it spices and precious stones and all the jewels of Egypt , and he engaged in trade with the kings and rulers. The reigning king over us gathered supplies of silver, gold and jewelry and a lot of wealth , the like of which no sbiral there is no king who lived before him. Revenues from its Shinar merchants, traders, Khorasan, merchants and traders of Egypt al-Hindi ] from one year to reach 100,000 gold . This is a constant amount of its income each year, and this amount is obtained only from the many merchants [81], coming (to our country) from vceh countries and their islands. All of their trade relations and all their works are not only through me and on my word. Praise and thanksgiving to God, who made for me (it) for his great mercy, When the kings of the earth heard about the greatness and power of it, they began to bring him offerings, and to seek its arrangement for the gifts and jewelry among them the kings of Ashkenaz , the king of r-b-lim'ov, ie, al-Saklab'ov ], the king and other kings Kustantinii . After I come to their gifts and through me (same) goes a reward for them. Yes pour my mouth praise to the God of heaven, who bowed to me its no mercy for my righteousness, but only for his great mercy! of all these messengers bearing gifts, I always asked about our brothers, the Israelites, balance of the diaspora, have not heard whether they have anything about the release of the remaining who are dying in bondage and can not find (you) rest. (This went on it) until you have brought me news of the messengers, (coming from) of Khorasan, the merchants, who said, that there is a kingdom of the Jews, called by the name of al-Khazar. I could not believe their words, and said (to herself): "They tell me such things only in order to locate me (to himself) and to enter into intimacy with me." I was astounded by these words, until they came messengers (of) Kustantinii with a gift and a letter from the king of them to our king. I asked them about it, and they answered me that indeed this is the case and that the

name of the kingdom - al-Hazar , that between al-Kustantiniey and their countries 15 days to go, but that "by land between us (and them) there are many people", that name of the king, the kingdom (now above them) , and Joseph, that "ships are to us from their country and bring the fish and skin and all sorts of goods ", that" they are with us in friendship and we are honored, "and that" between us and them (constant) exchange embassies and gifts; that they have (military) force and power, and the hordes of troops, which act (of war) from time to time. When I heard this, I was seized by joy, my hands are strengthened and the hope was hard. I bowed and prostrated himself before the God of heaven, and began to look closely, as if to find a reliable messenger to send to your country and know the truth, learn about the health of my lord the king, and the health of his slaves, our brothers. It was, however, is difficult due to distance places. But the All-Holy - blessed be He - in his good patronage to me, sent me a man named Mar-Isaac, the son of On-fang, who took a chance and volunteered to go with my letter to my master, the king. I gave him a very large fee and gave the silver and gold for expenses he and his minions, as well as all that is needed for the journey. I also sent out his gift of an honorary king Kushtantinii and asked him to help it to my messenger in all things that need until it arrives at the place where my Lord is encamped. This is my messenger went to Kushtantiniyu, came to the king and handed him my letter and my gift. He had mounted my messenger, and he stayed in his nearly six months, along with envoys of my lord the king Qurtubi, - may God protect him! The king said to them, (but) that they are returned to us, and sent also my messenger with a letter in which it was written that "on the way between us and them (to say) , people living between us in contention with each other, "and that" the sea rapidly, and cross it only at a certain time. "When I heard this bad news, I was so disappointed that he was ready to die . It's hard it was me that he did not fulfill my order and did not do as I wanted, and my concern (again) has increased, and my business has doubled. After that I wanted to send my letter to my master, the king of the holy city of Jerusalem. Some Israelis have instructed me that my letters be delivered from their country to Nesibim , thence to Armenia, from Armenia to the B-p-q-'a and from there to your country. I have not yet stop (it) to ponder, as Mr. King came messengers-b-lim'ov and with them two men from the Israelis, one by the name of Mar- Saul, and another on behalf of the Mar-Joseph. When they heard about my anxiety, they consoled me and told me: "Give us your letters , and we will deliver them the king of r-b-lim'ov, and he, for the sake of honor assist you send your letter to the Israelis who live in country X -n-r-rin . In the same way (they)

send their to his country Rouse and from there to (country) B-l-gar until it's your letter, according to yours Optionally, the place where you want. "

He who searches the hearts and thoughts are investigating knows that I did not do it for fame, and that (only) to find and learn the truth, (that) is there (somewhere) a place where there is a torch and realm of the Israeli Diaspora, and where not to lord it over them and manage them. If I knew that what I've heard is true, I'd neglected his honor and gave up his rank, would have left his family and started to wander through the mountains and hills, sea and land, yet would not come to a place where is my lord the king to see his greatness and his fame and high position (to see) how to live his servants, and serve as his servants, and the rest surviving remnant of Israel. Whenever I saw him, honor, splendor and majesty , his fame and high position (when I saw) , how they live and serve as his slaves (the ministers) , and the rest surviving remnant of Israel, my his eyes shone like to , my insides would have rejoiced [ and my mouth would be poured out praise to God , which is not deprived of their miserable his mercy .

Now, if it pleases the king, and if he sees the wishes of his servant, it shall not be less valuable, my lady, in his eyes, and yes, he would order Secretary , located in front of him to write a complete answer to his servant, who will send him out of the country distant, and so inform the root of the matter and the basis of all that has happened, (namely) , as it did the emergence of the Israelites in the area. Our ancestors told us that at first, when they lived (there) , place (it) was called Mount Seir . But my lord knows that Mount Seir is located far from the place where it is pitched. Elders as our people say that it [ (really) was called before the hill country of Seir , but that there have been persecuted, and they went from one shepherd to another, yet did not stay in the country where they live (now) . Another told us old men old generation, credible, that the fact that they withdrew (from God) , there was persecution and prosecution, in his rage and fury raised to the multitude of them Chaldeans, , and that they (the then) hidden in one cave of the book Law and (other) sacred books, as a consequence, they prayed in a cave for the sake of the books taught their children to pray in a cave in the evening and morning, until after a long time and many days have not forgotten (all cases) , so I do not know about the cave, why do they have the habit of praying in it, but continued to keep the custom of their ancestors, not knowing why (do) , that after some time ] there was one Jew , who wished to know the real reason for this, went into the cave and found it full of books and

passed them out, that since that time and they continue to have to worry about studying law. So tell us, our ancestors, as (a) have heard the old people one from the mouth of another, and it is (all) old stuff.

Those two men who came from the country's F-b-lim'ov, Mar Saul and Mar Joseph, who asked me to deliver my letters to my master, the king told me that about six years ago to it came to a blind Jew , a learned man and intelligent, whose name was Mar-Amram, and said he was from the country of al-Khazar, that he was in the house of my lord the king, enjoyed its hospitality and was in his honor. When I (about it) I heard, I sent him messengers to bring him back to himself, but he was not caught. Through it also has strengthened my hope and strengthened my confidence.

And now I traced the letter to my master, the king, and refer to him with a plea that was not painful, my request for him and that he ordered his servant to inform all of these things and all that relates to his country: from what he tribe, which is obtained by imperial power and as the kings inherit the glorious throne of kings, from the famous tribe, or whether they are kind, decent to reign, or (one) king - the king's son, as was customary with our ancestors when they lived in their country. Let me tell my lord, O king, what is the extent of his country, its length and width of cities and towns with walls open, whether it is irrigated by artificial means, or rain, how far reaches his power, and what number of troops and the hordes of his princes thereof. Let not angry (at me) , my lord, because I asked (him) on the number of troops it. The LORD shall add to them a thousand times more like they , and bless them and let my lord the king, he sees this! I ask this only to exult because of the multiplicity of holy people. Let my lord, tell me the number of towns which are subordinated to him, and the amount of tribute, which they delivered to him, (and) whether they give him the tithe, is it always my lord is well-known capital of the kingdom, or bypasses all the coasts of the country under him, and there is Whether among close to him riparian countries those who accepted the Jewish faith; judge his people if he (himself) , or appoint them judges, as he goes in the house of the Lord with any people he is waging war and with which (kings) fights and pushes aside whether the war on Saturday which the kingdom and the people are around him, as they are called and what is the name of their country, as referred to the city, next to his kingdom from Khorasan and with by B-p-q-'a and the Bab al-Abvaba , as usually attend the merchants coming to the region of my lord the king. Suppose he said, how many

kings reigned before him, and what are their names and how many (years) ruled each of them, and in what language you speak. In the days of our ancestors came to us a Jew , clever in speech , who said that he came from the tribe of Dan and brought their ancestry to Dan, the son of James . He spoke good language and called the names of each thing in the sacred language. Nothing was hidden from him. When he began to expound the law, he said: "He said Othniel son of Kenaz, the words of Jesus, from the words of Moses, from the words of the almighty" . Another amazing, please do I have to my lord: that he told his servant, do you have (a) a statement regarding the calculation (time) "the end of miracles" , which we are waiting here for so many years, going from captivity to capture and exile of the expulsion. How can there be (more) hope for is waiting to hold back in such a state, and how can I calm down (and think) about the destruction of our magnificent temple , on the left of the sword that fell into the fire and water , (not think) about us, who stayed in a small number of the set came down from the heights of fame and is in exile and have no power (listen) , when we say every day: "Every nation has its (his) kingdom and about you do not remember the earth. " When they heard of my lord, king, of the power of his kingdom, and many of his troops, they were surprised . Through this, we looked up, our spirits are alive and our hands strengthened. The kingdom of my lord has for us (justification) to uncover the (bold) was established . Oh, if this news was an even greater effect, because due to it will increase and our elevation! Blessed be the Lord God of Israel, which is not deprived us of the patron and not abolished the torch and the kingdom of the tribes of Israel! Long live our master, the king, for ever!

I would ask (yet) about (some what) the circumstances of which I have not asked, if not feared tiring of my lord the king, his long speech, because that usually happens with kings. Truly, I already was talkative, and here I admit it. Oh, do not condemn me, my lord, because I have so many uttered by more dissatisfaction and strong disappointment. But people like me wrong, but man, as he forgives because my lord knows that there is no understanding for the outcasts and no understanding of people who are in captivity. I, your servant, opened my eyes has only in-exile and humiliation. Therefore, my lord, the king, it becomes, following the true nature of charity and the way of truth , let delusion of his servant. After all, you no doubt already heard, what were the letters of the kings of Israel, and what were their messages, and a custom, they stood for letters sent by them . And if the king, let him go he is on his good will and his great mercy,

confusing his slave. Let there be a lot of happiness to my lord the king, he and his posterity, and his family, and his throne for ever, and yes reign he and his descendants for many days in Israel! "

# الملحق رقم 06

## رد الملك يوسف على رسالة حسداي[1]

### THE ANSWER OF JOSEPH

Letter of Joseph, son of Aaron the king Togarmskogo , to the edges Hasdai, head of the Diaspora , the son of Isaac, son of Ezra, sefardiytsu , dear to us, and revered by us. Here I am to inform you that came to us through your esteemed letter p. James , the son of Eliezer, of the country's H-m-n , and we were delighted him, and admired your mind and your wisdom. I found it written (other) location of your country, its length and width, the origin of King Abd al-Rahman, reigning over her, about honor, glory and majesty of it and the assistance provided to him by God, so he subdued area east of , so that on the power of his state was heard throughout the land, and (how) then began to come out Kustantinii envoys bearing gifts , and (how) they tell you the truth about our state and our faith, because earlier you thought the news about this false and not believed it. You asked (then) to tell you the correct information about our state and our origins, about how our ancestors took the religion of Israel and the God of our eyes lit up, picked up our muscle and crushed our enemies. You wanted to know more about the size of our country, its length and width, and about the people living around us, both those who are with us in friendship, and those who fight with us, and what happens if our messenger to come to your country to curry favor with your majestic and (all) nice king who for his good behavior caused (all) of the heart to love him, and the directness of their actions tie them to yourself, (you are asked to report it) because people tell them that Israel has no balance and no (nowhere) place where (he) had the authority and the state , (and) because the Israelis were satisfied with the (known) , it raised their spirits and allow Feel free to answer them, glory and magnified to those who tell them that Israel has no balance and no (nowhere) place where (he) had the authority and the state. We respond by giving you the answer for each subject (your) request about which you ask in your letter, let (the) answer to the delight of you and the joy of your wisdom with which you mention on your country and the origin of who reigns over it. Long before we reached long ago between our ancestors wrote letters to the happy wishes. It was stored in our books, we know all the old

1- Adler . jewish traveller .p p 23- 37

people of our country in the East, as you (and) to mention. We will resume what it was before between our ancestors, and leave it as a legacy to our posterity.

You ask in your letter, from some people, a clan or tribe, we (going) . Know that we are (going) from the sons of Japheth, the sons of his son, Togarma. We found in the genealogical book of our ancestors that Togarma had ten sons, their names: the first - Agiyor, (then) Tiras, Avar, Ugin, Biz-l, T-district, Hazar, T-nur, B l-r-d Savirien . We are descended from the sons of Khazar, a seventh (the sons) . He recorded that in his day, my ancestors were few in number. But the All-Holy - blessed be He - has given them strength and power. They fought a war with the peoples who were more numerous and stronger than them, but with God's help, drove them out and took their country. They fled and they chased them until they were forced to go through the big river by the name "rune" . Until this day they are located on the River "Rune" and close to Kushtantinii and Khazars occupied their country. After the past generation, has not yet appeared they had a king, whose name was Bulan. He was a wise man, and God-fearing, who hoped with all my heart (for God) . He removed from the country diviners and idolaters, and sought the protection and patronage of God . He was an angel in a dream and told him: "Oh, Bulan, the Lord has sent me to tell you: I have heard thy prayer and supplication yours. So I will bless thee and multiply thee, thy kingdom shall continue until the end of the century and will deliver in your hand all the enemies yours. Now get up and pray to the Lord. " He did, and an angel appeared to him again and told him: "I saw your behavior and approved your works. I know that you will all my heart to follow me. I want to give you the commandments, laws and regulations, and if you observe my commandments, laws and regulations, I will bless thee, and multiply you. " He answered and said to the angel who spoke to him: "You know, my lord, thoughts of my heart and my insides investigated, (you know) that I put their trust only to you." But the people over whom I reign, (people) unbelievers. I do not know, will they believe me. If I have found favor in your eyes and then I was your mercy, be thou to such a , the chief prince of , and it will help me in this case ". All-Holy - blessed be He, - fulfilled his desire, and came to the prince in a dream. When he got up in the morning, he ate and talked (it's) the king and the king assembled all the princes and their servants and all his people and told them all. They approved it, accepted the (new) faith and stood under the patronage of , Shekinah [19]. And an angel appeared to him again and told him, "Behold the heavens and the heaven of heavens can not contain me , but you (still) build a

temple in my name." He answered and said: "The Lord of the world, I am very ashamed in front of you, I have no silver and gold to build it as it should, as I want." He told him: "Be brave and be strong!" Take with you all your troops and go to the country Rudlan and the country Ardil . So I will put in their hearts the fear and horror in front of you and deliver them into your hand. I made you two warehouses: one silver and one gold . I'll be with you and the protection of you (all) , whither thou goest. You'll take (a) property, come back safely (to themselves) and to construct temple in my name. " He believed him and did as he commanded him. He fought, put a spell on the town and returned safely. (Then) he dedicated (taken) the property to God and built a tent out of it , the ark, fixtures, tables, altars and sacred vessels. Until this day they are stored at my disposal and safe. After that, a rumor about him spread throughout the earth, and heard about him the king of Edom and the king ismailtyan and sent his messengers to him with great assets, and numerous gifts, along with his wise men to convince him (to go) in their faith . But the king was wise and ordered to bring (also) the sage of the Israelis, well found out, investigated and asked (him) , and (then) brought them together, so they found out (the truth) about their faiths. They denied the words of each other and did not agree in anything (together) . When the king saw this, he said the priest, the king of Edom, and ismailtyanam: "Go to your home, and on the third day, I'll send for you, and you come to me." The next day he sent for the priest and told him: "I know that the king of Edom is greater than these kings, and that his faith is faith revered. I (already) took a fancy to your faith. But I beg you to tell me the truth: if take Israel's faith and belief ismailtyan, then which one is better? " The priest answered and said: "Long live our lord, the king, in the age of Know the truth, that around the world have no faith, similar to Israel's faith, because the All-Holy - Blessed is he - chose Israel from all nations, called it "my firstborn, has done for them, signs and great wonders, brought them out of slavery to Pharaoh, and sent them across the sea to land, and drowned their pursuers, they sent down manna and gave them water from the rock, gave them the law from the fire, gave them a hereditary possession of the land of Canaan, and they built a sanctuary to dwell among them. After that they have sinned in front of him, and he was angry with them, cast them out of their own and scattered them in all directions. If not for that, there would not be in the world of faith, such as Israel. In faith ismailtyan there is no Saturday, no holidays, no law or Urim , and they eat every evil, every abomination, and all creeping things ". The king replied: "So you expressed to me their word. Truly know that I will give you honor. On the second day the king

sent for al-Kadiem ismailtyan, asked him and said: "Tell me the truth: what is the difference between the faith of Israel and the faith of Edom, which is better?" Al-kadi answered him and said: "Faith is the best the faith of Israel and all of it - the truth. They have a law of the LORD [36] and the following statutes and rules. But because they have sinned in front of him and fell away from him, he was angry on them and gave them into the hands of their enemies. What is the faith of Edom? "They eat all evil and worship the work of their hands." The king replied: "You have expressed to me the truth, and I really will shew thee honor." The next day , he called them all together and told them in the presence of all his princes and servants, and his people: "I want you to do for me a choice: which of the vertices are the best and most correct?" They started talking, but could not approve his words on the (strong) basis, until the king has not asked (finally) the priest: "If you take the faith of Israel and faith ismailtyan, then which one is better?" The priest answered and said: "The Faith of Israel - the best (faith) ." Then he had asked the Cadia and told him: "If you take the faith of Israel and the faith of Edom, that is (are) better?" Al-kadi answered and said (to him): "The Faith of Israel - the best (faith) ." Then the king answered: "You already own your mouth acknowledged that the faith of Israel is the best and most correct (from vertical) , and I have chosen (to) the faith of Israel, because it is the faith of Abraham. Let there be an assistant to me God Almighty! Silver and gold, which you said you give me, he can give me without suffering. And you go in peace to your rank. " On this very day continue to help him almighty God, and strengthened his power. He and his servants carried him over the cutoff, and (then) he sent (messengers) and delivered (to himself) Some of the sages of Israel, and they explained to him the law (Moses) and gave him all the commandments in the order . Until this day we hold (this one) the venerable faith and truth. Blessed be the name of the All-Holy - blessed be He, - for ever. And from that day that came our forefathers, under cover of the Shekinah [39], he has subjected us to all our enemies and overthrew all the nations and tribes that live around us, so that nobody to this day could not resist in front of us. All of them serve us and pay tribute to - the kings of Edom, and the kings ismailtyan. After these events he began to reign of the sons of his sons king named Obadiah. He was a righteous and just. He corrected kingdom and strengthened the belief according to law and rule. He built a home assembly and home exercises and collected dozens of Israeli sages, gave them a lot of silver and gold, and they told him 24 of the book (the Scriptures) , Mishna, Talmud and the whole order of prayer (taken from) hazzanov . He feared God and loved the law and

commandments. After his reign his son Hezekiah, after his son Manasseh, reigned after him Hanukkah, the brother of Obadiah, his son Isaac, his son over-vulon, his son Manasseh ], his son, Nissi His son, Menachem , his son Benjamin , his son Aaron and I, Joseph, son of the said Aaro-on. All of us - the king, the king's son. Someone else can not sit on the throne of our ancestors, but (only) son sits on the throne of his father. This is our custom and tradition of our ancestors. Yes Blagovo-schy reigns of all kings forever keep our kingdom in his law and his commandments!

As for your question for our country and its length and width, then (know that) it is situated beside the river , adjacent to the T-p-Ghanaian sea , to the east for four months of the path . And next (this) river located very many nations in countless, and they live in villages and towns and fortified (walled) towns. They are nine people , which can not be (exactly) recognition , and is not a number. All they pay me tribute. From there, the border turns (and revenues) to T-rgana . All who live along the shore (that) the sea for a month towards paying me tribute. On the south side are 15 people numerous and strong that there is no account to the Bab al-Abvaba . They live in the mountains. All residents of Bass and T-n-t to (very) Sea Kustantinii , for two months way, all pay tribute to me. On the west side live 13 people and a strong, situated on the seafront Kustantinii . From there, the border turns north to the great river by the name of Hughes-r . They live (here) in open areas not protected by walls, and move across the steppe, reaching the boundary (ies) Hine diim . They are numerous as the sand at the sea , and pay me tribute. Their country stretches over four months' journey. I (myself) I live near the entrance to the river and do not let Russov arriving on ships, infiltrate to them . Likewise, do not I put all of their enemies that come by land to penetrate in their country. I'm with them persistent war. If I left them (at rest) , they would have destroyed the whole country ismailtyan to Baghdad. I have told you that I live in this river, with the help of the Almighty, and I have in my realm of three cities . In one (of them) live the queen with his maid and eunuchs. The length and breadth of it, with the suburbs and the adjacent villages of 50 to 50 farsahs , and live in it the Jews, and Christians ismailtyane; reside there are also other people from other tribes . Second city with its suburbs has a length and width of 8 on 8 farsahs. In the third city I live with their princes, slaves and servants of all approximate. It is small and has a length and width of 3 on 3 farsakhs. Between the walls of his runs (in both directions) the river . We live all winter in the city and in the month of Nisan out of the city and go each to his field and garden, and

to his (field) in . Each of (our) labor has yet known (inherited) property, (he received) from their ancestors. They go (back) and are located within its limits in joy and with songs, and no one hears the voice of the oppressor , there is no enemy and no bad accidents . And I, my princes and servants, leave and go for 20 farsahs way until we reach the great river , called "B-p-shang" , and from there we go around (our country) until we arrive at the end of (our) town. These are the dimensions of our country and our place of rest. Country (ours) does not get much rain. It has many rivers, which are grown in a lot of fish. There is (also) in it we have many sources. The country is fertile and fat, consists of fields, vineyards, gardens and parks. All of them are irrigated from rivers. We have so many various fruit trees. I still tell the limits of my country. In the eastern side it extends 20 farsahs way to the sea F-p-Ghanaian, in the south side of 30 farsahs path and in the west side of 40 farsahs path . I live in the island . My fields, vineyards, gardens and parks are located inside the island . In the northern side of it extends to 30 farsahs path (and is here) , many rivers and springs. With the help of the Almighty I live in peace.

You are still asked me about the "end of miracles" . Our eyes are fixed upon the Lord, our God, and the sages of Israel, to the academy, which is in Jerusalem , and the Academy, which in Babylonia . We are far from Zion, but before we heard a rumor that the set of our sins confused calculations, so that we know nothing. But yes God will do (it) for the sake of his magnificent name, let it not be insignificant in his eyes the destruction of his temple , the elimination of service to him (it) and all the troubles that come upon us, and yes, he will carry on our word (Scripture): "and suddenly come to His temple" , etc. As for us in the hands of only a prophecy of Daniel. Yes, God speed, God of Israel, salvation and so gather our exiles, and our scattered (countrymen) in our life and of thy whole house of Israel , who like his name!

You mentioned (also) in his letter that want to see me. And I'm very anxious and want to see your sweet (for me) a person, your (all) honored wisdom and your greatness. Oh, that happened (sic) , as you say, and I'm honored to have intercourse with you and see your honorable and the coveted face. You would have been for me a father, and I should be son , your mouth would have obeyed all my people and according to your word and the right decision, I would (he) went out and came . And let (you) a lot of happiness!

# الملحق رقم 07 [1]

## الفصل الاول من كتاب الخزري والذي يحوي النص الكامل لقصة التهود

## THE BOOK AL KHAZARI

### PART ONE

1. WAS asked to state what arguments and replies I could bring to bear against the attacks of philosophers and followers of other religions, and also against [Jewish] sectarians who attacked the rest of Israel. This reminded me of something I had once heard concerning the arguments of a Rabbi who sojourned with the King of the Khazars. The latter, as we know from historical records, became a convert to Judaism about four hundred years ago. To him came a dream, and it appeared as if an angel addressed him, saying: 'Thy way of thinking is indeed pleasing to the Creator, but not thy way of acting.' Yet he was so zealous in the performance of the Khazar religion, that he devoted himself with a perfect heart to the service of the temple and sacrifices. Notwithstanding this devotion, the angel came again at night and repeated: 'Thy way of thinking is pleasing to God, but not thy way of acting.' This caused him to ponder over the different beliefs and religions, and finally become a convert to Judaism together with many other Khazars. As I found among the arguments of the Rabbi, many which appealed to me, and were in harmony with my own opinions, I resolved to write them down exactly as they had been spoken.'

When the King of Khazar (as is related) dreamt that his way of thinking was agreeable to God, but not his way of acting, and was commanded in the same dream to seek the God-pleasing work, he inquired of a philosopher concerning his religious persuasion. The philosopher replied: There is no favour or dislike in [the nature of] God, because He is above desire and intention. A desire intimates a want in the person who feels it, and not till it is satisfied does he become (so to speak) complete. If it remains unfulfilled, he lacks completion. In a similar way He is, in the opinion of philosophers, above the knowledge of individuals, because the latter change with the times, whilst there is no change in God's knowledge. He, therefore, does not know thee, much less thy thoughts and actions, nor does He listen to thy prayers, or see thy movements. If philosophers say that He created thee,

**1-** Judah ha- Levi, *Book of Kuzari*, trans. H. Hirschfeld (New York, 1946) ,pp 36- 81 .

they only use a metaphor, because He is the Cause of causes in the creation of all creatures, but not because this was His intention from the beginning. He never created man. For the world is without beginning, and there never arose a man otherwise than through one who came into existence before him, in whom were united forms, gifts, and characteristics inherited from father, mother, and other relations, besides the influences of climate, countries, foods and water, spheres, stars and constellations. Everything is reduced to a Prime Cause; not to a Will proceeding from this, but an Emanation from which emanated a second, a third, and fourth cause.

The Cause and the caused are, as thou seest, intimately connected with one another, their coherence being as eternal as the Prime Cause and having no beginning. Every individual on earth has his completing causes; consequently an individual with perfect causes becomes perfect, and another with imperfect causes remains imperfect, as the negro who is able to receive nothing more than the human shape and speech in its least developed form. The philosopher, however, who is equipped with the highest capacity, receives through it the advantages of disposition, intelligence and active power, so that he wants nothing to make him perfect. Now these perfections exist but *in abstracto*, and require instruction and training to become practical, and in order that this capacity, with all its completeness or deficiencies and endless grades, may become visible. In the perfect person a light of divine nature, called Active Intellect, is with him, and its Passive Intellect is so closely connected therewith that both are but one. The person [of such perfection] thus observes that he is The Active Intellect himself, and that there is no difference between them. His organs--I mean the limbs of such a person--only serve for the most perfect purposes, in the most appropriate time, and in the best condition, as if they were the organs of the Active Intellect, but not of the material and passive Intellect, which used them at an earlier period, sometimes well, but more often improperly. The Active Intellect, however, is always successful. This degree is the last and most longed-for goal for the perfect man whose soul, after having been purified, has grasped the inward truths of all branches of science, has thus become equal to an angel, and has found a place on the nethermost step of seraphic beings. This is the degree of the Active Intellect, viz. that angel whose degree is below the angel who is connected with the sphere of the moon. There are spiritual forces, detached from matter, but eternal like

the Prime Cause and never threatened by decay. Thus the soul of the perfect man and that Intellect become One, without concern for the decay of his body or his organs, because he becomes united to the other. His soul is cheerful while he is alive, because it enjoys the company of Hermes, Asclepios, Socrates, Plato and Aristotle; nay, he and they, as well as every one who shares their degree, and the Active Intellect, are one thing. This is what is called allusively and approximately *Pleasure of God*. Endeavour to reach it, and the true knowledge of things, in order that thy intellect may become active, but not passive. Keep just ways as regards character and actions, because this will help thee to effect truth, to gain instruction, and to become similar to this Active Intellect. The consequence of this will be contentment, humility, meekness, and every other praiseworthy inclination, accompanied by the veneration of the Prime Cause, not in order to receive favour from it, or to divert its wrath, but solely to become like the Active Intellect in finding the truth, in describing everything in a fitting manner, and in rightly recognizing its basis. These are the characteristics of the [Active] Intellect. If thou hast reached such disposition of belief, be not concerned about the forms of thy humility or religion or worship, or the word or language or actions thou employest. Thou mayest even choose a religion in the way of humility, worship, and benediction, for the management of thy temperament, thy house and [the people of thy] country, if they agree to it. Or fashion thy religion according to the laws of reason set up by philosophers, and strive after purity of soul. In fine, seek purity of heart in which way thou art able, provided thou hast acquired the sum total of knowledge in its real essence; then thou wilt reach thy goal, viz. the union with this Spiritual, or rather Active Intellect. Maybe he will communicate with thee or teach thee the knowledge of what is hidden through true dreams and positive visions.

2. Said to him the Khazari: Thy words are convincing, yet they do not correspond to what I wish to find. I know already that my soul is pure and that my actions are calculated to gain the favour of God. To all this I received the answer that this way of action does not find favour, though the intention does. There must no doubt be a way of acting, pleasing by its very nature, but not through the medium of intentions. If this be not so, why, then, do Christian and Moslim, who divide the inhabited world between them, fight with one another, each of them serving his God with pure intention, living either as monks or hermits, fasting and praying? For all that they vie with each other in committing

murders, believing that this is a most pious work and brings them nearer to God. They fight in the belief that paradise and eternal bliss will be their reward. It is, however, impossible to agree with both.

3. The Philosopher replied: The philosophers' creed knows no manslaughter, as they only cultivate the intellect.

4. Al Khazari: What could be more erroneous, in the opinion of the philosophers, than the belief that the world was created in six days, or that the Prime Cause spoke with mortals, not to mention the philosophic doctrine, which declares the former to be above knowing details. In addition to this one might expect the gift of prophecy quite common among philosophers, considering their deeds, their knowledge, their researches after truth, their exertions, and their close connexion with all things spiritual, also that wonders, miracles, and extraordinary things would be reported of them. Yet we find that true visions are granted to persons who do not devote themselves to study or to the purification of their souls, whereas the opposite is the case with those who strive after these things. This proves that the divine influence as well as the souls have a secret which is not identical with what thou sayest, O Philosopher.

After this the Khazari said to himself: I will ask the Christians and Moslims, since one of these persuasions is, no doubt, the God-pleasing one. As regards the Jews, I am satisfied that they are of low station, few in number, and generally despised.

He then invited a Christian scholastic, and put questions to him concerning the theory and practice of his faith.

The Scholastic replied: I believe that all things are created, whilst the Creator is eternal; that He created the whole world in six days; that all mankind sprang from Adam, and after him from Noah, to whom they trace themselves back; that God takes care of the created beings, and keeps in touch with man; that He shows wrath, pleasure, and compassion; that He speaks, appears, and reveals Himself to His prophets and favoured ones; that He dwells among those who please him In short [I believe] in all that is written in the Tōrāh and the records of the Children of Israel, which are undisputed, because they are generally known as lasting, and have been

revealed before a vast multitude. Subsequently the divine essence became embodied in an embryo in the womb of a virgin taken from the noblest ranks of Israelitish women. She bore Him with the semblance of a human being, but covering a divinity, seemingly a prophet, but in reality a God sent forth. He is the Messiah, whom we call the Son of God, and He is the Father, and the Son and the Holy Spirit. We condense His nature into one thing, although the Trinity appears on our tongues. We believe in Him and in His abode among the Children of Israel, granted to them as a distinction, because the divine influence never ceased to be attached to them, until the masses rebelled against this Messiah, and they crucified Him. Then divine wrath burdened them everlastingly, whilst the favour was confined to a few who followed the Messiah, and to those nations which followed these few. We belong to their number. Although we are not of Israelitish descent, we are well deserving of being called Children of Israel, because we follow the Messiah and His twelve Israelitish companions who took the place of the tribes. Many Israelites followed these twelve [apostles], and became the leaven, as it were, for the Christians. We are worthy of the degree of the Children of Israel. To us was also granted victory, and expansion over the countries. All nations are invited to this religion, and charged to practise it, to adore the Messiah and the cross on which He was put, and the like. Our laws and regulations are derived from the Apostle Simon, and from ordinations taken from the Tōrā, which we study. Its truth is indisputable, as is also the fact that it came from God. It is also stated in the New Testament: I came not to destroy one of the laws of Moses, but I came to confirm and enlarge it.

5. Then said the Khazari: I see here no logical conclusion; nay, logic rejects most of what thou sayest. If both appearance and experience are so palpable that they take hold of the whole heart, compelling belief in a thing of which one is not convinced they render the matter more feasible by a semblance of logic. This is how natural philosophers deal with strange phenomena which come upon them unawares, and which they would not believe if they only heard of them without seeing them. When they have examined them, they discuss them, and ascribe them to the influence of stars or spirits without disproving ocular evidence. As for me, I cannot accept these things, because they come upon me suddenly, not having grown up in them. My duty is to investigate further.

He then invited one of the Doctors of Islām, and questioned him regarding his doctrine and observance.

The Doctor said: We acknowledge the unity and eternity of God, and that all men are derived from Adam-Noah. We absolutely reject embodiment, and if any element of this appears in the Writ, we explain it as a metaphor and allegory. At the same time we maintain that our Book is the Speech of God, being a miracle which we are bound to accept for its own sake, since no one is able to bring anything similar to it, or to one of its verses. Our prophet is the Seal of the prophets, who abrogated every previous law, and invited all nations to embrace Islām. The reward of the pious consists in the return of his spirit to his body in paradise and bliss, where he never ceases to enjoy eating, drinking, woman's love, and anything he may desire. The requital of the disobedient consists in being condemned to the fire of hell, and his punishment knows no end.

6. Said to him the Khazari: If any one is to be guided in matters divine, and to be convinced that God speaks to man, whilst he considers it improbable, he must be convinced of it by means of generally known facts, which allow no refutation, and particularly imbue him with the belief that God has spoken to man. Although your book may be a miracle, as long as it is written in Arabic, a non-Arab, as I am, cannot perceive its miraculous character; and even if it were read to me, I could not distinguish between it and any other book written in the Arabic language.

7. The Doctor replied: Yet miracles were performed by him, but they were not used as evidence for the acceptance of his law.

8. Al Khazari: Exactly so; but the human mind cannot believe that God has intercourse with man, except by a miracle which changes the nature of things. He then recognizes that to do so He alone is capable who created them from nought. It must also have taken place in the presence of great multitudes, who saw it distinctly, and did not learn it from reports and traditions. Even then they must examine the matter carefully and repeatedly, so that no suspicion of imagination or magic can enter their minds. Then it is possible that the mind may grasp this extraordinary matter, viz. that the Creator of this world and the next, of the heavens and lights, should hold intercourse with this contemptible piece of clay, I mean man, speak to him, and fulfil his wishes and desires.

9. The Doctor: Is not our Book full of the stories of Moses and the Children of Israel? No one can deny what He did to Pharaoh, how He divided the sea, saved those who enjoyed His favour, but drowned those who had aroused His wrath. Then came the manna and the quails during forty years, His speaking to Moses on the mount, making the sun stand still for Joshua, and assisting him against the mighty. [Add to this] what happened previously, viz. the Flood, the destruction of the people of Lot; is this not so well known that no suspicion of deceit and imagination is possible?

10. Al Khazari: Indeed, I see myself compelled to ask the Jews, because they are the relic of the Children of Israel. For I see that they constitute in themselves the evidence for the divine law on earth.

He then invited a Jewish Rabbi, and asked him about his belief.

11. The Rabbi replied: I believe in the God of Abraham, Isaac and Israel, who led the children of Israel out of Egypt with signs and miracles; who fed them in the desert and gave them the land, after having made them traverse the sea and the Jordan in a miraculous way; who sent Moses with His law, and subsequently thousands of prophets, who confirmed His law by promises to the observant, and threats to the disobedient. Our belief is comprised in the Tōrāh--a very large domain.

12. I had not intended to ask any Jew, because I am aware of their reduced condition and narrow-minded views, as their misery left them nothing commendable. Now shouldst thou, O Jew, not have said that thou believest in the Creator of the world, its Governor and Guide, and in Him who created and keeps thee, and such attributes which serve as evidence for every believer, and for the sake of which He pursues justice in order to resemble the Creator in His wisdom and justice?

13. The Rabbi: That which thou dost express is religion based on speculation and system, the research of thought, but open to many doubts. Now ask the philosophers, and thou wilt find that they do not agree on one action or one principle, since some doctrines can be established by arguments, which are only partially satisfactory, and still much less capable of being proved.

14. Al Khazari: That which thou sayest now, O Jew, seems to be more to the point than the beginning, and I should like to hear more.

15. The Rabbi: Surely the beginning of my speech was just the proof, and so evident that it requires no other argument.

16. Al Khazari: How so?

17. The Rabbi: Allow me to make a few preliminary remarks, for I see thee disregarding and depreciating my words.

18. Al Khazari: Let me hear thy remarks.

19. The Rabbi: If thou wert told that the King of India was an excellent man, commanding admiration, and deserving his high reputation, one whose actions were reflected in the justice which rules his country and the virtuous ways of his subjects, would this bind thee to revere him?

20. Al Khazari: How could this bind me, whilst I am not sure if the justice of the Indian people is natural, and not dependent on their king, or due to the king or both?

21. The Rabbi: But if his messenger came to thee bringing presents which thou knowest to be only procurable in India, and in the royal palace, accompanied by a letter in which it is distinctly stated from whom it comes, and to which are added drugs to cure thy diseases, to preserve thy health, poisons for thy enemies, and other means to fight and kill them without battle, would this make thee beholden to him?

22. Al Khazari: Certainly. For this would remove my former doubt that the Indians have a king. I should also acknowledge that a proof of his power and dominion has reached me.

23. The Rabbi: How wouldst thou, then, if asked, describe him?

24. Al Khazari: In terms about which I am quite clear, and to these I could add others which were at first rather doubtful, but are no longer so.

25. The Rabbi: In this way I answered thy first question. In the same strain spoke Moses to Pharaoh, when he told him: 'The God of the Hebrews sent me to thee,' viz. the God of Abraham, Isaac and Jacob. For Abraham was well known to the nations, who also knew that the divine spirit was in contact with the patriarchs, cared for them, and performed miracles for them. He did not say: 'The God of heaven and earth,' nor 'my Creator and thine sent me.' In the same way God commenced His speech to the assembled people of Israel: 'I am the God whom you worship, who has led you out of the land of Egypt,' but He did not say: 'I am the Creator of the world and your Creator.' Now in the same style I spoke to thee, a Prince of the Khazars, when thou didst ask me about my creed. I answered thee as was fitting, and is fitting for the whole of Israel who knew these things, first from personal experience, and afterwards through *uninterrupted* tradition, which is equal to the former.

26. Al Khazari: If this be so, then your belief is confined to yourselves?

27. The Rabbi: Yes; but any Gentile who joins us unconditionally shares our good fortune, without, however, being quite equal to us. If the Law were binding on us only because God created us, the white and the black man would be equal, since He created them all. But the Law was given to us because He led us out of Egypt, and remained attached to us, because we are the pick of mankind.

28. Al Khazari: Jew, I see thee quite altered, and thy words are poor after having been so pleasant.

29. The Rabbi: Poor or pleasant, give me thy attention, and let me express myself more fully.

30. Al Khazari: Say what thou wilt.

31. The Rabbi: The laws of nature comprise nurture, growth, and propagation, with their powers and all conditions attached thereto. This is particularly the case with plants and animals, to the exclusion of earth, stones, metals, and elements.

32. Al Khazari: This is a maxim which requires explanation, though it be true.

33. The Rabbi: As regards the soul, it is given to all animated beings. The result is movement, will power, external as well as internal senses and such like.

34. Al Khazari: This, too, cannot be contradicted.

35. The Rabbi: Intellect is man's birthright above all living beings. This leads to the development of his faculties, his home, his country, from which arise administrative and regulative laws.

36. Al Khazari: This is also true.

37. The Rabbi: Which is the next highest degree?

38. Al Khazari: The degree of great sages.

39. The Rabbi: I only mean that degree which separates those who occupy it from the physical point of view, as the plant is separated from inorganic things, or man from animals. The differences as to quantity, however, are endless, as they are only accidental, and do not really form a degree.

40. Al Khazari: If this be so, then there is no degree above man among tangible things.

41. The Rabbi: If we find a man who walks into the fire without hurt, or abstains from food for some time without starving, on whose face a light shines which the eye cannot bear, who is never ill, nor ages, until having reached his life's natural end, who dies spontaneously just as a man retires to his couch to sleep on an appointed day and hour, equipped with the knowledge of what is hidden as to past and future: is such a degree not visibly distinguished from the ordinary human degree?

42. Al Khazari: This is, indeed, the divine and seraphic degree, if it exists at all. It belongs to the province of the divine influence, but not to that of the intellectual, human, or natural world.

43. The Rabbi: These are some of the characteristics of the undoubted prophets through whom God made Himself manifest, and who also made known that there is a God who guides them as He wishes, according to their obedience or disobedience. He revealed to those prophets that which was hidden, and

taught them how the world was created, how the generations prior to the Flood followed each other, and how they reckoned their descent from Adam. He described the Flood and the origin of the 'Seventy Nations' from Shem, Ham and Japheth, the sons of Noah; how the languages were split up, and where men sought their habitations; how arts arose, how they built cities, and the chronology from Adam up to this day.

44. Al Khazari: It is strange that you should possess authentic chronology of the creation of the world.

45. The Rabbi: Surely we reckon according to it, and there is no difference between the Jews of Khazar and Ethiopia in this respect.

46. Al Khazari: What date do you consider it at present?

47. The Rabbi: Four thousand and nine hundred years. The details can be demonstrated from the lives of Adam, Seth and Enōsh to Noah; then Shem and Eber to Abraham; then Isaac and Jacob to Moses. All of them represented the essence and purity of Adam on account of their intimacy with God. Each of them had children only to be compared to them outwardly, but not really like them, and, therefore, without direct union with the divine influence. The chronology was established through the medium of those sainted persons who were only single individuals, and not a crowd, until Jacob begat the Twelve Tribes, who were all under this divine influence. Thus the divine element reached a multitude of persons who carried the records further. The chronology of those who lived before these has been handed down to us by Moses.

48. Al Khazari: An arrangement of this kind removes any suspicion of untruth or common plot. Not ten people could discuss such a thing without disagreeing, and disclosing their secret understanding; nor could they refute any one who tried to establish the truth of a matter like this. How is it possible where such a mass of people is concerned? Finally, the period involved is not large enough to admit untruth and fiction.

49. The Rabbi: That is so. Abraham himself lived during the period of the separation of languages. He and his relatives retained the language of his grandfather Eber, which for that reason is called Hebrew. Four hundred years

after him appeared Moses at a time when the world was rich in information concerning the heavens and earth. He approached Pharaoh and the Doctors of Egypt, as well as those of the Israelites. Whilst agreeing with him they questioned him, and completely refused to believe that God spoke with man, until he caused them to hear the Ten Words. In the same way the people were on his side, not from ignorance, but on account of the knowledge they possessed. They feared magic and astrological arts, and similar snares, things which, like deceit, do not bear close examination, whereas the divine might is like pure gold, ever increasing in brilliancy. How could one imagine that an attempt had been made to show that a language spoken five hundred years previously was none but Eber's own language split up in Babel during the days of Peleg; also to trace the origin of this or that nation back to Shem or Ham, and the same with their countries? Is it likely that any one could to-day invent false statements concerning the origin, history, and languages of well-known nations, the latter being less than five hundred years old?

50. Al Khazari: This is not possible. How could it be, since we possess books in the handwriting of their authors written five hundred years ago? No false interpolation could enter the contents of a book which is not above five hundred years of age, such as genealogical tables, linguistic and other works.

51. The Rabbi: Now why should Moses' speeches remain uncontradicted? Did not his own people raise objections, not to speak of others?

52. Al Khazari: These things are handed down well founded and firmly established.

53. The Rabbi: Dost thou think that the languages are eternal and without beginning?

54. Al Khazari: No; they undoubtedly had a beginning, which originated in a conventional manner. Evidence of this is found in their composition of nouns, verbs, and particles. They originated from sounds derived from the organs of speech.

[55. The Rabbi: Didst thou ever see any one who contrived a language, or didst thou hear of him? ]

56. Al Khazari: Neither the one nor the other. There is no doubt that it appeared at some time, but prior to this there was no language concerning which one nation, to the exclusion of another, could come to any agreement.

57. The Rabbi: Didst thou ever hear of a nation which possessed different traditions with regard to the generally acknowledged week which begins with the Sunday and ends with the Sabbath? How is it possible that the people of China could agree with those of the western islands without common beginning, agreement and convention?

58. Al Khazari: Such a thing would only have been possible if they had all come to an agreement. This, however, is improbable, unless all men are the descendants of Adam, of Noah, or of some other ancestor from whom they received the hebdomadal calculation.

59. The Rabbi: That is what I meant. East and West agree on the decimal system. What instinct . induced them to keep to the number ten, unless it was a tradition handed down by the first one who did so?

60. Al Khazari: Does it not weaken thy belief if thou art told that the Indians have antiquities and buildings which they consider to be millions of years old?

61. The Rabbi: It would, indeed, weaken my belief had they a fixed form of religion, or a book concerning which a multitude of people held the same opinion, and in which no historical discrepancy could be found. Such a book, however, does not exist. Apart from this, they are a dissolute, unreliable people, and arouse the indignation of the followers of religions through their talk, whilst they anger them with their idols, talismans, and witchcraft. To such things they pin their faith, and deride those who boast of the possession of a divine book. Yet they only possess a few books, and these were written to mislead the weak-minded. To this class belong astrological writings, in which they speak of ten thousands of years, as the book on the Nabataean Agriculture, in which are mentioned the names of Janbūshār, Sagrīt and Roanai. It is believed that they lived before Adam, who was the disciple of Janbūshār, and such like.

62. Al Khazari: If I had supported my arguments by reference to a negro people, i.e. a people not united upon a common law, thy answer would have been correct. Now what is thy opinion of the philosophers who, as the result of their careful researches, agree that the world is without beginning, and here it does not concern tens of thousands, and not millions, but unlimited numbers of years.

63. The Rabbi: There is an excuse for the Philosophers. Being Grecians, science and religion did not come to them as inheritances. They belong to the descendants of Japheth, who inhabited the north, whilst that knowledge coming from Adam, and supported by the divine influence, is only to be found among the progeny of Shem, who represented the successors of Noah and constituted, as it were, his essence. This knowledge has always been connected with this essence, and will always remain so. The Greeks only received it when they became powerful, from Persia. The Persians had it from the Chaldaeans. It was only then that the famous [Greek] Philosophers arose, but as soon as Rome assumed political leadership they produced no philosopher worthy the name.

64. Al Khazari: Does this mean that Aristotle's philosophy is not deserving of credence?

65. The Rabbi: Certainly. He exerted his mind, because he had no tradition from any reliable source at his disposal. He meditated on the beginning and end of the world, but found as much difficulty in the theory of a beginning as in that of eternity. Finally, these abstract speculations which made for eternity, prevailed, and he found no reason to inquire into the chronology or derivation of those who lived before him. Had he lived among a people with well authenticated and generally acknowledged traditions, he would have applied his deductions and arguments to establish the theory of creation, however difficult, instead of eternity, which is even much more difficult to accept.

66. Al Khazari: Is there any decisive proof?

67. The Rabbi: Where could we find one for such a question? Heaven forbid that there should be anything in the Bible to contradict that which is manifest or proved! On the other hand it tells of miracles and the changes of ordinary,

things newly arising, or changing one into the other. This proves that the Creator of the world is able to accomplish what He will, and whenever He will. The question of eternity and creation is obscure, whilst the arguments are evenly balanced. The theory of creation derives greater weight from the prophetic tradition of Adam, Noah, and Moses, which is more deserving of credence than mere speculation. If, after all, a believer in the Law finds himself compelled to admit an eternal matter and the existence of many worlds prior to this one, this would not impair his belief that this world was created at a certain epoch, and that Adam and Noah were the first human beings.

68. Al Khazari: Thus far I find these arguments quite satisfactory. Should we continue our conversation, I will trouble thee to adduce more decisive proofs. Now take up the thread of thy earlier exposition, how the great conviction settled in thy soul, that the Creator of body and spirit, soul, intellect and angels--He who is too high, holy and exalted for the mind still less for the senses to grasp--that He holds intercourse. with creatures made of low and contemptible material, wonderful as this may seem. For the smallest worm shows the wonders of His wisdom in a manner beyond the human mind.

69. The Rabbi: Thou hast forestalled much of my intended answer to thee. Dost thou ascribe the wisdom apparent in the creation of an ant (for example) to a sphere or star, or to any other object, to the exclusion of the Almighty Creator, who weighs and gives everything its due, giving neither too much, nor too little?

70. Al Khazari: This is ascribed to the action of Nature.

71. The Rabbi: What is Nature?

72. Al Khazari: As far as philosophy teaches, it is a certain power; only we do not know what it really is. No doubt philosophers know.

73. The Rabbi: They know as much as we do. Aristotle 13 defined it as the beginning and primary cause through which a thing either moves or rests, not by accidents, but on account of its innate essence.

74. Al Khazari: This would mean that the thing which moves or rests on its own account has a cause through which it moves or rests. This cause is Nature.

75. The Rabbi: This opinion is the result of diligent research, criticism, and discrimination between accidental and natural occurrences. These things astonish those who hear them, but nothing else springs from the knowledge of nature.

76. Al Khazari: All I can see is, that they have misled us by these names, and caused us to place another being on a par with God, if we say that Nature is wise and active. Speaking in their sense, we might even say: possessed of intelligence.

77. The Rabbi: Certainly; but the elements, moon, sun and stars have powers such as warming, cooling, moistening, drying, etc., but do not merit that wisdom should be ascribed to them, or be reckoned more than a function. Forming, measuring, producing, however, and all that shows an intention, can only be ascribed to the All-wise and Almighty. There is no harm in calling the power which arranges matter by means of heat and cooling, 'Nature,' but all intelligence must be denied it. So must the faculty of creating the embryo be denied to human beings, because they only aid matter in receiving human form from its wise Creator. Thou must not deem it improbable that exalted divine traces should be visible in this material world, when this matter is prepared to receive them. Here are to be found the roots of faith as well as of unbelief.

78. Al Khazari: How is this possible?

79. The Rabbi: These conditions which render man fit to receive this divine influence do not lie within him. It is impossible for him to gauge their quantity or quality, and even if their essence were known, yet neither their time, place, and connexion, nor suitability could be discovered. For this, inspired and detailed instruction is necessary. He who has been thus inspired, and obeys the teaching in every respect with a pure mind, is a believer. Whosoever strives by speculation and deduction to prepare the conditions for the reception of this inspiration, or by divining, as is found in the writings of astrologers, trying to call down supernatural beings, or manufacturing talismans, such a man is an unbeliever. He may bring offerings and burn

incense in the name of speculation and conjecture, whilst he is in reality ignorant of that which he should do, how much, in which way, by what means, in which place, by whom, in which manner, and many other details, the enumeration of which would lead too far. He is like an ignoramus who enters the surgery of a physician famous for the curative power of his medicines. The physician is not at home, but people come for medicines. The fool dispenses them out of the jars, knowing nothing of the contents, nor how much should be given to each person. Thus he kills with the very medicine which should have cured them. Should he by chance have effected a cure with one of the drugs, the people will turn to him and say that he helped them, till they discover that he deceived them, or they seek other advice, and cling to this without noticing that the real cure was effected by the skill of the learned physician who prepared the medicines and explained the proper manner in which they were to be administered. He also taught the patients what food and drink, exercise and rest, etc., was necessary, likewise what air was the best, and which place of repose Like unto the patients duped by the ignoramus, so were men, with few exceptions, before the time of Moses. They were deceived by astrological and physical rules, wandered from law to law, from god to god, or adopted a plurality at the same time. They forgot their guide and master, and regarded their false gods as helping causes, whilst they are in reality damaging causes, according to their construction and arrangement. Profitable on its own account is the divine influence, hurtful on its own account the absence thereof.

80. Al Khazari: Let us now return to our subject, and explain to me how your belief grew, how it spread and became general, how opinions became united after having differed, and how long it took for the faith to lay its foundation, and to be built up into a strong and complete structure. The first element of religion appeared, no doubt, among single individuals, who supported one another in upholding the faith which it pleased God should be promulgated. Their number increases continually, they grow more powerful, or a king arises and assists them, also compels his subjects to adopt the same creed.

81. The Rabbi: In this way only rational religions, of human origin, can arise. When a man succeeds and attains an exalted position, it is said that he is supported by God, who inspired him, etc. A religion of divine origin arises suddenly. It is bidden to arise, and it is there, like the creation of the world.

82. Al Khazari: Thou surprisest me, O Rabbi.

83. The Rabbi: It is, indeed, astonishing. The Israelites lived in Egypt as slaves, six hundred thousand men above the age of twenty, descendants of the Twelve Tribes. Not one of them had separated or emigrated into another country, nor was a stranger among them. They looked forward to the promise given to their ancestors, Abraham, Isaac, and Jacob, that the land of Palestine should be their inheritance. At that time it was in the power of seven mighty and prosperous nations, whilst the Israelites sighed in the depths of misery under the bondage of Pharaoh, who caused their children to be put to death, lest they should increase in number. Notwithstanding their lowly position as compared to the tyrant in his might, God sent Moses and Aaron before Pharaoh with signs and miracles, allowing them even to change the course of nature. Pharaoh could not get away from them, nor harm them, neither could he protect himself from the ten plagues which befel the Egyptians, affecting their streams, land, air, plants, animals, bodies, even their souls. For in one moment, at midnight, died the most precious and most beloved members of their houses, viz. every firstborn male. There was no dwelling without dead, except the houses of the Israelites. All these plagues were preceded by warnings and menaces, and their cessation was notified in the same way, so that every one should become convinced that they were ordained by God, who does what He will and when He will, and were not ordinary natural phenomena, nor wrought by constellations or accident. The Israelites left the country of Pharaoh's bondage, by the command of God, the same night and at the same moment, when the firstborn died, and reached the shores of the Red Sea. They were guided by pillars of cloud and fire, and led by Moses and Aaron, the venerated, inspired chiefs, then about eighty years of age. Up to this time they had only a few laws which they had inherited from Adam and Noah. These laws were not abrogated by Moses, but rather increased by him. When Pharaoh pursued the Israelites they did not have recourse to arms, being unskilled in their use. God, however, divided the sea, and they traversed it. Pharaoh and his host were drowned, and the waves washed their corpses towards the Israelites, so that they could see them with their own eyes. It is a long and well-known story.

84. Al Khazari: This is, in truth, divine power, and the commandments connected with it must be accepted. No one could imagine for a moment that this was

the result of necromancy, calculation, or phantasy. For had it been possible to procure belief in any imaginary dividing of the waters, and the crossing of the same, it would also have been possible to gain credence for a similar imposition concerning their delivery from bondage, the death of their tormentors, and the capture of their goods and chattels. This would be even worse than denying the existence of God.

85. The Rabbi: And later on, when they came to the desert, which was not sown, he sent them food which, with the exception of Sabbath, was created daily for them, and they ate it for forty years.

86. Al Khazari: This also is irrefutable, viz. a thing which occurred to six hundred thousand people for forty years. Six days in the week the Manna came down, but on the Sabbath it stopped. This makes the observance of the Sabbath obligatory, since divine ordination is visible in it.

87. The Rabbi: The Sabbatical law is derived from this circumstance, as well as from the creation of the world in six days, also from another matter to be discussed later on. Although the people believed in the message of Moses, they retained, even after the performance of the miracles, some doubt as to whether God really spake to mortals, and whether the Law was not of human origin, and only later on supported by divine inspiration. They could not associate speech with a divine being, since it is something tangible. God, however, desired to remove this doubt, and commanded them to prepare themselves morally, as well as physically, enjoining them to keep aloof from their wives, and to be ready to hear the words of God. The people prepared and became fitted to receive the divine afflatus, and even to hear publicly the words of [paragraph continues] God. This came to pass three days later, being introduced by overwhelming phenomena, lightning, thunder, earthquake and fire, which surrounded Mount Sinai. The fire remained visible on the mount forty days. They also saw Moses enter it and emerge from it; they distinctly heard the Ten Commandments, which represent the very essence of the Law. One of them is the ordination of Sabbath, a law which had previously been connected with the gift of the Manna. The people did not receive these ten commandments from single individuals, nor from a prophet, but from God, only they did not possess the strength of Moses to bear the grandeur of the scene. Henceforth the people believed that Moses

held direct communication with God, that his words were not creations of his own mind, that prophecy did not (as philosophers assume) burst forth in a pure soul, become united with the Active Intellect (also termed Holy Spirit or Gabriel) , and be then inspired. They did not believe Moses had seen a vision in sleep, or that some one had spoken with him between sleeping and waking, so that he only heard the words in fancy, but not with his ears, that he saw a phantom, and afterwards pretended that God had spoken with him. Before such an impressive scene all ideas of jugglery vanished. The divine allocution was followed by the divine writing. For he wrote these Ten Words on two tablets of precious stone, and handed them to Moses. The people saw the divine writing, as they had heard the divine words. Moses made an ark by God's command, and built the Tent over it. It remained among the Israelites as long as prophecy lasted, i.e. about nine hundred years, until the people became disobedient. Then the ark was hidden, and Nebuchadnezzar conquered and drove the Israelites into exile.

88. Al Khazari: Should any one hear you relate that God spoke with your assembled multitude, and wrote tables for you, etc., he would be blamed for accusing you of holding the theory of personification You, on the other hand, are free from blame, because this grand and lofty spectacle, seen by thousands, cannot be denied. You are justified in rejecting [the charge of] mere reasoning and speculation.

89. The Rabbi: Heaven forbid that I should assume what is against sense and reason. The first of the Ten Commandments enjoins the belief in divine providence. The second command contains the prohibition of the worship of other gods, or the association of any being with Him, the prohibition to represent Him in statues, forms and images, or any personification of Him. How should we not deem him exalted above personification, since we do so with many of His creations, e.g. the human soul, which represents man's true essence. For that part of Moses which spoke to us, taught and guided us, was not his tongue, or heart, or brain. Those were only organs, whilst Moses himself is the intellectual, discriminating, incorporeal soul, not limited by place, neither too large, nor too small for any space in order to contain the images of all creatures. If we ascribe spiritual elements to it, how much more must we do so to the Creator of all? We must not, however, endeavour to reject the conclusions to be drawn from revelation. We say, then, that we do

not know how the intention became corporealised and the speech evolved which struck our ear, nor what new thing God created from nought, nor what existing thing He employed. He does not lack the power. We say that He created the two tables, engraved a text on them, in the same way as He created the heaven and the stars by His will alone. God desired it, and they became concrete as He wished it, engraved with the text of the Ten Words. We also say that He divided the sea and formed it into two walls, which He caused to stand on the right and on the left of the people, for whom He made easy wide roads and a smooth ground for them to walk on without fear and trouble. This rending, constructing and arranging, are attributed to God, who required no tool or intermediary, as would be necessary for human toil. As the water stood at His command, shaped itself at His will, so the air which touched the prophet's ear, assumed the form of sounds, which conveyed the matters to be communicated by God to the prophet and the people.

90. Al Khazari: This representation is satisfactory.

91. The Rabbi: I do not maintain that this is exactly how these things occurred; the problem is no doubt too deep for me to fathom. But the result was that every one who was present at the time became convinced that the matter proceeded from God direct. It is to be compared to the first act of creation. The belief in the law connected with those scenes is as firmly established in the mind a the belief in the creation of the world, and that He created it in the same manner in which He--as is known--created the two tablets, the manna, and other things. Thus disappear from the soul of the believer the doubts of philosophers and materialists.

92. Al Khazari: Take care, O Rabbi, lest too great indulgence in the description of the superiority of thy people make thee not unbearable, causing thee to overlook what is known of their disobedience in spite of the revelation. I have heard that in the midst of it they made a calf and worshipped it.

93. The Rabbi: A sin which was reckoned all the heavier on account of their greatness. Great is he whose sins are counted

94. Al Khazari: This is what makes thee tedious and makes thee appear partial to thy people. What sin could be greater than this, and what deed could have exceeded this?

95. The Rabbi: Bear with me a little while that I show the lofty station of the people. For me it is sufficient that God chose them as His people from all nations of the world, and allowed His influence to rest on all of them, and that they nearly approached being addressed by Him. It even descended on their women, among whom were prophetesses, whilst since Adam only isolated individuals had been inspired till then. Adam was perfection itself, because no flaw could be found in a work of a wise and Almighty Creator, wrought from a substance chosen by Him, and fashioned according to His own design. There was no restraining influence, no fear of atavism, no question of nutrition or education during the years of childhood and growth; neither was there the influence of climate, water, or soil to consider. For He created him in the form of an adolescent, perfect in body and mind. The soul with which he was endowed was perfect; his intellect was the loftiest which it is possible for a human being to possess, and beyond this he was gifted with the divine power of such high rank, that it brought him into connexion with beings divine and spiritual, and enabled him, with slight reflection, to comprehend the great truths without instruction. We call him God's son, and we call all those who were like him also sons of God. He left many children, of whom the only one capable of taking his place was Abel, because he alone was like him. After he had been slain by Kain through jealousy of this privilege, it passed to his brother Seth, who also was like Adam, being [as it were] his essence and heart, whilst the others were like husks and rotten fruit. The essence of Seth, then, passed to Enosh, and in this way the divine influence was inherited by isolated individuals down to Noah. They are compared to the heart; they resembled Adam, and were styled sons of God. They were perfect outwardly and inwardly, their lives, knowledge and ability being likewise faultless. Their lives fix the chronology from Adam to Noah, as well as from Noah to Abraham. There were some, however, among them who did not come under divine influence, as Terah, but his son Abraham was the disciple of his grandfather Eber, and was born in the lifetime of Noah. Thus the divine spirit descended from the grandfather to the grandchildren. Abraham represented the essence of Eber, being his disciple, and for this reason he was called *Ibri*. Eber represented the essence of Shem, the latter that of Noah. He inherited the temperate zone, the centre and principal part of which is Palestine, the land of prophecy. Japheth turned towards north, and Ham towards south. The essence of Abraham passed over to Isaac, to the exclusion of the other sons who were all removed from the land, the special

inheritance of Isaac. The prerogative of [paragraph continues] Isaac descended on Jacob, whilst Esau was sent from the land which belonged to Jacob. The sons of the latter were all worthy of the divine influence, as well as of the country distinguished by the divine spirit. This is the first instance of the divine influence descending on a number of people, whereas it had previously only been vouchsafed to isolated individuals. Then God tended them in Egypt, multiplied and aggrandised them, as a tree with a sound root grows until it produces perfect fruit, resembling the first fruit from which it was planted, viz. Abraham, Isaac, Jacob, Joseph and his brethren. The seed further produced Moses, Aaron and Miriam, Bezaleel, Oholiab, and the chiefs of the tribes, the seventy Elders, who were all endowed with the spirit of prophecy; then Joshua, Kaleb, Hur, and many others. Then they became worthy of having the divine light and providence made visible to them. If disobedient men existed among them, they were hated, but remained, without doubt, of the essence inasmuch as they were part of it on account of their descent and nature, and begat children who were of the same stamp. An ungodly man received consideration in proportion to the minuteness of the essence with which he was endowed, for it reappeared in his children and grandchildren according to the purity of their lineage. This is how we regard Terah and others in whom the divine afflatus was not visible, though, to a certain extent, it underlay his natural disposition, so that he begat a descendant filled with the essence, which was not the case with all the posterity of Ham and Japhet. We perceive a similar phenomenon in nature at large. Many people do not resemble their father, but take after their grand-fathers.

[paragraph continues] There cannot, consequently, be any doubt that this nature and resemblance was hidden in the father, although it did not become visible outwardly, as was the nature of Eber in his children, until it reappeared in Abraham.

96. Al Khazari: This is the true greatness, which descended direct from Adam. He was the noblest creature on earth. Therefore you rank above all the other inhabitants of the earth. But what of this privilege at the time when that sin was committed?

97. The Rabbi: All nations were given to idolatry at that time. Even had they been philosophers, discoursing on the unity and government of God, they would have been unable to dispense with images, and would have taught the masses that a divine influence hovered over this image. which was distinguished by some miraculous feature. Some of them ascribed this to God, even as we to-day treat some particular spots with reverence, going so far as to believe ourselves blessed by their dust and stones Others ascribed it to the spiritual influence of some star or constellation, or of a talisman, or to other things of that kind. The people did not pay so much attention to a single law as to a tangible image in which they believed. The Israelites had been promised that something visible would descend on them from God which they could follow, as they followed the pillars of cloud and fire when they departed from Egypt. This they pointed out, and turned to it, praising it, and worshipping God in its presence. Thus they also turned towards the cloud which hovered over Moses while God spake with him; they remained standing and adoring God opposite to it. Now when the people had heard the proclamation of the Ten Commandments, and Moses had ascended the mount in order to receive the inscribed tables which he was to bring down to them, and then make an ark which was to be the point towards which they should direct their gaze during their devotions, they waited for his return clad in the same apparel in which they had witnessed the drama on Sinai, without removing their jewels or changing their clothes, remaining just as he left them, expecting every moment to see him return. He, however, tarried forty days, although he had not provided himself with food, having only left them with the intention of returning the same day. An evil spirit overpowered a portion of the people, and they began to divide into parties and factions. Many views and opinions were expressed, till at last some decided to do like the other nations, and seek an object in which they could have faith, without, however, prejudicing the supremacy of Him who had brought them out of Egypt. On the contrary, this was to be something to which they could point when relating the wonders of God, as the Philistines did with the ark when they said that God dwelt within it. We do the same with the sky and every other object concerning which we know that it is set in motion by the divine will exclusively, and not by any accident or desire of man or nature. Their sin I consisted in the manufacture of an image of a forbidden thing, and in attributing divine power to a creation of their own, something chosen by themselves without the guidance of God. Some excuse may be found for

them in the dissension which had broken out among them, and in the fact that out of six hundred thousand souls the number of those who worshipped the calf was below three thousand. For those of higher station who assisted in making it an excuse might be found in the fact that they wished to clearly separate the disobedient from the pious, in order to slay those who would worship the calf. On the other hand, they sinned in causing what was only a sin of intention to become a sin in deed. This sin was not on a par with an entire lapse from all obedience to Him who had led them out of Egypt, as only one of His commands was violated by them. God had forbidden images, and in spite of this they made one. They should have waited and not have assumed power, have arranged a place of worship, an altar, and sacrifices. This had been done by the advice of the astrologers and magicians among them, who were of opinion that their actions based on their ideas would be more correct than the true ones. They resembled the fool of whom we spoke, who entered the surgery of a physician and dealt out death instead of healing to those who came there. At the same time the people did not intend to give up their allegiance to God. On the contrary, they were, in theory, more zealous in their devotion. They therefore approached Aaron, and he, desiring to make their plan public, assisted them in their undertaking. For this reason he is to be blamed for changing their theoretical disobedience into a reality. The whole affair is repulsive to us, because in this age the majority of nations have abandoned the worship of images. It appeared less objectionable at that time, because all nations were then idolators. Had their sin consisted in constructing a house of worship of their own, and making a place of prayer, offering and veneration, the matter would not have been so grave, because nowadays we also build our houses of worship, hold them in great respect, and seek blessing through their means. We even say that God dwells in them, and that they are surrounded by angels. If this were not essential for the gathering of our community, it would be as unknown as it was at the time of the kings, when the people were forbidden to erect places of worship, called heights. The pious kings destroyed them, lest they be venerated beside the house chosen by God in which He was to be worshipped according to His own ordinances. There was nothing strange in the form of the cherubim made by His command. In spite of these things, those who worshipped the calf were punished on the same day, and three thousand out of six hundred thousand were slain. The Manna, however, did not cease falling for their maintenance, nor the cloud to give them shade, nor

the pillar of fire to guide them. Prophecy continued spreading and increasing among them, and nothing that had been granted was taken from them, except the two tables, which Moses broke. But then he pleaded for their restoration; they were restored, and the sin was forgiven.

98. Al Khazari: The theory I had formed, and the opinion of what I saw in my dream thou now confirmest, viz. that man can only merit divine influence by acting according to God's commands And even were it not so, most men strive to obtain it, even astrologers, magicians, fire and sun worshippers, dualists etc.

99. The Rabbi: Thou art right. Our laws were written in the Tōrāh by Moses, who had them direct from God, and handed them down to the masses assembled in the desert. There was no necessity to quote any older authority with regard to the single chapters and verses, nor with regard to the description of sacrifices, where and in what manner they were to be offered up, and what was to be done with the blood and the limbs, etc. Everything was clearly stated by God, as the smallest matter missing would interfere with the completeness of the whole thing. It is here, as in the formations of nature, which are composed of such minute elements that they defy perception, and if their mutual relation suffered the smallest change, the whole formation would be damaged, that plant or animal, or limb, would be imperfect and nonexisting. In the same manner the law prescribes how the sacrificed animal should be dismembered, and what should be done with each limb, what should be eaten and what burnt, who should eat and who burn, and which section [of priests] should have the charge of offering it up, and which dared not. It also prescribed in what condition those who brought the offerings must be, so that they should be faultless, both as regards appearance and apparel, especially the High Priest, who had the privilege of entering the place of Divinity which enclosed God's glory, the ark and the Tōrāh. To this are attached the rules for cleanliness and purity, and the various grades of purification, sanctification, and prayer, the description of which would lead us too far. In all these matters they had to rely on the reading of the Tōrāh, combined with the traditions of the Rabbis, based on God's communications to Moses. In the same manner the form of the Tabernacle was shown to Moses on the mountain, viz. the tabernacle, the interior, the candlestick, the ark, and the surrounding court, with its pillars,

coverings, and all appurtenances, were caused by God to appear to him in their real shape, in the form in which He commanded to have them executed. In the same way was the temple of Solomon built according to the model revealed to David. So also will the last sanctuary promised us be shaped and arranged according to the details seen by the prophet Ezekiel. In the service of God there is no arguing, reasoning, and debating Had this been possible, philosophers with their wisdom and acumen would have achieved even more than Israel.

100. Al Khazari: Thus the human mind can accept the Law cheerfully and unhesitatingly, without doubting that a prophet would come to the oppressed and enslaved people, and promise them that they would at an appointed time, thus and without delay, be delivered from bondage. Moses led them to Palestine against seven nations, each of which was stronger than they were, assigned to each tribe its portion of the land before they reached it. All this was accomplished in the shortest space of time, and accompanied by miraculous events. This proves the omnipotence of the Sender as well as the greatness of the Messenger, and the high station of those who alone received this message. Had he said: 'I was sent to guide the whole world in the right path,' and would only have partially fulfilled his task, his message would have been deficient, since the divine will would not have been carried out completely. The perfection of his work was marred Israel and mankind 73 by the fact that his book was written in Hebrew, which made it unintelligible to the peoples of Sind, India, and Khazar. They would, therefore, be unable to practise his laws till some centuries had elapsed, or they had been prepared for it by changes of conquest, or alliance, but not through the revelation of that prophet himself, or of another who would stand up for him, and testify to his law.

101. The Rabbi: Moses invited only *his* people and those of his own tongue to accept his law, whilst God promised that there should at all times be prophets to expound his law. This He did so long as they found favour in His sight, and His presence was with them.

102. Al Khazari: Would it not have been better or more commensurate with divine wisdom, if all mankind had been guided in the true path?

103. The Rabbi: Or would it not have been best for all animals to have been reasonable beings? Thou hast, apparently, forgotten what we said previously concerning the genealogy of Adam's progeny, and how the spirit of divine prophecy rested on one person, who was chosen from his brethren, and the essence of his father. It was he in whom this divine light was concentrated. He was the kernel, whilst the others were as shells which had no share in it. The sons of Jacob were, however, distinguished from other people by godly qualities, which made them, so to speak, an angelic caste. Each of them, being permeated by the divine essence, endeavoured to attain the degree of prophecy, and most of them succeeded in so doing. Those who were not successful strove to approach it by means of pious acts, sanctity, purity, and intercourse with prophets. Know that he who converses with a prophet experiences spiritualization during the time he listens to his oration. He differs from his own kind in the purity of soul, in a yearning for the [higher] degrees and attachment to the qualities of meekness and purity. This was a manifest proof to them, and a clear and convincing sign of reward hereafter. For the only result to be expected from this is that the human soul becomes divine, being detached from material senses, joining the highest world, and enjoying the vision of the divine light, and hearing the divine speech. Such a soul is safe from death, even after its physical organs have perished. If thou, then, findest a religion the knowledge and practice of which assists in the attainment of this degree, at the place pointed out and with the conditions laid down by it, this is beyond doubt the religion which insures the immortality of the soul after the demise of the body.

104. Al Khazari: The anticipations of other churches are grosser and more sensuous than yours.

105. The Rabbi: They are none of them realized till after death, whilst during this life nothing points to them.

106. Al Khazari: May be; I have never seen any one who believed in these promises desire their speedy fulfilment. On the contrary, if he could delay them a thousand years, and remain in the bonds of this life in spite of the hardship of this world, he would prefer it.

107. The Rabbi: What is thy opinion concerning him who witnessed those grand and divine scenes?

108. Al Khazari: That he, no doubt, longs for the perpetual separation of his soul from his material senses, in order to enjoy that light. It is such a person who would desire death.

109. The Rabbi: Now all that our promises imply is that we shall become connected with the divine influence by means of prophecy, or something nearly approaching it, and also through our relation to the divine influence, as displayed to us in grand and awe-inspiring miracles. Therefore we do not find in the Bible: 'If you keep this law, I will bring you after death into beautiful gardens and great pleasures.' On the contrary it is said: 'You shall be my chosen people, and I will be a God unto you, who will guide you. Whoever of you comes to me, and ascends to heaven, is as those who, themselves, dwell among the angels, and my angels shall dwell among them on earth. You shall see them singly or in hosts, watching you and fighting for you without your joining in the fight. You shall remain in the country which forms a stepping-stone to this degree, viz. the Holy Land. Its fertility or barrenness, its happiness or misfortune, depend upon the divine influence which your conduct will merit, whilst the rest of the world would continue its natural course. For if the divine presence is among you, you will perceive by the fertility of your country, by the regularity with which your rainfalls appear in their due seasons, by your victories over your enemies in spite of your inferior numbers, that your affairs are not managed by simple laws of nature, but by the divine Will. You also see that drought, death, and wild beasts pursue you as a result of disobedience, although the whole world lives in peace. This shows you that your concerns are arranged by a higher power than mere nature.'

[paragraph continues] All this, the laws included, is closely connected with the promises, and no disappointment is feared. All these promises have one basis, viz. the anticipation of being near God and His hosts. He who attains this degree need not fear death, as is clearly demonstrated in our Law. The following parable will illustrate this: One of a company of friends who sought solicitude in a remote spot, once journeyed to India, and had honour and rank bestowed on him by her king,

who knew that he was one of these friends, and who had also known their fathers, former comrades of his own. The king loaded him with presents for his friends, gave him costly raiment for himself, and then dismissed him, sending members of his own retinue to accompany him on his return journey. No one knew that they belonged to the court, nor that they travelled into the desert. He had received commissions and treaties, and in return he had to swear fealty to the king. Then he and his Indian escort returned to his companions, and received a hearty welcome from them. They took pains to accommodate them and to show them honour. They also built a castle and allowed them to dwell in it. Henceforth they frequently sent ambassadors to India to wait upon the king, which was now more easy of accomplishment, as the first messengers guided them the shortest and straightest route. All knew that travelling in that country was rendered easier by swearing allegiance to his king and respecting his ambassadors. There was no occasion to inquire why this homage was necessary, because it was patent that by this means he came into connexion with the monarch--a most pleasing circumstance. Now these companions are the Children of Israel, the first traveller is Moses, the later travellers are the prophets, whilst the Indian messengers are the Shekinah and the angels. The precious garments are the spiritual light which dwelt in the soul of Moses on account of his prophetship, whilst the visible light appeared on his countenance. The presents are the two tables with the Ten Commandments. Those in possession of other laws saw nothing of this, but were told: 'Continue in obedience to the King of India as this company of friends, and you will after death become the associates of the king, otherwise he will turn you away, and punish you after death.' Some might say: No one ever returned to inform us whether, after death, he dwelt in paradise or in hell. The majority were satisfied with the arrangement, which coincided with their views. They obeyed willingly, and allowed themselves to entertain a faint hope, which to all appearance was a very strong one, as they commenced to be proud and to behave haughtily towards other people. But how can they boast of expectations after death to those who enjoy the fulfilment already in life? Is not the nature of the prophets and godly men nearer to immortality than the nature of him who never reached that degree?

110. Al Khazari: It does not agree with common sense that when man perishes, body and soul should disappear at the same time, as is the case with animals, and that the philosophers alone will--as they believe--escape. The same applies to the statement made by believers in other faiths--that man, by the pronunciation of one word alone, may inherit paradise, even if, during the whole of his life, he knew no other word than this, and of this did not even understand the great significance, viz. that one word raised him from the ranks of a brute to that of an angel. He who did not utter this word would remain an animal, though he might be a learned and pious philosopher, who yearned for God all his life.

111. The Rabbi: We do not deny that the good actions of any man, to whichever people he may belong, will be rewarded by God. But the priority belongs to people who are near God during their life, and we estimate the rank they occupy near God after death accordingly.

112. Al Khazari: Apply this also in the other direction, and judge their degree in the next world according to their station in this world.

113. The Rabbi: I see thee reproaching us with our degradation and poverty, but the best of other religions boast of both. Do they not glorify Him who said: He who smites thee on the right cheek, turn to him the left also; and he who takes away thy coat, let him have thy shirt also. He and his friends and followers, after hundreds of years of contumely, flogging and slaying, attained their well-known success, and just in these things they glorify. This is also the history of the founder of Islām and his friends, who eventually prevailed, and became powerful. The nations boast of these, but not of these kings whose power and might are great, whose walls are strong, and whose chariots are terrible. Yet our relation to God is a closer one than if we had reached greatness already on earth.

114. Al Khazari: This might be so, if your humility were voluntary; but it is involuntary, and if you had power you would slay.

115. The Rabbi: Thou hast touched our weak spot, O King of the Khazars. If the majority of us, as thou sayest, would learn humility towards God and His law from our low station, Providence would not have forced us to bear it for such a long period. Only 'the smallest portion thinks thus. Yet the

majority may expect a reward, because they bear their degradation partly from necessity, partly of their own free will. For whoever wishes to do so can become the friend and equal of his oppressor by uttering one word, and without any difficulty. Such conduct does not escape the just Judge. If we bear our exile and degradation for God's sake, as is meet, we shall be the pride of the generation which will come with the Messiah, and accelerate the day of the deliverance we hope for. Now we do not allow any one who embraces our religion theoretically by means of a word alone to take equal rank with ourselves, but demand actual self-sacrifice, purity, knowledge, circumcision, and numerous religious ceremonies. The convert must adopt our mode of life entirely. We must bear in mind that the rite of circumcision is a divine symbol, ordained by God to indicate that our desires should be curbed, and discretion used, so that what we engender may be fitted to receive the divine Influence. God allows him who treads this path, as well as his progeny, to approach Him very closely. Those, however, who become Jews do not take equal rank with born Israelites, who are specially privileged to attain to prophecy, whilst the former can only achieve something by learning from them, and can only become pious and learned, but never prophets. As regards the promises at which thou art so astonished, our sages, long ago, gave descriptions of paradise and hell, their length and width, and depicted the enjoyments and punishments in greater detail than is given in any later religions. From the very beginning I only spoke to thee of what is contained in the books of the Prophets They, however, do not discuss the promises of after-life with so much diffuseness as is done in the sayings of the Rabbis. Nevertheless the prophetic books allude to the return of the dust of the human body to the earth, whilst the spirit returns to the Creator who gave it. They also mention the resurrection of the dead at some future time, the sending of a prophet called Elijah AlKhidr, who had already been sent once, but who was taken away by God in the same way as another said that he never tasted death. The Tōrāh contains the prayer of one who was specially privileged to become a prophet, and he prayed that his death might be made easy, and his end be as the end of the Children of Israel. After the death of Samuel King Saul invoked his aid, and he prophesied for him concerning all that would happen to him in the same way as he had prophesied to him whilst living. Although this action of Saul, viz. consulting the dead, is forbidden in our law, it shows that the people at the time of the prophets believed in the

immortality of the soul after the decay of the body. For this reason they consulted the dead. All educated people, including women, know by heart the opening prayer of our morning liturgy, which runs as follows: O Lord, the spirit which Thou hast breathed into me is hallowed; Thou hast created it, Thou guardest it, and Thou wilt after a time take it from me, but wilt restore it to me in the other world. As long as it is within me, I praise Thee, and am grateful to Thee, O Lord of the universe. Praise be to Thee who restoreth the spirit unto the dead. The notion of 'Paradise' itself, of which people often speak, is derived from the Tōrāh, being the exalted abode which was intended for Adam. Had he not been disobedient, he would have remained in it for ever. Similarly 'Gēhinnōm' was nothing but a well-known place near the Holy House, a trench in which the fire was never extinguished, because unclean bones, carrion and other impurities used to be burned there. The word is a compound Hebrew one.

116. Al Khazari: If that is so, then there has been nothing new since your religion was promulgated, except certain details concerning paradise and hell, their arrangement, and the repetition and enlargement of these.

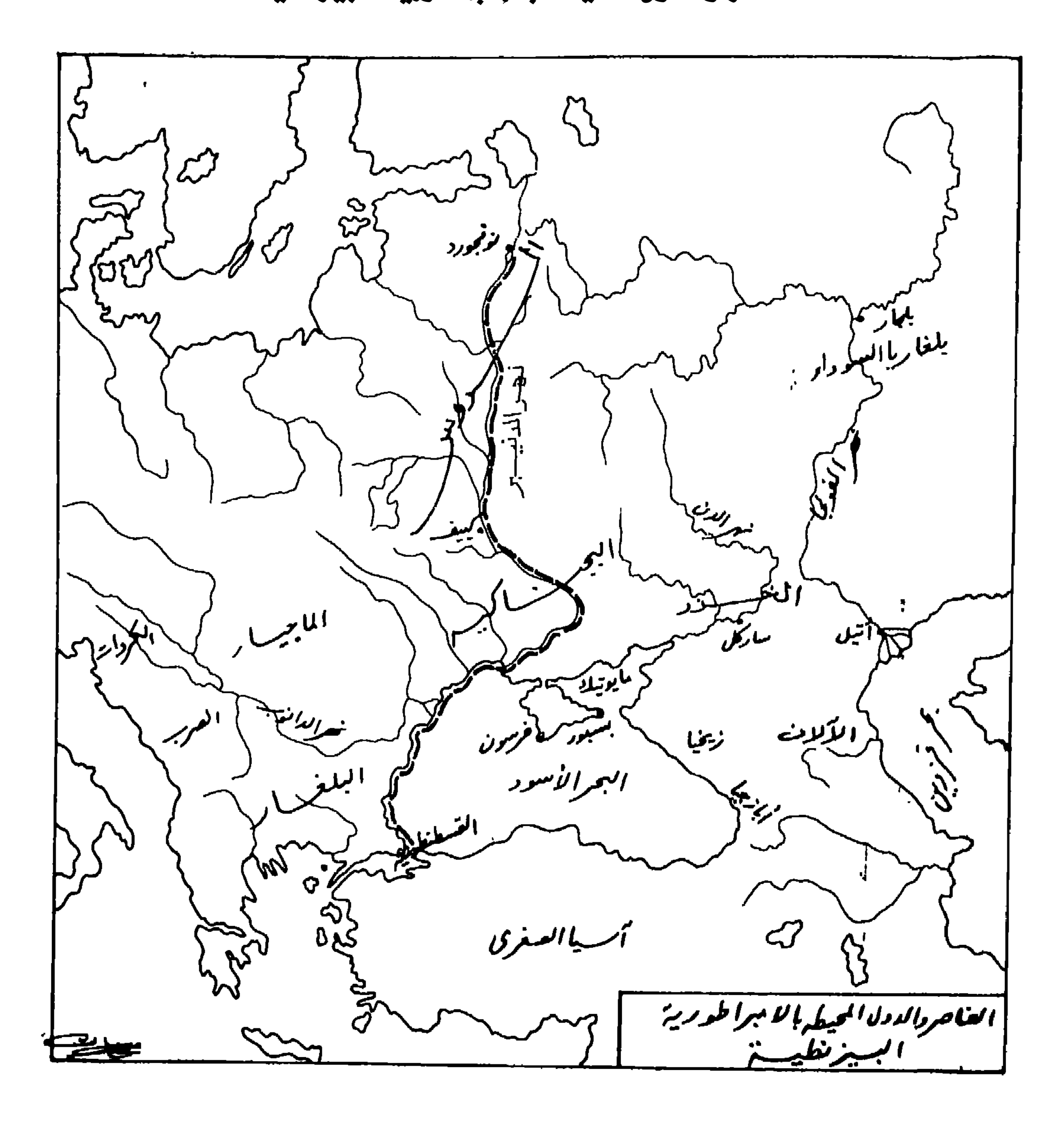
117. The Rabbi: Even this is not new either. The Rabbis have said so much on the subject that there is nothing thou couldst hear concerning it which could not be found in their writings, if thou didst but search for it.

# الخرائط والصور

# الخرائط والصور

## الخريطة رقم 01

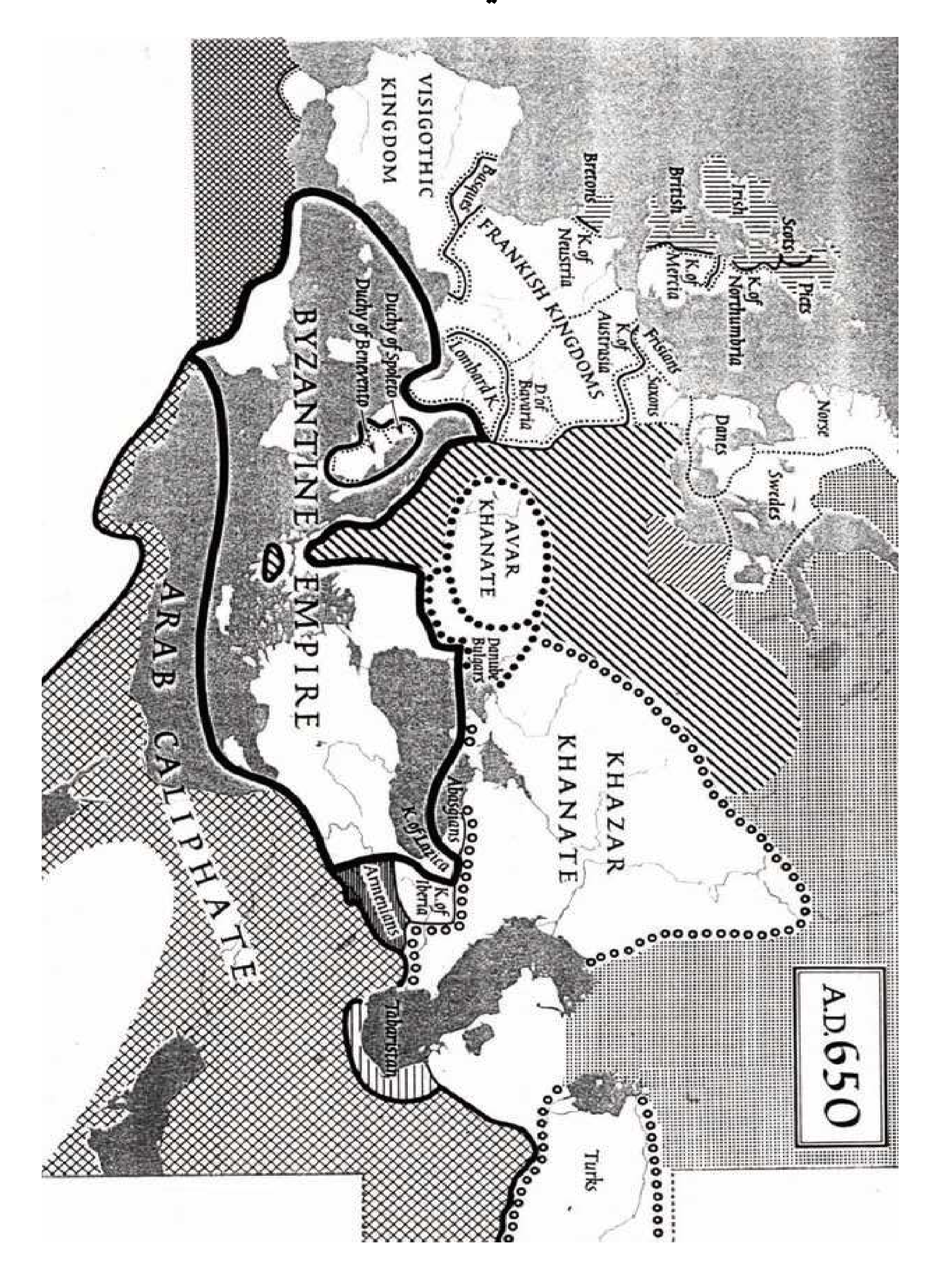
### العناصر والدول المحيطة بالإمبراطورية البيزنطية[1]




1- إدارة الإمبراطورية البيزنطية، مصدر سابق، ص277

# الخريطة رقم 02 [1]

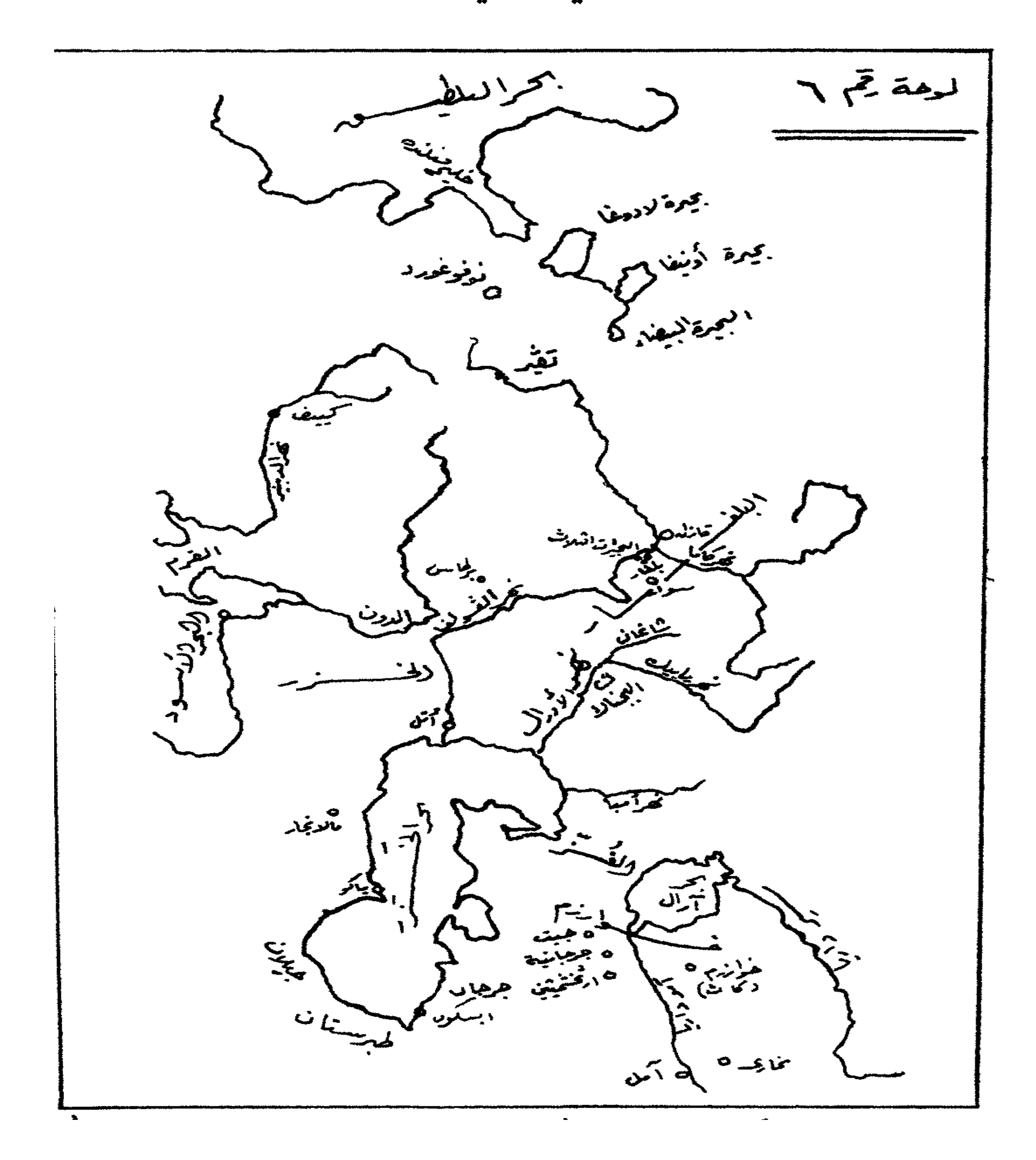
## مملكة الخزر في منتصف القرن 7 م




1- Gilbert, M. (1993) *Atlas of Jewish History*. London: J.M. Dent, OrionPublishing Group , p222.

# الخريطة رقم 03

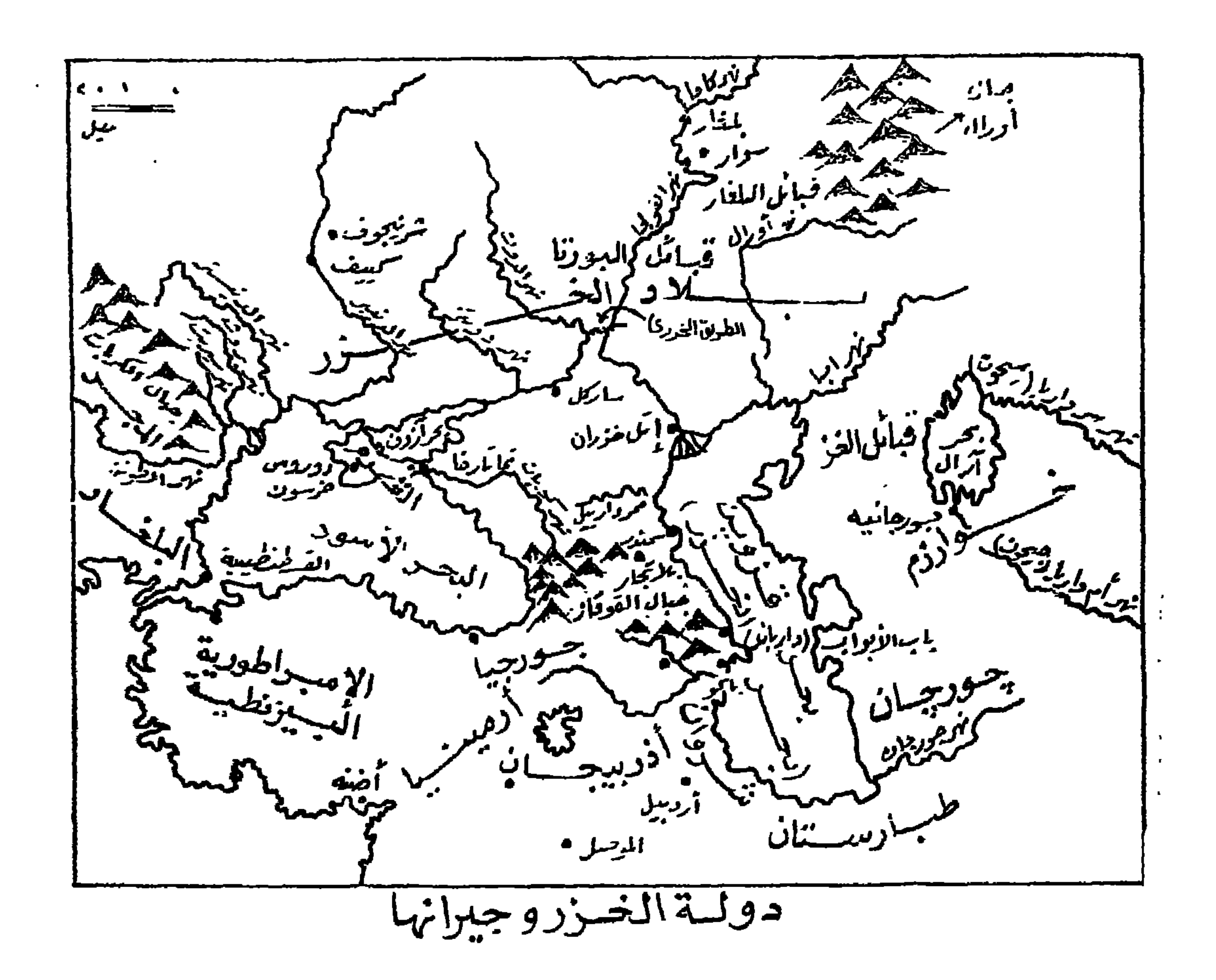
## مخطط الأماكن التي وردت في رحلة ابن فضلان[1]




1- ابن فضلان، مصدر سابق، ص 63

# الخريطة رقم 04 [1]

## دولة الخزر وجيرانها




دولة الخزر وجيرانها

1- ارثر كيستلر، مرجع سابق، ص 221

# الخريطة رقم 05 [1]

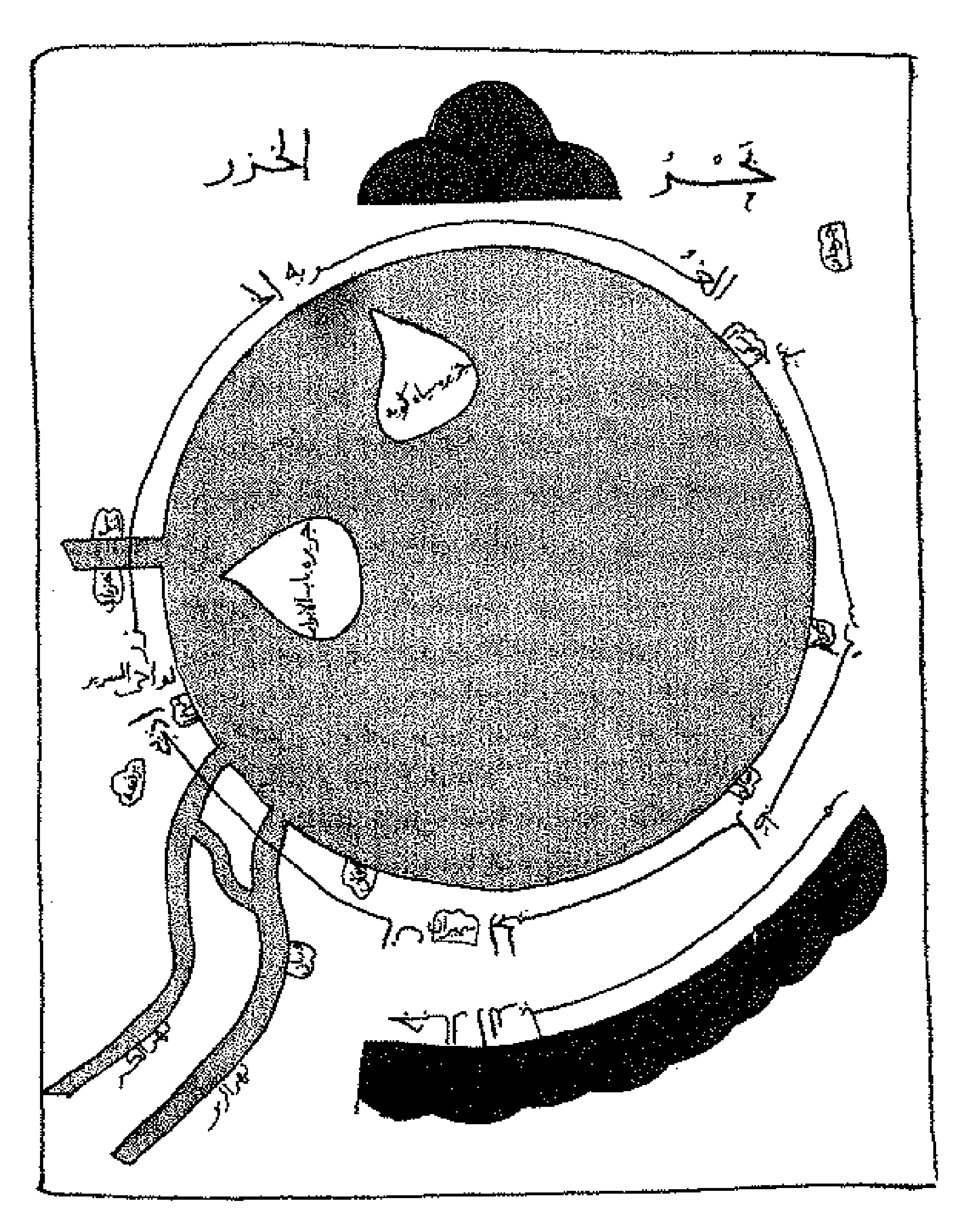
## مملكة الخزر خلال القرن 9 م




1- The Encyclopedia Britannica, Fifteenth Edition, (Chicago: William Benton, 1974) Volume V, p. 788.

# الخريطة رقم 06

## بحر الخزر كما رسمه ابن حوقل[1]




1- ابن حوقل، صورة الأرض، ص328 .

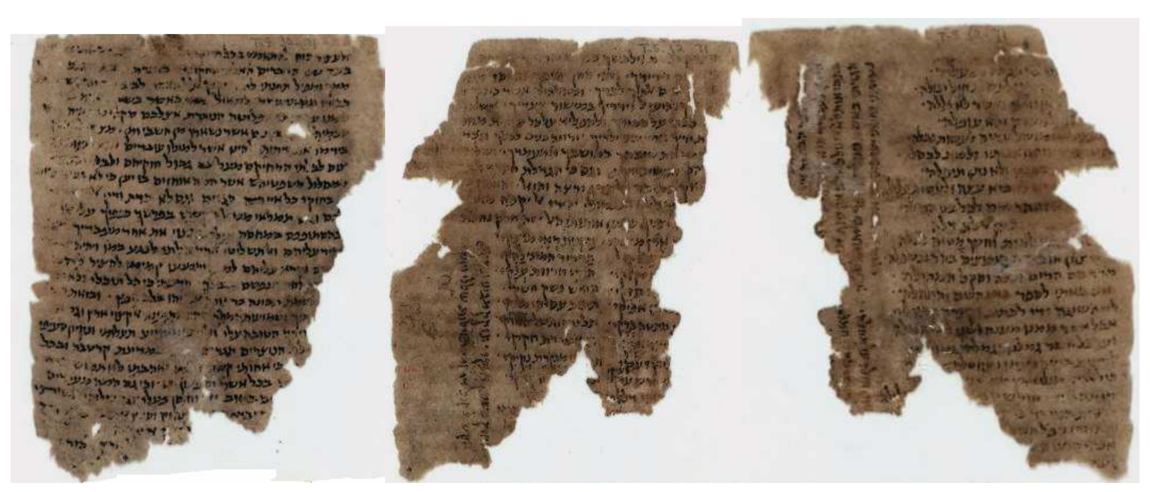
# الصـور


Imaginea unui han khazar, imortalizata in metal

صورة للخان الخزري
على منقوشة معدنية [1]



صورة للجندي الخزري[2]



الرسائل المتبادلة بين الوزير حسداي والملك يوسف[3]

1- Benjamin H. Freedman L'HISTOIRE OCCULTÉE DES FAUX HÉBREUX. p57
2- Ibid .56
3- Dunlop, (D. M. ) , art . Khazars , in Encyclopaedia Judaica , , vol. 10, p944

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: المصادر العربية والمعربة


- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت. 630 م/1232 هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: كارلوس تورنبيرج، 13 مجلد، ليدن، 1871.
- ابن أعثم أبي محمد احمد الكوفي ت926م/314هـ، كتاب الفتوح، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت إدارة محمد علي العباسي من دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد الدكن، الهند، 1980 م
- البكري: عبد الله بن عبد العزيز (ت487/1094 ، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزءان، (بيت الحكمة، تونس، 1992.
- البلاذري: احمد بن يحي بن جابر ت892م/279ه، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، بيروت، 1982م/1402ه .
- ابن البلخي (ت500هـ/1106م)، فارسنامه، ترجمة وتحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001 م
- التطيلي (بنيامين بن يونه النباري الأندلسي قام بها خلال الفترة من 561-569/1165-1173 (، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة وتعليق عزرا حداد، تقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، منشورات المجمع الثقافي، ابوضبي، 2002
- الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت. 920/1516)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .

- ابن حوقل: أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت .نحو 977/367)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1979.
- ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت. 913/300)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون (ت. 1406/808)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992
- الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. 1164/560)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
- الدمشقي (شيخ الربوة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ت. 727ه/ 1372م (، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشره/أ ميهرن، ليبزج، 1923 .
- الدينوري (أبو حنيفة احمد بم داود ت.895م/282هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد عبد المنعم عامر، مراجعة د/ جمال الدين الشيال، مكتبة المثنى، بغداد، 1959.
- ابن رسته (أبي علي احمد بن عمر، ت. 923/310) الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988
- الاصطخري: ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت. 1009/400)، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، 1961) .

- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، 1980
- ابن العبري (غريغوريوس الملطي ت.1286م/685هـ)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1890.
- الغرناطي (أبو حامد محمد بن عبد الرحيم الأندلسي ت. 1169/565 (، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوربة وآسية – رحلة الغرناطي –، حررها وقدم لها: قاسم وهب، سلسلة ارتياد الآفاق، إشراف: نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص 133 .
- ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (قام بها 921/309)، رسالة ابن فضلان، تحقيق: سامي الدهان، وزارة الثقافة، دمشق، 1978 .
- ابن الفقيه: أبي عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت. 902/290)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996.
- الفيروزابادي: (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، دار إحياء التراث الإسلامي، ط2، بيروت، 2001
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط2، سلسلة ذخائر العرب 44، بدون تاريخ.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت. 1283/682)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- قسطنطين السابع (بروفيروجنيتوس عاش خلال القرن 10م/4هـ)، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م .
- القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي ت. 1418/821 (صبح الأعشى في صناعة الإنشى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، بدون تاريخ.
- ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل بن عمر الحافظ ت.774هـ/1372م)، البداية والنهاية، دار اليقين، مصر، 2008
- الكرديزي (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك عاش خلال القرن 11م/15هـ)، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زين، القاهرة، 1982
- المسعودي (أبو الحسن: علي بن الحسين بن علي ت. 957/346)
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، وضع فهارسها وضبطها: - يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، 1965.
- التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981
- المجهول (عاش عام 372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1999م .
- المغربي (ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى ت. 685م/1286ه (، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1970م.
- المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت. 990/380)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع المقدمة والهوامش والفهارس: محمد مخزوم، دار إحياء التراث، بيروت، 1987.

- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ت. 1311/711)، لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط، 7 مجلدات، دار الجيل، بيروت، 1988 .
- موسيس خوزيناتسي (ت.493م)، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمينية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1999م.
- ابن الوردي: سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي (ت. 1456/861) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، صححها وعلق عليها: محمود فاخوري، دار الشرق العربي، بيروت، بدون تاريخ .
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت. 1228/626)، معجم البلدان، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت. 897/284)
- كتاب البلدان، تحقيق: دي غويه، دار إحياء التراث العربي، بيــروت، 1988 .
تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .

## ثانيا: المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ط2، 1972
- اوزوتونا (يلماز)، المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1991 .

- بارتولد (و)، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996
- بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بني أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1974
- بنيامين (فريدمان)، يهود اليوم ليسو يهودا، إعداد: زهدي الفاتح، دار النفائس، ط2، 1403هـ .
- الحنفي (عبد المنعم)، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة (دون سنة)
- الحويري (محمود)، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة، 1981 م
- دنلوب (د . م)، تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2010
- ديورانت (ويل)، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992 .
- أبو رميلة (هشام)، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المكتبة العالمية، (1400هـ-1980م)
- طارق (منصور محمد)، الروس والمجتمع الدولي 945-1054 م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001
- الشيال (جمال الدين احمد)، لقاء الأسلاف والكرد واللان في بلاد الباب وشروان، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1994
- عبد الجواد (ليلى إسماعيل)، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، القاهرة، 1980 .

- العريني (السيد الباز)، الولة البيزنطية 323-1081، بيروت، 1982
- عزت (يوسف باشا)، تاريخ القوقاز، ترجمة خوتسوف – عبد الحميد غالب بك، ط1، اسطنبول، 1352هـ-1933م
- عطا (زبيدة)، بلاد الترك في العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون – دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ
- العظمة (عزيز)، العرب والبرابرة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لندن – قبرص، 1991م
- غوميلوف (ليف)، اكتشاف خزاريا (بلاد الخزر)، ترجمة توفيق فايق نصار، دار علاء الدين، دمشق، 2007م
- كيستلر (آرثر)، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة احمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991
- المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 2006م
- المغربي (محمد عبد الشافي)، مملكة الخزر اليهودية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2002م .
- النعيمي (عبد الفتاح مقلد)، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، دار العربي للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2002
- هايد (ف)، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضا، 4 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985- 1994م.

## ثالثا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1 - Adler E.N , jewish travellers , London , 1930 .

2 - Barthold, (W.) and Golden (P.B.) , art . Khazar , in the Encyclopaedia of Islam 2 , new ed. Leiden, 1978

3 - Bury (J.B): a history of the eastern roman empire ,london ,1912 .

4 - Dunlop, (D. M.) , art . Khazars , in Encyclopaedia Judaica , Jerusalem , 1971 .

5 - Grousset (R) , The Empire of the Steppes, tr.Naomi Walford , Rutgers University Press, New Jersey, 1970 .

6 – Rosenthal (H) , Art .Chazars. In *The Jewish Encyclopedia*, New York: Funk and Wagnalls, 1901-1906.

7 - Judah ha-Levi , *Book of Kuzari* , trans. H. Hirschfeld , New York , 1946.

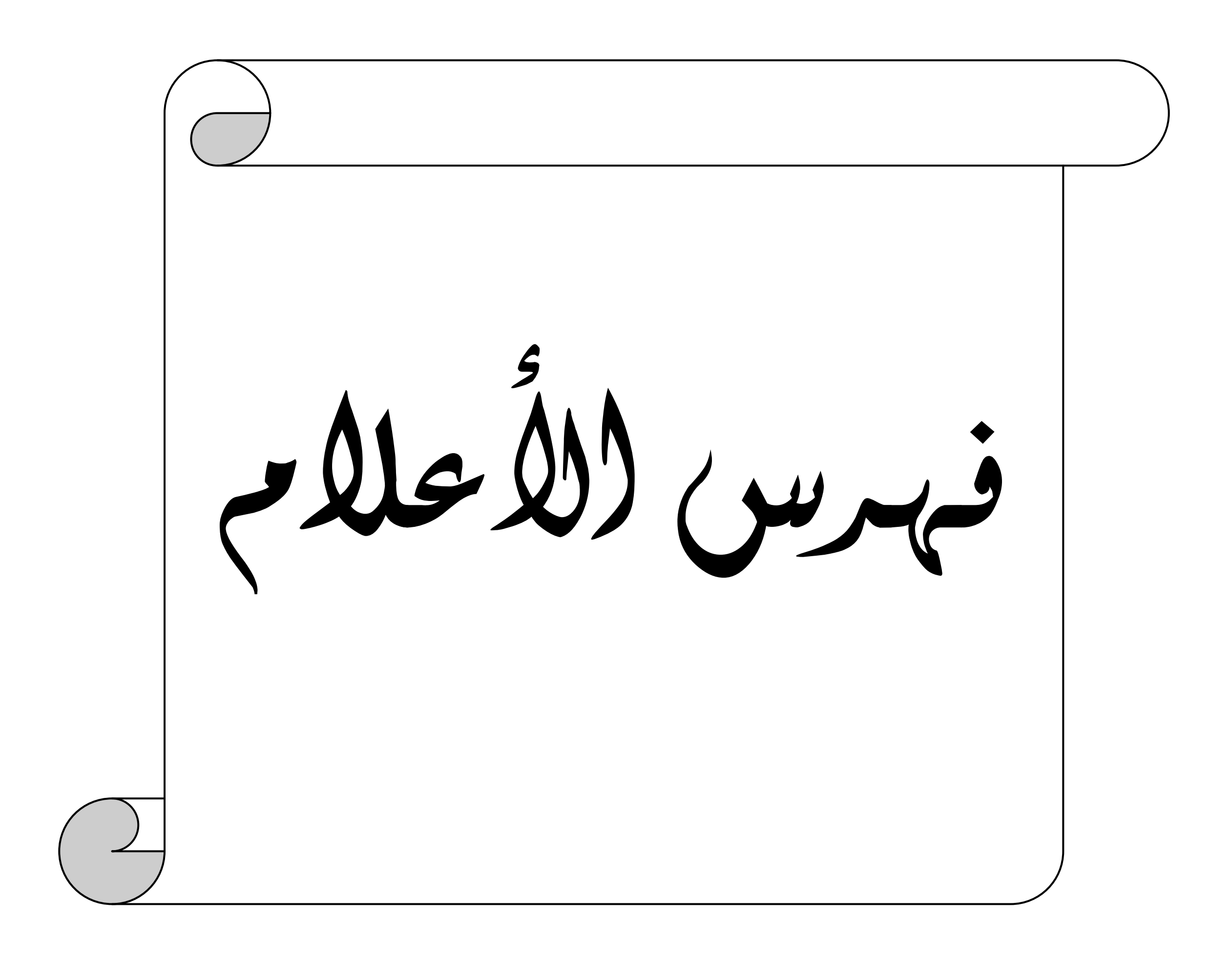
8 - mosin (V) , Les khazares et les byzantins , B , 6/1931.

9 - Noonan (T.S) ., Byzantium and the Khazars: A Special Relationship in J. Shepard, S. Franklin (ed.) , *Byzantine Diplomacy* , Aldershot , 1992.

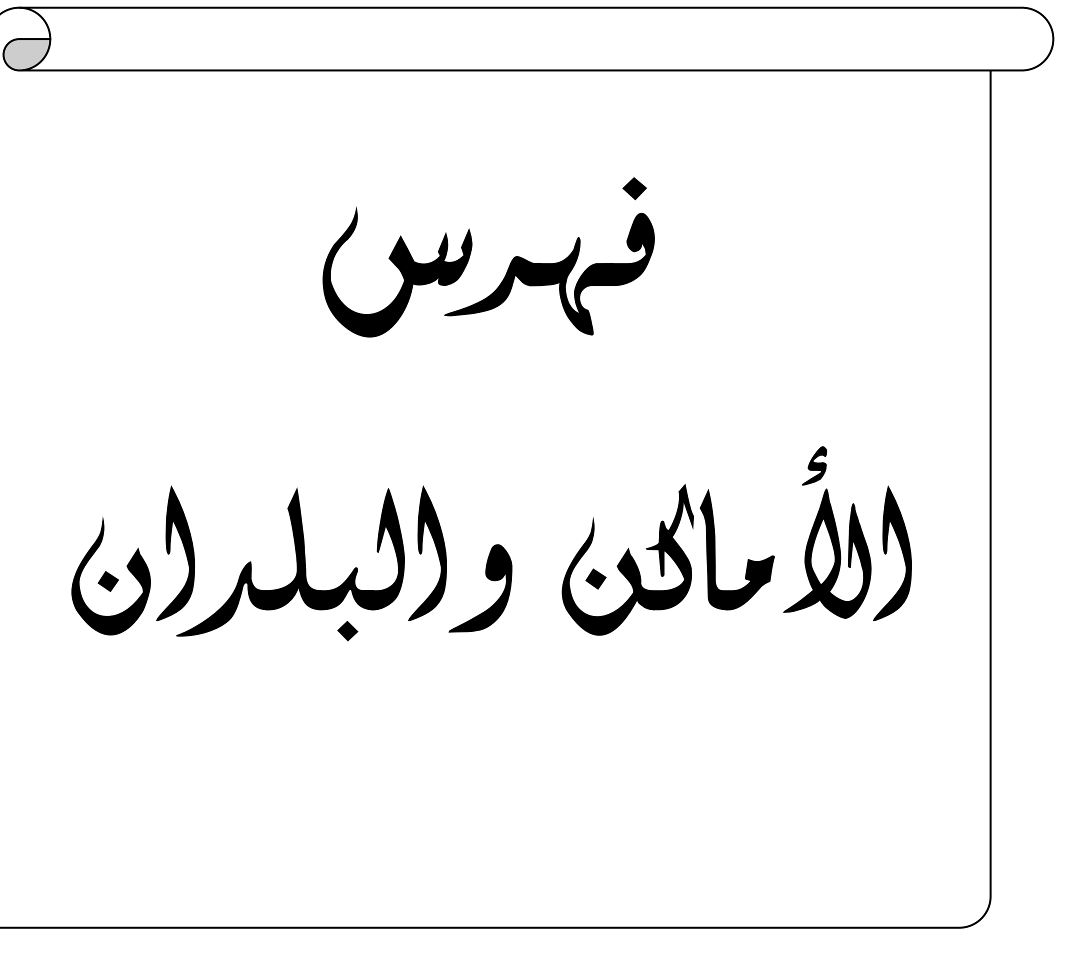
10 - Obolensky, Dimitry. The Crimea and the North before 1204. *Archion Pontou* 35 , 1979 .

11 - Vasiliev (A) .The byzantine empire , Madison ,1952 .

12 - Whittow, (M) , the making of orthodox byzantina 600-1025 , London, 1996.


فهرس الأعلام

# فهرس الأعلام


فهرس
الأماكن والبلدان

# فهرس الأماكن والبلدان

# فهرس

# الأقوام والشعوب والدول والجماعات

# فهرس الأقوام والشعوب والدول والجماعات

# فهرس الموضوعات



# الفصل الأول

## الخزر قبل قيام المملكة

# الفصل الثاني

## قيام مملكة الخزر



# الفصل الثالث

## المظاهر الحضارية واعتناق الديانة اليهودية